

جامعة النجاح الوطنية  
عمادة كلية الدراسات العليا  
قسم أصول الدين

# دراسة النظم القرآني

في

## سورة الأحزاب

عائشة  
ص ٢٢  
٥  
٢٣

إعداد الطالب

حسن عثمان يوسف عدوان

إشراف

د. محسن سميح الخالدي و د. حسين أحمد الدراويش

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في أصول الدين

نابلس / فلسطين

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت مناقشة هذه الرسالة بتاريخ ٢٧/٥/٢٠٠٣، وكانت لجنة المناقشة مكونة  
من التالية أسماؤهم :

الاسم : د. محمد الزبيدي ..... الاسم : د. خالد عليان ..... الاسم : د. محمد الدراويش ..... الاسم : د. إمام عبد نواضة

التوقيع : محمد الزبيدي ..... التوقيع : خالد عليان ..... التوقيع : محمد الدراويش ..... التوقيع : إمام عبد نواضة

## الإهداء

إلى التي سكنت قلبي وعقلي  
إلى نور عينيّ ونبضات قلبي  
إلى التي ربّتنا أيتاما فأحبت أن ترانا في الأعلى  
إلى روح والدتي العزيزة التي رحلت قبل أن تراني...  
إلى روح والدي الذي فارقنا صغارا  
إلى زوجتي أم أطفالي التي أصرت على إتمامي لطريق المعالي  
إلى أبنائي مصعب وعزيزة وياسمين  
إلى إخوتي وأخواتي  
إلى كل مسلم أحب ويحب خدمة القرآن الكريم  
أهدي هذا البحث

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، احمده على جزيل نعمه ووافر عطائه أن جعلنا ممن يتعلم القرآن، ونسأله - سبحانه - أن يجعلنا من العاملين به المهتمين بهديه الواقفين عند حدوده المتبعين لأوامره والمتجنبيين لنواهييه. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد ولد آدم المبعوث رحمة للعالمين الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه إلى يوم الدين وبعد:

فان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (١)

فإنني أتوجه بالشكر الجزيل لمشرفي الفاضلين العزيزين على قلبي وهما فضيلة الدكتور حسين احمد الدراويش وفضيلة الأستاذ الدكتور محسن سميح الخالدي أمد الله في عمرهما، وختم الله لهما بالطيبات الصالحات اللذين كان لهما الأثر العظيم علىّ في هذه الرسالة، كما أتوجه بالشكر والتقدير للمناقشين الفاضلين وهما فضيلة الأستاذ الدكتور إسماعيل نواهضه وفضيلة الأستاذ الدكتور خالد خليل علوان سائلا المولى - عز وجل - أن ينفعا بعلمهما.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي في كلية الشريعة/جامعة النجاح وفي كلية الدعوة وأصول الدين/جامعة القدس كما أتوجه بالشكر إلى الإخوة في مركز نون للدراسات القرآنية / البيرة. وجزيل الشكر والتقدير أتوجه إلى زوجتي الغالية العزيزة على قلبي التي تعبت معي فسهرت الليل بجوارتي تكتب وتقرأ لي حتى تمّ البحث دون ضجر ولا شكوى وبِعظيم الامتنان أتوجه بالشكر لكل يد بيضاء ساهمت في إتمام هذا البحث وإخراجه إلى دائرة النور.

## مسرد الموضوعات

الصفحة	الموضوع
خ - د	المقدمة
٤٢ - ١	الباب الأول ، التعريف بسورة الأحزاب ، والنظم القرآني
١٩ - ١	الفصل الأول : التعريف بسورة الأحزاب
٣	١ . اسمها وسبب تسميتها
٦	٢ . تاريخ نزولها
٨	٣ . مناسبتها لما قبلها وما بعدها
١٠	٤ . عدد آياتها
١٢	٥ . أهم أغراضها
١٤	٦ . محورها
١٦	٧ . الجو الذي نزلت فيه
١٩	٨ . خصائصها
	الفصل الثاني حقيقة النظم بشكل عام
٢١	١ . تعريف النظم لغة
٢٢	٢ . تعريف النظم اصطلاحاً
٢٥	٣ . صاحب نظرية النظم
٢٧	٤ . حقيقة نظرية النظم
٣١	٥ . الدراسات السابقة في النظم
٣٤	٦ . علاقة النظم بالتفسير
٤٠	٧ . مدخل منهجي لدراسة النظم في سورة الأحزاب
١٥٧ - ٤٢	الباب الثاني النظم القرآني في سورة الأحزاب
٤٣	الفصل الأول الجملة الخبرية
٤٤	المبحث الأول : التوكيد
٤٥	أولاً : تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً
٤٦	ثانياً : أهمية التوكيد
٤٦	ثالثاً : أغراض التوكيد

٤٦	رابعاً : طرائق التوكيد
٤٦	١. التوكيد بالأدوات
٥٨	٢. التوكيد بالمقامات
٦٦	خامساً : أنواع الخبر
٦٦	١. الخبر الابتدائي
٦٦	٢. الخبر الطلبي
٦٧	٣. الخبر الإنكاري
٦٧	سادساً : الأغراض البلاغية للخبر في سورة الأحزاب
٦٧	تمهيد
٦٨	أولاً : أغراض الخبر الابتدائي
٧٥	ثانياً أغراض الخبر الطلبي
٧٦	ثالثاً : الأغراض البلاغية للخبر الإنكاري
	المبحث الثاني : الحذف والذكر
٨٢	أولاً : الحذف وفيه
٨٣	الحذف لغة
٨٣	الحذف اصطلاحاً
٨٣	أهمية الحذف
٨٣	شروط الحذف
٨٤	أدلة الحذف
٨٥	أنواع الحذف
٨٧	الأغراض البلاغية للحذف في سورة الأحزاب
٨٧	أولاً : حذف المسند إليه
٩٠	ثانياً : حذف المسند
٩٢	ثالثاً : حذف المفعول به
٩٥	ثانياً : الذكر وفيه
٩٥	أولاً : ذكر المسند إليه
٩٦	ثانياً : ذكر المسند
٩٨	المبحث الثالث : التقديم والتأخير وفيه المطالب التالية :

٩٩	المطلب الأول : تعريفهما لغة واصطلاحاً
٩٩	المطلب الثاني : أهميتهما
١٠٠	المطلب الثالث : أنواع التقديم
١٠١	المطلب الرابع : أغراض التقديم والتأخير ويقسم إلى قسمين :
١٠٢	القسم الأول : ما يقع تحت قاعدة الإسناد
١٠٩	القسم الثاني : التقديم والتأخير حسب مقتضيات الأحوال
١١٦	المبحث الرابع : التنكير والتعريف
١١٧	أولاً : التنكير ، وفيه
١١٧	١ . تعريفه لغة واصطلاحاً
١١٧	٢ . أغراض التنكير بشكل عام
١١٧	٣ . أهم الأغراض البلاغية للتنكير في سورة الأحزاب
١٢٢	ثانياً : التعريف : وفيه :
١٢٢	تعريفه لغة واصطلاحاً
١٢٢	أقسام المعارف
١٢٢	١ . التعريف بالعلمية
١٢٥	٢ . التعريف بالضمائر
١٢٨	٣ . التعريف بالإضافة
١٣٤	٤ . التعريف باسم الإشارة
١٣٨	٥ . التعريف بالاسم الموصول
١٤٢	٦ . التعريف " بال "
١٤٤	من أغراض التعريف في سورة الأحزاب
١٤٧	المبحث الخامس
١٤٨	القصر ، وفيه المطالب التالية :
١٤٨	المطلب الأول - تعريف القصر لغة واصطلاحاً
١٤٩	المطلب الثاني - أقسام القصر وفيه :
١٤٩	١ . القصر باعتبار طرفيه
١٥٠	٢ . القصر باعتبار الواقع
١٥١	٣ . القصر باعتبار المخاطب
١٥٢	المطلب الثالث : طرق القصر

	الفصل الثاني
١٥٨ - ٢٠٣	الجملة الإنشائية
١٥٩	المبحث الأول ، وفيه
١٦٠	الأمر لغة
١٦٠	الأمر عند النحاة
١٦٠	الأمر عند البلاغيين
١٦١	صيغ الأمر
١٦١	معاني الأمر في سورة الأحزاب
١٦٣	أغراض الأمر في سورة الأحزاب
١٨٠	المبحث الثاني
١٨١	النهـي وفيه :
١٨١	النهـي اصطلاحاً
١٨١	من أغراض النهي في سورة الأحزاب
١٨٥	المبحث الثالث
١٨٦	الاستفهام
١٨٦	أولاً : تعريف الاستفهام
١٨٦	ثانياً : أدوات الاستفهام
١٨٩	ثالثاً : الأغراض البلاغية التي خرجت إليها صيغ الاستفهام في سورة الأحزاب
	المبحث الرابع
١٩٢	التمنـي ، وفيه :
١٩٣	أولاً : تعريفه لغة واصطلاحاً
١٩٤	ثانياً : أدوات التمني " صيغته "
١٩٥	ثالثاً : الفرق بين التمني والترجي
١٩٥	رابعاً : أغراض التمني في سورة الأحزاب
١٩٧	المبحث الخامس
١٩٨	النداء
١٩٨	أولاً : تعريف النداء لغة واصطلاحاً
١٩٨	ثانياً : تركيب جملة النداء



١٩٨	ثالثاً : أدوات النداء
١٩٩	رابعاً : الأغراض التي خرجت إليها صيغ النداء في سورة الأحزاب
٢٠٤ - ٢٠٦	الفصل الثالث : بلاغة التراكيب
٢٠٥	المبحث الأول : الفصل والوصل
٢٠٦	أولاً : تعريفهما لغة واصطلاحاً
٢٠٦	ثانياً : أهميتهما
٢٠٦	ثالثاً : أمور أساسية تعين على فهم الفصل والوصل
٢٠٩	رابعاً : مواطن الفصل
٢١٣	خامساً : مواطن الوصل
٢١٧	المبحث الثاني ، التكرار
٢١٨	أولاً : تعريفه لغة واصطلاحاً
٢١٨	ثانياً : أهميته
٢١٩	ثالثاً : أقسامه
٢٢١	رابعاً : من فوائد التكرار في سورة الأحزاب
٢٢٦	المبحث الثالث : الإطناب
٢٢٧	أولاً : تعريفه لغة واصطلاحاً
٢٢٧	ثانياً : الفرق بين الإطناب والإيجاز والتطويل
٢٢٨	ثالثاً : أقسامه
٢٢٩	رابعاً : الأغراض البلاغية للإطناب في سورة الأحزاب
٢٤٦	المبحث الرابع : الإيجاز
٢٤٧	أولاً : تعريفه لغة واصطلاحاً
٢٤٧	ثانياً : أنواع الإيجاز وهو نوعان :
٢٤٧	١ . إيجاز قصر
٢٥٠	٢ . إيجاز حذف
٢٥٥	المبحث الخامس : المساواة
٢٥٦	أولاً : تعريفها لغة واصطلاحاً
٢٥٦	ثانياً : أهميتها
٢٥٦	ثالثاً : أمثلها
٢٥٧	ملخص الرسالة باللغة العربية

٢٥٧	الحاقمة
٢٦٠	نتائج الدراسة
٢٦١	مسرد الآيات القرآنية
٢٦٦	مسرد الاحاديث النبوية الشريفة
٢٦٦	مسرد الاعلام
٢٦٧	مسرد المراجع
٢٨٠	ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص الرسالة

تحدثت في هذه الرسالة عن النظم القرآني في سورة الأحزاب، حيث تناولت السورة مسن الناحية الموضوعية، وبحثت في اسمها وسبب تسميتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وأنجسو الذي نزلت فيه، ومحورها، وأهم أغراضها.

كما تحدثت عن نظرية النظم من حيث: تعريفها وصاحبها وعلاقة النظم بالتفسير، وحققة نظرية النظم، وبعد هذا طبقت نظرية النظم تطبيقاً عملياً على سورة الأحزاب من حيث: التوكيد، الحذف والذكر، التعريف والتكثير، التقديم والتأخير، القصر، والأمر والنهي، والاستفهام والتمني والنداء، والفصل والوصل، والتكرار والإطناب، والإيجاز والمساواة.

وقد استخرجت الشواهد القرآنية من آيات السورة مدلاً بها على القواعد والقضايا البلاغية شرحاً وتوضيحاً وتفصيلاً، وتوصلت إلى نتائج مهمة منها: ارتباط النظم بالتفسير ارتباطاً وثيقاً، وندرة أسلوب الاستفهام والتمني في السورة، واستيعاب السورة لمعظم القضايا البلاغية، ومن النتائج أيضاً أن السورة خلت من التوكيد بنون التوكيد الخفيفة وضمير الفصل كما ورد التوكيد بقدر سبع مرات حيث دخلت في ست منها على الفعل الماضي لإفادة التحقيق، ومرة على الفعل المضارع لإفادة التحذير.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق والمرسلين ، سيدنا محمد ،  
و على آله وصحبه أجمعين ، وبعد :-

عندما التحقت بكاية الشريعة رغبت في دراسة التقدير لما لهذا العلم من اتصال مباشر  
بالقرآن الكريم ، فأحببت خدمة كتاب الله تعالى مبتغياً الأجر والثواب ، فاخترت موضوع دراسة  
الإعجاز القرآني ليكون بحثي في رسالة الماجستير وجعلته تدعى بعنوان " دراسة النظم القرآني  
في سورة الأحزاب " ويضاف إلى هذه الرغبة أسباب أخرى دفعتني إلى هذه الدراسة منها :-

١. أنه لم يكتب أحد في هذا الموضوع بهذا العنوان وبهذا الشكل في سورة الأحزاب .
٢. إن موضوع النظم هو سر إعجاز القرآن الكريم حيث اتفق العلماء على ذلك .
٣. لما لهذه السورة من خصائص مميزة في موضوعاتها وأساليبها .
٤. تزويد المكتبة الإسلامية ببحث جديد في نظم القرآن وخصائصه حول سورة من سور  
القرآن الكريم .

ولقد واجهتني في بحثي هذا صعوبات منها :-

١. قلة معرفتي بهذا الموضوع قبل البحث والدراسة ، وقد يعود السبب إلى عدم عناية  
بعض كليات الشريعة بمنزل هذا الموضوع ودراسته دراسة . أفيه .
٢. الظروف الصعبة السائدة في ديارنا من احتلال وحصار وانقار وقتل وإغلاق مما يؤثر  
سلباً في الطلبة من الناحية النفسية والاجتماعية والأمنية والعلمية مما يجعل الحصول  
على المراجع والمصادر أمراً صعباً .
٣. اختلاف أهل البلاغة على منهجين في دراسة هذا الموضوع " منهج عبد القادر  
الجرجاني ، ومنهج السكاكي " إلا أن الله سبحانه وتعالى يسر لي أساتذتين فاضلين  
متخصصين أناروا لي الطريق وسهّلوا الصعب وحلوا الإشكال ألا وهما فضيلة الدكتور  
حسين أحمد الدراويش المتخصص في نظم القرآن فجراه الله عني خير الجزاء ، وفضيلة  
الدكتور محسن الخالدي الذي امتاز بدقة الملاحظة وأمانة التوجيه ، مما أعانني على  
تجاوز تلك الصعوبات .

ولدراسة هذا الموضوع قمت بتقسيم البحث إلى بابين بعد المقدمة على النحو التالي :-

## الباب الأول : التعريف بسورة الأحزاب ، والنظم القرآني : وفيه فصلان :-

### الفصل الأول : التعريف بسورة الأحزاب وفيه ما يلي :-

- ١ . اسمها وسبب تسميتها .
- ٢ . تاريخ نزولها .
- ٣ . مناسبتها لما قبلها وما بعدها .
- ٤ . عدد آياتها .
- ٥ . أهم أغراضها .
- ٦ . محورها .
- ٧ . الجو الذي نزلت فيه .
- ٨ . خصائصها .

### الفصل الثاني : حقيقة النظم بشكل عام ويتضمن ما يلي :

- ١ . تعريف النظم لغة .
- ٢ . تعريف النظم اصطلاحاً .
- ٣ . صاحب نظرية النظم .
- ٤ . حقيقة نظرية النظم .
- ٥ . الدراسات السابقة في النظم .
- ٦ . العلاقة بين النظم والتفسير .
- ٧ . مدخل منهجي لدراسة النظم في سورة الأحزاب .

## الباب الثاني : النظم القرآني في سورة الأحزاب بشكل خاص ، وفيه ثلاثة فصول :-

### الفصل الأول : الجملة الخبرية وقد تضمن هذا الفصل خمسة مباحث هي :-

الأول : التوكيد ، الثاني : الحذف والذكر ، الثالث : التقديم والتأخير ، والرابع : التكرير والتعريف ، الخامس : القصر .

### الفصل الثاني : الجملة الإنشائية وتضمن هذا الفصل خمسة مباحث هي :

الأول : الأمر ، الثاني : النهي ، الثالث : الاستفهام ، الرابع : التمني ، الخامس : النداء .

### الفصل الثالث : بلاغة التراكيب وتضمن هذا الفصل خمسة مباحث هي :

الأول : الفصل والوصل ، الثاني : التكرار ، الثالث : الإطناب ، الرابع : الإيجاز ، الخامس : المساواة .

وقد وضعت الآيات القرآنية بين قوسين ، وأشرت إلى سورها ، وأرقامها في السهامش ، وخرّجت الأحاديث النبوية الشريفة ، وترجمت لأعلام غير المشهورين ، وما أقتبسته من أقوال العلماء نصاً وضعته بين قوسين ، ثم جعلت للبحث خاتمة ، رصدت فيها أهم نتائج الدراسة ، وملخصاً باللغة العربية ، وآخر باللغة الإنجليزية ، ثم بعد ذلك وضعت الفهارس راجياً من الله عز وجل - التوفيق والسداد وعليه التوكل فهو وليي في الدنيا والآخرة .

## الباب الأول

ويشتمل على فصلين :-

- الفصل الأول : التعريف بسورة الأحزاب .
- الفصل الثاني : حقيقة النظم بشكل عام .

## الفصل الأول :

التعريف بسورة الأحزاب . ويتضمن ما يلي :

- ١- إسمها وسبب تسميتها
- ٢- تاريخ نزولها .
- ٣- مناسبتها لما قبلها وما بعدها
- ٤- عدد آياتها .
- ٥- أهم أغراضها
- ٦- محورها .
- ٧- الجو الذي نزلت فيه .
- ٨- خصائصها .

## ١ - اسمها وسبب تسميتها

سميت هذه السورة بسورة الأحزاب ولا يُعرَف لها اسم غيره قال ابن عاشور : " هكذا سميت سورة الأحزاب " في كتب التفسير والسنة ، وكذلك رويت تسميتها عن ابن عباس <sup>(١)</sup> وأبي بن كعب <sup>(٢)</sup> بأسانيد مقبولة ، ولا يعرف لها اسم غيره " <sup>(٣)</sup> .  
وذكر وهبة الزحيلي لها اسماً آخر هو : " الفاضحة " ، لأنها فضحت المنافقين وأبانت شدة إيدائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ، وتألبهم في وقعة الأحزاب <sup>(٤)</sup> بناء على ما تقدم يتضح لنا أن لهذه السورة اسمين هما الأحزاب وهي تسمية توقيفية لأنها ثابتة في السنة الصحيحة حيث أخرج البخاري عن زيد بن ثابت <sup>(٥)</sup> قال : " فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري <sup>(٦)</sup> ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) <sup>(٧)</sup> فألحقناها في سورتها في المصحف " <sup>(٨)</sup> .

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا إليه رسول الله بالفهم في الأثران فكان يُسمى البحر والحيز ( ت : ٦٨ هـ ) ، العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ( ت : ٨٥٢ هـ ) ، تقريب التهذيب تحقيق محمد عوامة دار الرشيد - سوريا ( ط ١ : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ) ، ( سن : ٣٠٩ ) العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر بيروت ( ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م ) [ ٥ / ٢٤٢ ] .

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة وفاته اختلافاً كثيراً ، قيل سنة ١٩ هـ ، وقيل سنة ٢٢ هـ ، وقيل غير ذلك . العسقلاني ، تقريب التهذيب ص ٩٦ .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، دار مكنون للنشر والتوزيع تونس [ ١٠ / ٢٤٥ ] .

(٤) الزحيلي ، وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان [ ط ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ] ، [ ٢١ / ٢٢٥ ] .

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري ، أبو سعيد . صحابي مشهور ، من كتّاب الوحي ، كان من الراسخين في العلم ، توفي سنة خمس أو ثمانين وأربعين وقيل بعد الخمسين . العسقلاني . التقريب ص ٢٢٢ .

(٦) هو خزيمة بن ثابت بن عسرة ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وما بعدها من المشاهد ، قتل في سوقة صفين سنة ٣٧ هـ ، كان يلقب ذا الشهادتين . النووي ، تهذيب الأسماء واللغات [ ١ / ١٧٠ - ١٧٦ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

(٨) البخاري ، محمد بن إسماعيل ( ت : ٢٥٦ هـ ) ، صحيح البخاري ، ومعه فتح الباري ، كتاب فضائل القرآن بسب

جمع القرآن دار المعرفة [ ٩ / ١١ ] .



وقد أجمعت كتب التفسير على تسميتها بهذا الأسم ، وكذا ورد اسمها في المصحف العثماني ومما يدل على أن أسماء السور توقيفية ، قول الزركشي (١) : " وينبغي البحث عن تعداد الأسمي ، هل هو توقيفي أو مما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الثاني فلن يُعَدَم الظن ان يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها ، وهو بعيد " (٢)

وقال السيوطي (٣) : " وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك " (٤)

أما الأسم الثاني " الفاضحة " فيرجع إلى الاستنتاج والاجتهاد وذلك بالنظر إلى موضوع السورة حيث فضحت المنافقين وما دبروه من مكائد قال القرطبي (٥) : " نزلت في المنافقين وإيدائهم رسول الله -- صلى الله عليه وسلم - وطعنهم فيه ومناكحته وغيرها " (٦)

أما سبب تسميتها بهذا الاسم " الأحزاب " فهو :

لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة ، فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأبش العرب على حرب المسلمين ، ولكن الله ردهم مدحورين ، وكفى الله المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة ، هذه تسمية نابغة مما اشتملت عليه هذه السورة من الحديث عن غزوة الأحزاب وما دار فيها (٧) .

(١) هو : محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموسلي الشافعي بدر الدين ولد سنة ٧٤٥ هـ ، ألف تصانيف كثيرة في

عدة فنون عالم في التفسير والحديث ، من مصنفاته البرهان في علوم القرآن توفي سنة ٧٩٤ هـ الذنبوري ، احمد

بن محمد ، طبقات المفسرين تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم [ ط١ / ١٩٩٧ ] [ ص ٢٠٢ ]

(٢) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، عيسى الببائي الببائي وسركاد

[ ٢٧٠ / ١ ]

(٣) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين الخضري السيوطي الشافعي ، إمام حافظ مؤرخ أديب ، توفي سنة

٩١١ هـ ، له مصنفات عدة أشهرها الإتقان في علوم القرآن ، الشوكاني ، محمد بن علي [ ت : ١٢٥٠ هـ ] ،

البدري الطالع لسحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة بيروت [ ٣٢١ / ١ ] .

(٤) السيوطي ، الإتقان ، مراجعة وتدقيق سعيد السنوه ، دار الفكر [ ط١ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ] ، [ ١ / ١٤٨ ] .

(٥) هو : محمد بن عمر بن يوسف الإمام أبو عبد الله القرطبي الأنصاري المالكي ويعرف بالأندلسي ، نشأ بفاس ، كسان

غارفا بالقراءات ، بصيرا بمذهب مالك ، حاذقا بفنون العربية توفي سنة ٦٣١ هـ . السيوطي ، جلال الدين عبد

الرحمن بن أبي بكر [ ت : ٩١١ هـ ] طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر مكتبة ودية القاهرة [ ط١ / ١٣٩٦

هـ ] [ ص ١١٦ - ١١٧ ] الديبوري ، طبقات المفسرين [ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ] .

(٦) القرطبي ، أبو عبد الله [ ت : ٦٣١ هـ ] الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر [ ١١٣ / ١٤ ] .

(٧) القاسمي ، محمد جمال الدين [ ت : ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م ] ، محاسن التأويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار

الكتب العلمية ، بيروت / لبنان [ ط١ / ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ] [ ٤٦ / ٨ ] / ابن عاشور . التحرير والتأويل [ ١٠ /

٢٤٥ ] . الصابوني ، محمد علي ، سفرة التفاسير ، دار التراث العربي [ ٥١٠ / ٢ ] . الزحيلي ، التفسير المنير

[ ٢٢٥ / ٢١ ] .

فهي السمة البارزة فيها لذا يقول الزركشي : " ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بمسا سميت به ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ مسمياتها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه ، أو يكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن " (١)

وهذا التعليل يؤخذ به إلى جانب كون أسماء السور توقيفياً ، جرياً على عادات العرب في استعمالها اللغوية .

(١) الزركشي ، البرهان [ ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ ] .

## ٢- تاريخ نزولها

هذه السورة من السور المدنية<sup>(١)</sup> وعلى ذلك الإجماع ، قال القرطبي : " مدنية في قول جميعهم " (٢)

وهي السورة الثالثة والثلاثون في ترتيب المصحف ، كان نزولها بعد سورة آل عمران<sup>(٣)</sup> ، أي أنها من أوائل السور المدنية ، إذ لم يسبقها في النزول بعد الهجرة سوى سورة البقرة والأنفال وآل عمران ، ويبدو أن نزولها كان في الفترة التي أعقبت غزوة بدر إلى ما قبل صلح الحديبية<sup>(٤)</sup> .

ويمكن تحديد سنة نزولها من خلال معرفة تاريخ غزوة الخندق ، فعلى قول جمهور العلماء<sup>(٥)</sup> أن غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة للهجرة ، وقال مالك بن أنس<sup>(٦)</sup> " أنها كانت في السنة الرابعة للهجرة " (٧) والذي يظهر أنه لا خلاف بين القولين في الحقيقة لأن القائلين أنها سنة أربع كانوا يعدون التاريخ من محرم الذي وقع بعد الهجرة ، ويلغون الأشهر التي كانت قبل ذلك إلى

(١) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر [ت - ٢١٠ هـ] ، جامع البيان ، دار الفکر / بيروت ط ١٤٠٥ هـ [ ٧١٧ / ٢١ ] . البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد [ت - ٥١٦ هـ] ، معالم التنزيل ، تحقيق خالد العك ومروان أسوار دار المعرفة / بيروت ط ٢ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، [ ٥٠٥ / ٣ ] . ابن عطية القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب [ت - ٥٤٦ هـ] ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية بيروت / لبنان [ ط١ - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ] [ ٣٦٧ / ٤ ] . الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد [ت - ٥٩٧ هـ - زاد السير ، دار النشر المكتبة الإسلامي [ ط ٣ - ١٤٠٤ هـ ] [ ٣٤٧ / ٦ ] .

(٢) القرطبي ، محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله [ت - ٦٣١ هـ] ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر [ ١١٢ / ١٤ ] (٣) الزركشي ، البرهان [ ١٩٤ / ١ ] .

(٤) ملنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار المعارف [ ١٦٣ / ١١ ] .

(٥) الواقي ، محمد بن عمر [ت - ٢٠٧ هـ] ، النغازي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونسون مطبعة أوكسفورد ١٩٦٦ م

[ ٤٤٠ / ٢ ] . ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، [ت - ٢١٨ هـ] ، السيرة النبوية ، تحقيق محسلفي السفي

وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط ٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي [ ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ] [ ٢١٤ / ٢ ] ابن

كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر [ت - ٧٧٤ هـ] ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة القاهرة [ ط ١ -

١٣٥١ هـ - ١٩٣٩ م ] [ ٩٣ / ٤ ] . العمري ، كرم ضياء السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة

المنورة [ ٤١٨ / ٢ ] .

(٦) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر الأسدي أبو عبد الله المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة ، ورأس

المتقين ، وكبير محدثين ، مات سنة ١٧٩ هـ . العسقلاني ، تريب التهذيب ص ٥١٦ .

(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية [ ٩٣ / ٤ ] .

ربيع الأول ، فتكون غزوة بدر عندهم في السنة الأولى ، وأحد في الثانية ، والخندق في الرابعة ، وهو مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة (١) والذي يترجح في هذه المسألة أن الخندق كانت في السنة الخامسة للهجرة قال أبو زهرة : " وكانت الخندق في شوال سنة خمس عند جمهور العلماء من أهل المغازي وغيرهم ، وهو الصحيح " (٢)

بناء على ما تقدم يتضح لنا أن غزوة الأحزاب كانت في السنة الخامسة للهجرة ، وعلى هذا فإن تاريخ نزول سورة الأحزاب المدنية كان في السنة الخامسة للهجرة لأنها تحدثت عن تلك الغزوة .

---

(١) . العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ( ت ٨٥٢هـ ) ، فتح الباري ، دار المعرفة بيروت لبنان [ ٣٩٣ / ٧ ] .  
(٢) أبو زهرة ، محمد ، خاتم النبيين ، دار التراث بيروت لبنان [ ٢٧٧ / ٢ ] . ابن عثور ، التحرير والتنوير ، [ ٢٤٥ / ١٠ ] . العلي ، إبراهيم ، صحيح السيرة النبوية ، دار النفائس [ ط٣ - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ] ص ٢٥١ .

### ٣- مناسبتها لما قبلها وما بعدها .

#### أولاً : مناسبتها لما قبلها

تظهر صلة هذه السورة بسورة السجدة التي قبلها في ترتيب المصحف من وجوه التشابه بين مطلع هذه وخاتمة تلك .

قال البقاعي (١) : " لما خُتِمَت التي قبلها بالإعراض عن الكافرين وانتظار ما يحكم به فيهم رب العالمين ، بعد تحقيق أن تنزِيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله والنهي عن الشك في إقائه ، افتتح هذه بالأمر بأساس ذلك والنهي عن طاعة المخالفين ساجدين كانوا أو مساترين ، والأمر باتباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيهاً على أن الإعراض إنسا يكون طاعة لله مع مراعاة تقواه " (٢)

وقال السيوطي : " وجه اتصالها بما قبلها تشابه مطلع هذه وخاتمة تلك فإن تلك ختمت بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم وسطلع هذه الأمر بتقوى الله ، وعدم طاعة الكافرين ، والمنافقين ، فصارت كاللئمة لما ختمت به تلك ، حتى كأنهما سورة واحدة " (٣)

#### ثانياً مناسبتها لما بعدها

قال البقاعي : " لما ختمت سورة الأحزاب بأنه سيجاتي عرض أداء الأمانة وحملها - وهي جميع ما في الوجود من المنافع - على السماوات والأرض والجبال ، فأشفقن منها وحملها الإنسان الذي هو الإنس والجان (٤) ، وإن نتيجة العرض والأداء والحمل العذاب والشواب فعلم أن الكلى ملكه وفي ملكه ، خائفون من عظمتهم مشفقون من قهر سلطوته . وقاهر جبروته ، وأنه المالك التام المالك والمالك المطاع المتصرف في كل شيء من غير دفاع ، وختم ذلك بصفتي المغفرة والرحمة " (٥)

(١) البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر برهان الدين كذا نفسه بأبي الحسن ، نزل القاهرة ثم دمشق ، صاحب المناسبات [ ت ٨٨٥ هـ ] ، الدينوري ، طبقات المفسرين ص ٣٤٨ .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية [ ٦٧ / ٦ ] .

(٣) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر [ ت ٩١١ هـ ] ، ترتيب سور القرآن ، تحقيق المسيد الجميل دار مكتبة الجلال [ ط ١ - ١٩٨٦ م ] ص ١٠٣ .

(٤) وهذا إطلاق غريب على معنى كلمة الإنسان .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٤٤ / ٦ ] .

وقال السيوطي : " ظهر لي وجه اتصالها لما قبلها ، وهو أن تلك لما ختمت بقوله  
( لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين  
والمؤمنات ) (١) افتتحت هذه بأن له ما في السموات وما في الأرض وهذا الوصف لانسق  
بذلك الحكم ، فإن الملك العام والقدرة العامة يقتضيان ذلك وخاتمة سورة الأحزاب " وكان  
الله غفوراً رحيماً " وفاصلة الآية الثانية من مطلع سبأ ( وهو الرحيم الغفور ) " (٢)

ويمكن حصر مناسبة هذه السورة لما بعدها في ثلاثة وجوه :-

١. إن سورة سبأ قد افتتحت ببيان الملك التام والقدرة الشاملة التي تناسب خاتمة سورة  
الأحزاب في تطبيق العذاب وتقديم الثواب حيث قال تعالى : ( لعذب الله المنافقين

والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ) (٣)

٢. كان آخر الأحزاب قوله تعالى : ( وكان الله غفوراً رحيماً ) (٤) ومطلع سبأ في

فاصلة الآية الثانية ( وهو الرحيم الغفور ) (٥)

٣. في سورة الأحزاب سأل الكفار عن الساعة استهزاءً ، وفي سورة سبأ حكى القرآن  
عنهم إنكارها صراحة (٦) .

(١) ( الأحزاب : ٧٣ ) .

(٢) السيوطي ، ترتيب سور القرآن ص ١٠٤ .

(٣) ( الأحزاب : ٧٣ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٧٣ ) .

(٥) ( سبأ : ٢ ) .

(٦) الزحيلي ، التفسير المنير [ ٢٢ / ١٢٦ ] .

## ٤ - عدد آياتها

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية باتفاق أهل العد (١) ، ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام ما ورد من روايات في عدد آياتها ، ويمكن حصرها في روايتين :

١. حديث زر بن حبيش قال : قال لي أبي بن كعب : " كأين تقرأ سورة الأحزاب أو كأين تعدها ؟ قال : قلت : ثلاثا وسبعين آية ، فقال : قد رأيتها وإنما لتعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم " (٢)
- وفي رواية أخرى عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : " كم تقرأون سورة الأحزاب قال : بضع وسبعون آية ، قال : لقد قرأناها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل البقرة أو أكثر منها ، وإن فيها آية الرجم " (٣) .
٢. وقد روي عن عائشة أنها قالت : " كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متني آية ، فلما كتب المصحف لم يقدر فيها إلا على ما هي الآن " (٤) .

(١) ينظر الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن [ت- ٥٩٧ هـ] ، فنون الألفان في عيون علوم القرآن ، حققه وخرجه أحاديثه حسن ضياء الدين عمر ، دار البشائر الإسلامية [ط١ - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م] . (ص ٣٠) السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد [ت- ٦٤٣ هـ] ، جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق عبد الكريم الزبيدي ، دار البلاغية [ط١ - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م] [١ / ٤٥٣] . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [١٤ / ١١٣] . النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي [٣ / ٢٩٤] .

(٢) ابن حنبل ، أحمد أبو عبد الله الشيباني [ت- ٢٠٤ هـ] [سند أحمد ، مؤسسة قرطبية [٥ / ١٣٢] . النسائي ، أحمد بن سعيد أبو عبد الرحمن النسائي [ت- ٣٠٣ هـ] [السنن الكبرى ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان النباري دار الكتيب المدينة ببيروت (ط١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) كتاب الرجم ، باب تعظيم الزنا (٤ / ٢٧١) ، رقم (٧١٥٠) . ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي [ت : ٣٥٤ هـ] [صحيح ابن حبان ، تحقيق سعيد الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - بيروت [ط٢ / ١٤١٤ هـ] ، وقال إسناده صحيح [١٠ / ٢٧٢] رقم [٤٤٢٨] . البيهقي ، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى أبو بكر [ت : ٤٥٨ هـ] [سنن البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا الكبرى مكتبة دار الباز - مكة المكرمة [١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م] باب ما يستدل به على أن السبيل هو جلد الزانيين ورجم الثيب [٨ / ٢١١] رقم [١٦٦٨٩] .

(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان باب الزنا وحده ذكر الأمر بالرجم للمحصنين إذا زنيا [١٠ / ٢٧٤] رقم [٤٤٢٨] . الحنبلي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، الأحاديث المختارة وقال إسناده صحيح [٣ / ٣٧١] رقم [١١٦٤] . ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد (ت : ٤٥٦ هـ) [المحلى ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي (١١ / ٢٣٤) وهذا إسناد صحيح كاشس لا منجز فيه . المحلى [١١ / ٢٣٥] .

(٤) ابن حزم ، المحلى [١١ / ٢٣٦] .

ويمكن مناقشة هذه الروايات على النحو التالي :-

إن الروایتین عن أبي بن كعب صحیحتان سنداً ، قال ابن كثير : " وهذا إسناد حسن وهو يقتضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه والله أعلم " (١) وهذا يدل على نسخ التلاوة ، مع بقاء الحكم أو نسخ التلاوة والحكم معاً وهذا ما عليه أكثر العلماء ، (٢) ففي آية الرجم نسخت التلاوة وبقي الحكم . أما حديث عائشة فللعلماء فيه قولان :-

١- إن هذا الحديث صحيح وإن آية الرجم قد حفظها صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أنهم لم يكتبوها في المصاحف لنسخها لفظاً وبقائها حكماً (٣).

٢- إن هذا الكلام من تأليف الروافض والملاحدة ولو كان هذا الأمر حدث ، لكان في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أو بعد وفاته بقليل والصحابة متوافرون على الحفظ وهم كثر (٤) .

والذي أراه في هذه المسألة أنه قد كان في هذه السورة قرآن ثم نسخ لفظاً وبقي حكماً ومنه آية الرجم ، وكان فيها قرآن نسخ لفظاً وحكماً لا تدري عنه وذكرته الأحاديث بمجرد الإخبار والله أعلم .

وبالنسبة لآية الرجم فإنني يمكن أن أوضح حولها النقاط التالية:

١. إن الروايات التي وردت فيها غير متواترة بل هي أخبار آحاد لا يثبت بها قرآن.
٢. اختلفت الروايات فمنها ما ذكرت آية الرجم ومنها ما لم تذكر فيها.
٣. إن علياً - كرم الله وجهه - عندما رجم الزانية المحصنة قال: "رجمتها بكتاب الله وجلدتها بسنة رسول الله" فلو كانت آية الرجم من القرآن المنسوخ لفظاً لما خفي ذلك على علي.
٤. ذكرت آية الرجم الشيخ والشيخة ولم تقيد ذلك بالحصان أو عدمه كذلك لم تذكر الشاب والشابة إذا زنيا، والمعروف أن حد الرجم يقام على الزانيين المحصنين المكلفين بغض النظر عن سنهما.
٥. مخالفة آية الرجم لنظم القرآن حيث إن الله قدم الانثى على الذكر في الزنى، وقدم الذكر على الانثى في السرقة (٥).

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم [ ٤٦٦ / ٣ ] .

(٢) ابن حزم ، المحلى [ ٢٣٥ / ١١ ] ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري [ ت ٤٦٣ هـ ] . التمهيد تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الكبير البكري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية / المغرب [ مل - ١٣٨٧ هـ ] . [ ٢٧٥ / ٤ ] . القرطبي الجامع لأحكام القرآن [ ١١٢ / ١٤ ] ابن عاشور ، التحرير والتنوير - [ ٢٤٦ / ١٠ ] .

(٣) ابن حزم ، المحلى [ ٢٣٦ / ١١ ] .

(٤) الزسخري ، الكشاف [ ٥٠٣ / ٣ ] . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١١٢ / ١٤ ] .

(٥) عباس ، اتقان البرهان [ ٤٥ / ٢ ] باختصار .



## ٥- أهم أغراضها

يمكن حصر أغراض سورة الأحزاب فيما يلي :-

- ١- وجوب لزوم تقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين ، واتباع الوحي والتوكل على الله (١) .
- ٢- إبطال بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الجاهلية مثل الظهار والتبني .
- ٣- إنشاء أحكام جديدة مثل ولاية النبي على المؤمنين وحرمة أزواجه والتوريث عن طريق القرابة والرحم (٢) .
- ٤- حث المؤمنين على التمسك بما شرع الله لهم لأن الله أخذ العهد على جميع الأنبياء في ذلك (٣)
- ٥- الاعتبار بما أظهره الله من عنايته بنصر المؤمنين على أعدائهم الكفرة والمنافقين في غزوة الأحزاب .
- ٦- الثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين .
- ٧- ذم الغادرين والناقضين للعهد والميثاق وإباحة أموالهم وأرضهم وديارهم كما حصل للنبي قريظة .
- ٨- بيان أحكام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فضلهن .
- ٩- الإكثار من ذكر الله تعالى ، وتسيححه وتقديسه وتنزيهه ، والصلاة والتسليم على النبي -صلى الله عليه وسلم - .
- ١٠- بيان عدة المطلقة قبل الدخول وفرض المهر .
- ١١- بيان الآداب التي يجب على المسلمين التحلي بها عند دخول بيت النبي -صلى الله عليه وسلم - .
- ١٢- وجوب الإلتزام بالحجاب الذي فرضه الله تعالى على نساء النبي خاصة ونساء المؤمنين عامة .
- ١٣- تهديد المنافقين على الإرجاف بالأخبار الكاذبة مثل بث الإشاعة ، وبيان أن سنة الله في خلقه لن تتخلف ، وأن العلم بوقت قيام الساعة عائد إلى الله سبحانه وتعالى ، وأن الإصرار على الكفر يؤدي إلى سوء العاقبة ، وأن السير على طريق الحق يؤدي إلى مغفرة الذنوب ، وبيان عظم الأمانة التي حملها الإنسان و عليه أن يؤديها على أكمل وجه (٤) .

(١) الألويسي ، أبو الفضل شهاب الدين محمود [ ت - ١٢٧٠ هـ - ] روح المعاني ، ضبطه وصححه على عبد الباقري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت / لبنان [ ط ١ / ١٤١٥ هـ - / ١٩٩٤ م ] [ ٢٧٤ / ١١ ] .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٠ / ٢٤٧ ] .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ١٢٧ ] .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٠ / ٢٤٨ ] .

وبشكل عام يمكن تلخيص تلك الأغراض في ثلاث نقاط رئيسية :-

- ١- التوجيهات والآداب الإسلامية ، فقد جاء الحديث عن آداب الوليمة وآداب الستر والحجاب ، وآداب معاملة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأقاربه إلى ما هنالك من آداب إجتماعية .
- ٢- الأحكام والتشريعات الإلهية ، مثل حكم الظهار والتبني ، والإرث ، وزواج المطلقة الإبن بالتبني ، وتعدد زوجات الرسول - عليه السلام - الطاهرات والحكمة منه ، وحكم الصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام - وحكم الحجاب الشرعي ، والأحكام المتعلقة بأمور الدعوة إلى الوليمة إلى غير ذلك .

٣- الحديث عن غزوتي الأحزاب وبنو قريظة ، فقد تحدثت السورة عن غزوة الأحزاب بشكل مفصل حيث تألّبت قوى الشر والطغيان على المؤمنين ، وكشفت خطط وخفايا المنافقين وحذرت من طرقهم في الكيد والتخذيل والتثييط ، وأطالت الحديث عنهم في بدء السورة وفي ختامها فلم تبق لهم سترأ ، ولم تخف لهم مكرأ ، وذكرت المؤمنين بنعمة الله عليهم في رد كيد أعدائهم بإرسال الملائكة والريح ، كما تحدثت عن غزوة بني قريظة ، ونقضهم العهد مع النبي والمؤمنين وأنه لا عيد لهم (١) .

---

(١) الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير [ ٥٠٩ / ٢ - ٥١٠ ] . قيس من نور القرآن الكريم ، دار السلام [ ط١ / ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ] [ ١٠ / ١٠١ - ١٠٢ ] . الزحيلي . التفسير المنير [ ٢١ / ٢٢٦ ] .

## ٦ - محورها

ونقصد بمحورها : الموضوع الأساسي الذي دار الحديث عنه في معظم آيات السورة . يرى سيد قطب أن محور هذه السورة يدور حول إبراز ملامح الجماعة المسلمة ، والشخصية المسلمة حيث يقول : " هذه السورة تتناول قطاعاً حقيقياً من حياة الجماعة المسلمة في فترة تمتد من بعد غزوة بدر الكبرى إلى ما قبل صلح الحديبية ، وتصور هذه الفترة من حياة المسلمين في المدينة تصويراً واقعياً مباشراً ، وهي مزدحمة بالأحداث التي تشير إليها خلال هذه الفترة والتنظيمات التي أنشأتها أو أقرتها في المجتمع الإسلامي الناشئ ... ولهذه الفترة التي تناولتها السورة من حياة الجماعة المسلمة سمة خاصة ، فهي الفترة التي بدأ فيها بروز ملامح الشخصية المسلمة في حياة الجماعة وفي حياة الدولة ، ولم يتم استقرارها بعد ولا سيطرتها التامة ، كالذي تم بعد فتح مكة ، ودخول الناس في دين الله أفواجا ، واستتباب الأمر للدولة الإسلامية وللنظام الإسلامي " (١) .

و الذي نخلص إليه من قول سيد قطب في محور السورة هو : رسم ملامح الشخصية المسلمة في الجماعة والدولة .

ويرى طهناز أن موضوع هذه السورة هو : شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم - الإجتماعية حيث قال : " النبي - صلى الله عليه وسلم - الموضوع الأساسي لسورة الأحزاب ، والمتدبر لسور القرآن الكريم لا بد أن يدرك أن موضوع كل سورة من سور القرآن الكريم يُذكر في الآيات الأولى منها غالباً ، فإذا قرأت الآيات الأولى من سورة الأحزاب ، تصل بعون الله تعالى ، إلى أن شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم - والجانب الإجتماعي من حياته - عليه الصلاة والسلام - هو الموضوع الأساسي لسورة الأحزاب ، وفي ذلك هذا الموضوع تدور آيات السورة من أولها إلى آخرها (٢) .

ويذكر طهناز إحصائية ليدل على ما ذهب إليه من أن محور السورة شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم - الإجتماعية على النحو التالي :

١. " يا أيها النبي " ذكرت خمس مرات في الآيات ١ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٩ .
٢. ذكر اسمه الشريف " محمد عليه السلام " مرة واحدة في الآية " ٤٠ " .

(١). قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ( ط ٧ / ١٣٩١ م - ١٩٧١ م )

[ ٥٢٠ / ٦ ]

(٢) طهناز ، عبد الحميد محوود ، من موضوعات سور القرآن الكريم ، دار الفلم ، دمشق ، المدار الشمالية / بيروت

( ط ١ / ١٤١٧ م - ١٩٩٦ م ) ص ٢٥ .

٣. ذكرت لفظة " النبي " خمس عشرة مرة في الآيات : ١ ، ٦ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ .
٤. " الرسول " ذكر ثلاث عشرة مرة في الآيات : ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧١ .
٥. خاتم النبيين ذكرت مرة واحدة في الآية [ ٤٠ ] .
٦. شاهداً ذكر مرة واحدة في الآية [ ٤٥ ] .
٧. مبشراً ذكر مرة واحدة في الآية [ ٤٥ ] .
٨. نذيراً ذكر مرة واحدة في الآية [ ٤٥ ] .
٩. داعياً إلى الله - ذكرت مرة واحدة في الآية [ ٤٦ ] .
١٠. سراجاً منيراً - ذكرت مرة واحدة في الآية [ ٤٦ ] <sup>(١)</sup>

ويرى وهبة الزحيلي أن موضوع هذه السورة هو : تنظيم الأسرة النبوية وإبطال بعض العادات الجاهلية <sup>(٢)</sup> .

والذي أراه ما ذهب إليه طهناز وهو أن محور هذه السورة يدور حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته باعتباره القدوة والأسوة في كل شؤون الحياة حيث ركزت السورة على ذلك في معظم آياتها .

(١) طهناز ، من موضوعات سور القرآن [ ص ٣٥ - ٣٦ ] .

(٢) الزحيلي ، التفسير المنير [ ١ / ٢٢٥ ] .

## ٧- الجو الذي نزلت فيه

المقصود بالجو الذي نزلت فيه السورة : الحالة التي كانت عليها الجماعة المسلمة والظروف التي مرت بها في تلك الفترة .

لقد اتحدت أهداف اليهود وقريش والقبائل العربية لاستئصال الجماعة المسلمة في المدينة المنورة والقضاء عليها قضاء تاماً ، فقد أخفقت قريش في تحرير طريق تجارتها إلى الشام ، مع أنها أوقعت خسائر بالمسلمين في غزوة أحد ، ولكنها عجزت عن دخول بلدتهم وظلت طرق التجارة القرشية مهددة ، ونشطت سرايا المسلمين ، فمحت آثار أحد في المدينة والبيوادي معا ، فكانت قريش تفكر بالقيام بعمل عسكري يحسم الموقف لصالحها بالقضاء على المسلمين في المدينة قضاء مبرماً ، إلا أن قوتها لا تكفي لإتمام المهمة ، فكان يهود بني النضير على استعداد للتحالف مع قريش ، بل قادوا حملة التحريض وتجميع الأحزاب والقبائل لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان قد أجلاهم عن المدينة إلى خيبر ، ومن هناك بدأوا إتصالاتهم بقريش والقبائل الأخرى للنثار لأنفسهم والعودة إلى أرضهم وأموالهم في المدينة ، وهكذا خرج وفد منهم إلى مكة فيهم سلام بن أبي الحقيق النضري ، وحبي بن أخطب النضري ، فدعوا قريشاً إلى حرب المسلمين ووعدهم أن يقاتلوا معهم وشهدوا بأن الشرك خير من الإسلام ، وقد نزل في ذلك قوله تعالى : ( ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين

كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً )<sup>(١)</sup> ثم خرجوا من مكة إلى نجد حيث حالفوا قبيلة غطفان على حرب المسلمين وهكذا تحالف الأحزاب بجهود من يهود بني النضير<sup>(٢)</sup> ووعدهم غطفان بنصف ثمر خيبر لإغرائها بالمشاركة في التحالف<sup>(٣)</sup> .

أما الأعراب فقد حاربهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ونال منهم مراراً ، فكانوا يتحينون الفرصة السانحة للنيل منه لإرواء غليلهم ورد اعتبارهم<sup>(٤)</sup> .

(١) ( النساء : ٥١ ) .

(٢) ابن هشام . سيرة ابن هشام [ ٢ / ٢١٤ ] . أبو فارس ، سعد عبد القادر ، غزوة الأحزاب ، دار الفرقان [ ط١ / ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ] ص ٨٢ . العمري ، السيرة النبوية الصحيحة [ ٢ / ٤١٩ ] . المباركفوري ، صفى الرحمن ، الرحيق المختوم ، مكتبة الإيمان . المنصورة أمام جامعة الأزهر [ ط١ / ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ] ص ٢٩١ . عرجون ، محمد الصادق ، محمد رسول الله ، دار القلم دمشق [ ط١ / ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ] [ ٤ / ١٤٤ - ١٤٥ ] .

(٣) العسقلاني ، فتح الباري [ ٧ / ٢٩٣ ] .

(٤) أبو زهرة ، محمد ، خاتم النبيين ، دار المازاز / بيروت - لبنان [ ٢ / ٢٧٥ ] .

يقول أبو شهبة : " كل قبيلة من الأعداء كانت تخاف المؤمنين وحدها ، وإذا كانوا قد اجتمعوا على أصل الشرك والكفر فإنهم أرادوا أن يجتمعوا على القتال ، فينقضوا على المؤمنين مجتمعين ، يقتلعونهم من المدينة لتعود كما كانت دار شرك ويهود " (١)

أما المؤمنون فقد باشروا في حفر الخندق لحماية مدينتهم ، فاشتد بهم الخوف والجوع وبلغ منهم مبلغه ، وها هو القرآن الكريم يصور لنا تلك الحالة التي كانوا عليها حيث يقول تعالى :

( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ تراغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً ) (٢) فهذه حالة المؤمنين في هذا الوقت (٣) .

أما بالنسبة للمنافقين فقد صور القرآن حالهم حيث قال تعالى : ( وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ) (٤)

وزيادة على هذا التخاذل فقد دعوا المؤمنين إلى الإستسلام وترك القتال (٥) ، أما بالنسبة لليهود بني قريظة ، فقد نقضوا العهد وغدروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٦) في هذه الأجواء المليئة بالخيانة والغدر والتامر على الجماعة المسلمة من قبل أعدائها وهي قليلة خائفة تنزل هذه الآيات . جاء في الرحيق المختوم : " ولو بلغت هذه الأحزاب المحزبة والجنود المجددة إلى أسوار المدينة بغتة لكانت أعظم خطراً على كيان المسلمين مما يقاس ، ربما تبلـغ

(١) أبو شهبة ، محمّد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، دار القلم دمشق [ ٢ / ٢٩٣ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٩ - ١١ ) .

(٣) المباركفوري ، الرحيق المختوم ص ٢٩٤ . أبو زهرة ، خاتم النبیین [ ٢ / ٢٧٧ ] . الخضري بك ، محمّد ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، مكتبة الرسالة ، عمان / الأردن ص ١١٣ .

(٤) ( الأحزاب : ١٢ - ١٣ ) .

(٥) طهراز ، في موضوعات سور القرآن الكريم ( ص ٥٨ - ٥٩ ) .

(٦) هارون ، عبد السلام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار إحياء التراث العربي / بيروت / لبنان [ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٩ م

ص ٢١٦ - ٢١٧ .

إلى استئصال الشأفة وإبادة الخضراء ، ولكن قيادة المدينة كانت قيادة متيقظة ، لم تنزل واضعة  
أناملها على العروق النابضة تتحسس الظروف ، وتقدر ما يتخض عن مجراها .  
فلم تكذ هذه الجيوش تتحرك عن مواضعها حتى نقلت استخبارات المدينة إلى قيادتها فيها بهذا  
الزحف الخطير " (١) .  
وهذه الغزوة هي آخر غزوة دفاعية عن المدينة وتعد فاصلة بين مرحلتين ، مرحلة سير الأعداء  
إلى المدينة ، ومرحلة السير إلى الأعداء حيث قال عليه الصلاة والسلام : ( الآن نغزوهم ولا  
يغزوننا ، نحن نسير إليهم ) (٢) جاء في المنهج الحركي للسيرة النبوية : " فقد انتهت مرحلة الدفاع  
وابتدأت مرحلة الهجوم ، مرحلة انتشار الإسلام في الأرض وانسياح هذا الدين في الوجود ،  
فالآن نغزوهم ولا يغزوننا " (٣)

(١) النباركتفوري ، الرحيق المختوم ص ٢٩٣ .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل [ ت ٢٥٦ هـ ] الجامع الصحيح، تحقيق الدكتور مصطفى ذيب البيهقي ، دار ابن كثير ،  
اليمامة / بيروت [ ٢٠٠٧ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ] ، كتاب المغازي ٢٩ . حديث رقم ٣٨٨٤ ( ٤ / ١٥٠٩ ) .

(٣) الغضبان ، منير محمد ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مكتبة المنار ، الأردن - / انزرقاء [ ٤٤٢ / ١ ] .

## ٨ - خصائصها .

لهذه السورة عدة خصائص منها : -

١. أول سورة بدأت بثناء النبي - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم .
٢. أكثر سورة ورد فيها لفظ النبي حيث ورد هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وأربعين مرة منها خمس عشرة مرة في سورة الأحزاب ، وورد لفظ " الرسول " معرّفاً مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الأحزاب .
٣. هذه السورة الوحيدة التي تحدثت عن غزوة الأحزاب وبني قريظة في القرآن الكريم .
٤. وردت كلمات في هذه السورة لم ترد في سور القرآن الأخرى وعلى سبيل المثال " الوطر ، الصياصي ، الظنونا ، ترجى ، تؤوي ، ناظرين ، إناه ، الخيرة " (١)
٥. السورة الوحيدة التي سبقتها أربع سور من سور الفواتح التي بدأت بـ " الهم " وهي العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ، وهي السورة الوحيدة التي بعدها سورتان من السور الخمس المبدوءة بالحمد وهما سبأ ، وفاطر .
٦. وردت فيها جمل أخذت مفهوم المصطلح مثل " زاغت الأبصار " و " بلغت القلوب الحناجر " و " تظنون بالله الظنونا " .
٧. اختلفت هذه السورة بوضوحات لم ترد في غيرها منها :
  - (١) إبطال عادة التبني التي كانت عند العرب في الجاهلية .
  - (٢) وجوب تعظيم زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - .
  - (٣) زواج النبي عليه السلام من زينب أي : إباحة زوجة المتبنى .
  - (٤) ذكر الأحكام التي تتعلق بأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل القسم بينهن وتخييرهن والزواج بغيرهن وحرمة زواجهن بغيره .
  - (٥) عدم إيجاب العدة على المطلقة قبل الدخول ووجوب المتعة لها .
  - (٦) فرض الحجاب على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ونساء المؤمنين .
  - (٧) إبطال عادة التوريث بالحلف والهجرة ، وإثبات الميراث عن طريق القرابة .
  - (٨) مضاعفة العذاب على المعصية لأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ومضاعفة الثواب على الطاعة لهن .
  - (٩) إنعقاد الزواج له - صلى الله عليه وسلم - بالهبة ودون مهر (٢) .

(١) عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(٢) الترمذاني ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ٢١٠ - ٢١١ ] .



## الفصل الثاني

حقيقة النظم بشكل عام ويتضمن ما يلي :-

- ١- تعريف النظم لغة .
- ٢- تعريف النظم اصطلاحاً
- ٣- صاحب نظرية النظم .
- ٤- حقيقة نظرية النظم .
- ٥- الدراسات السابقة في النظم .
- ٦- العلاقة بين النظم والتفسير .
- ٧- مدخل منهجي لدراسة النظم في سورة الأحزاب .

## ١- تعريف النظم لغة

تكاد تجمع معاجم اللغة على أن النظم عبارة عن التأليف ، والتحسين والجمع ، والضم .

قال في اللسان : " النظم : التأليف ، ونظمته نظاماً ونظاماً ، ونظمته فاننظم وتنظم ، ونظمت اللؤلؤ ، أي : جعلته في السلك ، والتنظيم مثله والنظام : ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره ، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ، وكل خيط ينظم به اللؤلؤ أو غيره فهو نظام ، وجمعه نظم " (١)

وفي الصحاح " نظمت اللؤلؤ : أي جمعته في السلك ، والتنظيم مثله ، ومنه نظمت الشعر ونظمته ، والنظام : الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ، والانتظام : الاتساق " (٢)

وفي أساس البلاغة : " نظمت الذر ونظمته ، وذر منظوم ومنظم وقد انتظم وتنظم ، وتناظم ، وله نظم منه ، ونظام ونظم " (٣)

والتاظم : المؤلف من قولك : نظمت العقد والشعر إذا ألقت بين مفرداته (٤) ، وفي المعجم الوسيط : " نظم الأشياء تنظيماً : ألفها وضم بعضها إلى بعض ، ونظم اللؤلؤ ونحوه : جعله جميعه في سلك ونحوه ، وشعر منظوم أي : موزون مقفى ويقال نظم أمره : أظامه ورتبه ، وانتظم الشيء : تألف واتسق ، ويقال : إنتظم أمره : استقام ، ويقال أتانا نظم من جراد ، صفت كثير منه ، ويقال : نظم القرآن عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغسة ،

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة [نظم] [٥٧٠/١٦]

وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : ابن منظور ، لسان العرب [ج/ص] .

(٢) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : ناح اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ١ ، القاهرة .

١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٦ م [٢٠٤١/٥] ، وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الجوهري ، الصحاح [ج/ص]

وينظر الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، [ ت ٧٢٠ هـ ] مختار الصحاح ، مكتبة لبنان / بيروت .

[١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ] تحقيق محمود خاطر ص ٢٧٨ .

(٣) الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، دار الفكر العربي ، ص ٦٤١ ، وسأشير إليه

عند إعادة ذكره على النحو التالي : الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص ٦٤١ . وينظر الجرجاني ، علي بن محمد بن

علي [ ت ٨١٦ هـ ] ، التعريفات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ط ١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري .

ص ٣١٠ . وسأشير إليه عند إعادة ذكره الجرجاني ، التعريفات ص ٦٤١ .

(٤) المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف [ ت - ١٠٣١ هـ ] ، التوقيف على سهامات التعاريف ، دار الفكر المعاصر ،

بيروت ١٤٠٠ هـ ، ط ١ . تحقيق محمد رشوان الداية ص ٦٨٩ ، وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو

التالي : المناوي ، التعاريف ، ص ٦٨٩ .

ويطلق النظم على بعض الكواكب المنتظمة ، ومنها الأثريا ، والنظيم المنظوم من كل شيء :  
ما تناسقت أجزاؤه على نسق واحد " (١)

بناءً على ما تقدم يمكن لي أن أخلص إلى نتيجتين من مجموع ما قاله أهل اللغة في

تعريف النظم على النحو التالي : ٥٨٢٢٢٠

١. إن كلمة نظم كانت تستعمل في الأمور المادية المحسوسة كنظم اللؤلؤ في السلك أو الخيط ، ونظم الخرز ، ونظم الجراد ، ونظم بعض الكواكب .... ثم استعملت هذه الكلمة في الأمور المعنوية كنظم الكلام والشعر ونحوه ، جاء في أساس البلاغة :  
"ومن المجاز : نظم الكلام" (٢).

٢. يمكن الخروج بمعنى جامع لكلمة النظم بعد هذا الاستقصاء وهو : جمع الأشياء ونظم بعضها إلى بعض سواء كانت مادية كحبات اللؤلؤ في السلك أو الخيط أو معنوية كنظم الكلام والشعر ، والحسن والاتساق والله أعلم .

(١) أنيس ، إبراهيم . منتصر ، عبد العليم . الصوالحي ، عطية . أحمد ، محمد خلف الله : المعجم الوسيط ، ط ٢ ،  
أشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أنيس ، [ ٢ / ٩٢٢ ] . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو  
التالي : أنيس ، المعجم الوسيط ، [ ج / حسن ] .  
(٢) الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص ٦٤١ .

## ٢- تعريف النظم اصطلاحاً

عرف عبد القاهر الجرجاني (١) النظم عدة تعريفات حيث يقول : " معلوم أن ليس للنظم سوى تعلق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض " (٢) ويعبر عنه تلمرة أخرى بأنه "توخي معاني النحو " (٣) إذ يقول : " واعلم أن ليس للنظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " (٤)

### شرح التعريف :

يقول فضل عباس : " نقرأ في علم النحو مثلاً أن الفعل لا بد له من فاعل وقد نرى الخبر يتقدم على المبتدأ ، أو المفعول يتقدم على الفعل وحينما نبحث عن سر هذا التقديم فإننا نجد أن الأمر ليس جزافاً ، ولا بد من غرض وسبب من أجله كان هذا التقديم للخبر على مبتدئه والمفعول على فعله ، لذلك يرى عبد القاهر - رحمه الله - أننا حينما ننطق بأي جملة ، ونركبها من كلماتها فإن هذا التركيب ناشيء - أولاً وقبل كل شيء - عن المعنى الذي هيأناه في نفوسنا وأردنا أن نعبر عنه بهذه الألفاظ " (٥)

ويقول في موقع آخر : " الكلمة كما تعلم : اسم وفعل وحرف ، ولا بد من ترتيب صحيح بين هذه الأجزاء ، فلا يمكن أن يكون الترتيب بين حرف وحرف ، ولا يمكن أن نقول مثلاً " إن من " ، فإن " إن كما تعلم حرف شرط " ومن " حرف جر ، ولا تستطيع أن تقول كذلك : " هل بل " فإن ذلك ليس له معنى ، وكذلك لا يجوز الترتيب بين الفعلين فلا تستطيع أن تكون جملة من قولنا " أخذ مشى " لأن مثل هذه لا تكون جملة مفيدة ، وهي مرفوضة كما بينته قواعد النحو .

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً .

(٢) الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، [ ت ٤٧١ هـ - أو ٤٧٤ هـ ] : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، [ ط ٢ - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م . ] ص ٤ . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الجرجاني . دلائل الإعجاز ، ص ٤١ .

(٣) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٨١ .

(٤) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٨١ .

(٥) عباس ، فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفانها " علم المعاني " دار الفرقان ، عمان الأردن ، [ ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ] ، ص ٨٥ . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : عباس البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٤١ .

الترتيب لا بد إذا أن يكون بين اسمين كقولنا : الوحدة قوة " أو بين اسم وفعل مثل " ربح المجاهدون " أو يكون هناك حرف يربط بين الأسماء والأفعال كما نقول " نصلي في الأقصى " ، " نبيع لله أرواحنا " (١).

وقد عرفه علي بن محمد الجرجاني (٢) - من أبناء القرن التاسع الهجري - حيث يقول :- " النظم هو تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل وهي العبارات التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة " (٣)

والذي يتضح لي من تعريف عبد القاهر الجرجاني وعلي بن محمد الجرجاني أنه لا بد للنظم من موافقة قواعد النحو العربي من جانب وترتيب الألفاظ وصياغتها حسبما تقتضي المعاني ، وهذا ما سأوضحه عند الحديث عن حقيقة نظرية النظم .

(١) عباس ، فضل حسن وسناء ، إعجاز القرآن الكريم ، عتّان " د.ط. " (١٩٩١ م) ص ٦٩ . وسأشير إليه عند

إعادة ذكره على النحو التالي : عباس ، إعجاز القرآن الكريم ، ص ٦٩ .

(٢) هو علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني ، عالم الشرق ، ويعرف بالسيد الشريف ، ولد سنة ٧٤٠ هـ ،

واشتغل ببيلاده وقرأ المفتاح على شارحه ، قدم القاهرة وأخذ عن علمائها ثم خرج إلى بلاد الروم ثم لحق ببيلاد

العجم ، وصار إماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها ، متفرداً بها مصنفاً في جميع أنواعها متبحراً فسي دقيقها

من أشهر مصنفاته التعريفات ، توفي سنة ٨١٦ هـ . الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

[ ٤٨٩/١ ] .

(٣) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٣١٠ .

## ٢. صاحب نظرية النظم .

هو شيخ العربية ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن ابن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي ، وصنف شرحاً حافلاً للإيضاح يقع في ثلاثين مجلداً ، وله إعجاز القرآن ، ومختصر شرح الإيضاح في ثلاثة أسفار وكتاب العوامل المئة وكتاب المفتاح ، وفسر سورة الفاتحة في مجلد ، وله العمدة في التصريف والجمل وغير ذلك ، وكان شافعيًا عالمًا أشعريًا ذا نُسك ودين ، وكان ورعاً قانعاً ، دخل عليه لص فأخذ ما وجد عنده وهو ينظر إليه - وكان يصلي - فما قطع صلواته ، وكان آية في النحو واللغة والبيان ، أول من دون علم المعاني في كتابه " دلائل الإعجاز " (١)

يقول فضل عباس : [ لعل عبد القاهر كان أقل إنتاجاً من كثير من معاصريه ومن سبقوه ، ومن جاءوا بعده ، وهذا إذا راعينا الجانب الكمي ولكن الجانب الكمي وحده لا يغني كبير غناء في كثير من الأحيان . كان عبد القاهر - رحمه الله - متكلماً أشعرياً ، وكان إماماً في اللغة والنحو والأدب والبيان والنقد ، وهي معارف يتصل بعضها ببعض

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، [ ١٨ / ٤٢٢ - ٤٢٣ ] . وينظر ترجمته في : الفيروز ابيسادي ، محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، جمعية إحياء التراث الإسلامي / مدينة الكويت ١٤٠٧ هـ ط ١ تحقيق : محمد المصري ص ١٣٤-١٣٥ . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الفيروز ابادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص كذا .

الكتبي ، مسند شاكر بن أحمد ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، مصر ، [ ١ / ٦١٢ ] . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الكتبي ، فوات الوفيات ، [ ج / ص ] .

السنبلي ، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، منشورات الأفاق الجديدة ، بيروت [ ٣ / ٢٤٠ ] . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الحنبلي شذرات الذهب [ ج / ص ] . القطفي ، جمال الدين علي بن يوسف : أنباء الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت [ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ] ، [ ٢ / ١٨٨ ] . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : القطفي أنباء الرواة ، [ ج / ص ] .

البيضاوي ، إسماعيل باشا : حديقة العارفين ، [ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ] ، [ ٥ / ٦٠٦ ] ، شبيهة ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي : طبقات الشافعية تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان ، ط ١ عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ [ ٢ / ٢٥٢ ] .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، المشهور بالملا كاتب الحلبي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر [ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ] ، [ ١ / ٨٣ - ١٢٠ - ٢١٢ ] . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الحاجي خليفة ، كشف الظنون [ ج / ص ] .

وكان له نتاج جيد يعنينا منه ما يتصل بإعجاز القرآن الكريم ، ومن أبرزها :  
" الرسالة الشافية " و " دلائل الإعجاز " (١)

توفي شيخ العربية سنة ٤٧١ هـ وقيل سنة ٤٧٤ هـ (٢) ، يتضح لنا من ترجمة عبد  
القاهر الجرجاني أنه هضم العلوم اللغوية جميعها واستوعبها استيعاباً محكماً حيث عرف  
دقائقها وخفاياها ، واطلع على آراء العلماء قبله في قضية إعجاز القرآن الكريم  
وأحاط بها ، وهضم الكثير من العلوم وخاصة النحو والأدب والبلاغة . وما يتعلق بإعجاز  
القران الكريم .  
لذا استطاع أن يضع نظريته في إعجاز القرآن الكريم بكل إحكام ودقة ، حيث فصل القول  
فيها في كتابه " دلائل الإعجاز " وشرحها شرحاً وافياً فهو مدون علم المعاني ومؤصله .

---

(١) عباس ، اعجاز القرآن الكريم ص ٦٥ .  
(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء [ ١٨ / ٤٣٣ ] .

## ٤- حقيقة نظرية النظم

كان اهتمام العلماء قبل عبد القاهر الجرجاني وفي عصره منصباً على أحد أمرين هما :-

١. فريق يهتم باللفظ ، ويجهد نفسه في اختيار الكلمات وتفتيتها ويجعل التفاضل بين الأمور على أساس الألفاظ ، ولم يرتض شيخ البلاغة هذه الوجهة حيث يقول : " فقد اتضح إذن إتضحاً لا يدع للشك مجالاً ، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة . وأن الفضيلة وخلافها ، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، وما أشبه ذلك ، مما لا تعلق له بصريح اللفظ " (١)
٢. فريق يرى أن الأفضلية للمعنى ، وما الألفاظ إلا قوالب المعاني ويأتي عبد القاهر الجرجاني ليوقف أمام هذين الفريقين -- أنصار اللفظ وأنصار المعنى -- وكان قد اطلع على كثير من العلوم وخاصة العلوم التي تتعلق باللغة حيث هضم علم النحو والأدب والبيان ، وإعجاز القرآن ، فجاءت نظريته في غاية الدقة والإحكام (٢)

### قيمة الفصاحة :

تحدث عبد القاهر الجرجاني في كتابه " الدلائل " عن أهمية علم البيان وما له من فوائد حيث يقول : " ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً ، وأسبق قرعاً ، وأحلى جنى ، وأعذب ورداً ، وأكرم نتاجاً ، وأثور سراجاً ، من علم البيان ، الذي لولاه لم تر لساننا يحوك الوشى ويصوغ الحلى ويلفظ الدر ، وينفث السحر ، ويقرى الشهد ، ويريك بدائع من الزهر .... " (٣)

ونعى الجرجاني على الذين تمسكوا بالظواهر إذ ليس عندهم إلا التقليد لمن قبلهم ، وما داموا على هذه الحال فلن يستطيعوا أن يندوقوا سر إعجاز كتاب الله تعالى (٤) حيث يقول - عند حديثه عن الفصاحة والبلاغة : - " ولم أزل منذ خدمت العلم انظر فيما قاله العلماء في معنى " الفصاحة " ، و " البلاغة " ، و " البيان " و " البراعة " ، وفي بيان المغزى من هذه العبارات ، وتفسير المراد بها ، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء ، والإشارة فسي خفاء ، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيئ ليطلب ، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج ، كما يفتح لك

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٤٦ .

(٢) عباس ، إعجاز القرآن الكريم ص ٦٦ .

(٣) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٥ ، الجنى : الثمر ، المنجد في اللغة والأعلام ص ١٠٥ ، الوشى : التحسين .

وشى الثوب : حسنه بالألوان ، المنجد ص ٩٠٢ .

(٤) عباس ، إعجاز القرآن الكريم ص ٦٦ .



الطريق إلى المطلوب لتسلكه ، وتوضع لك القاعدة لتبني عليها . ووجدت الموعول على أن ههنا نظاماً وترتيباً ، وتأليفاً وتركيباً ، وصياغةً ، وتصويراً ، ونسجاً وتعبيراً ، وإن سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجازفيه ، سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها ، وأنه كما يفضل هناك النظم النظم ، / والتأليف التأليف ، والنسخ النسخ ، والصياغة الصياغة ، ثم يعظم الفضل ، وتكثر المزية ، حتى يفوق الشيء نظيره والمجانس له درجات كثيرة ، وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد ، وكذلك يفضل بعض الكلام بعضاً ، ويتقدم منه الشيء ، ثم يزداد فضله ذلك ويرقى منزلة فوق منزلة ، ويعلو مرتباً بعد مرتب ، ويستأنف له غاية بعد غاية ، حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع ، وتحسد الظنون ، وتسقط القوى ، وتستوي الأقدام في العجز " (١)

ويقول أيضاً : " جملة ما أردت أن أبينه لك : انه لا بد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلّة معقولة ، وإن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل ، وعلى صحة ما ادعينا من ذلك دليل وهو باب من العلم إذا أنت فتحتہ اطلعت منه على فوائد جليلة ومعان شريفة ورأيت له أثراً في الدين عظيماً وفائدة جسيمة ، وجدته سبباً إلى حسم كثير من الفساد فيما يعود إلى التنزيل وإصلاح أنواع من الخلل فيما يتعلق بالتأويل ، وانه ليؤمنك من أن تغالط في دعواك ، وتدافع عن مغزك ويربأ بك عن ان تستبين هدى ثم لا تهتدي إليه ، وتبدل بعرفان ثم لا تسد تطيع أن تدل عليه " (٢) .

### عناصر الكلام

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الكلام الذي يؤدي عند المتكلمين ، ويكون مقبولاً لدى المخاطبين لا بد له من عناصر ثلاثة : -

- ١ . اللفظ وهو : تلك الحروف والكلمات التي تنطق بها ألسنتنا وتخطها أقلامنا .
  - ٢ . المعنى وهو : تلك الأمور التي نجدتها في نفوسنا ، ونود التعبير عنها .
- فالألفاظ هي المُعَبَّرُ بها عن المعاني التي في النفوس ، والمعاني التي في النفوس هي الأمور المعبر عنها بتلك الألفاظ ، وهذه هي علاقة اللفظ بالمعنى (٣) لكن عبد القاهر لم يقف عند هذا الحد بل رأى أنه لا بد من عنصر ثالث كي يكون الكلام مقبولاً

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٢٤-٢٥ .

(٢) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٤١ .

(٣) عباس ، إعجاز القرآن الكريم ص ٦٨

مقبولاً ، يؤدي غرضاً صحيحاً هو النظم . حيث يقول : " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض ، وتُجعل هذه بسبب من تلك . هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على احد من الناس " (١) .

بناءً على ما تقدم فإنه يتضح لنا ان نظرية النظم تهتم بمعاني النحسو من جانب وترتيب الألفاظ في النطق حسب ترتيب المعاني في النفس يقول فضل عباس : " وهكذا ترتب المعنى الذي نريد أن نتحدث عنه ثم ترتب الألفاظ التي نريد أن نعبر بها . وهكذا ندرك مما تقدم أن النظم لا بد له من عمليتين اثنتين :

أولاً : ترتيب المعاني في النفس .

ثانياً : ترتيب الألفاظ في النطق .

وندرك كذلك ان النظم شيء غير اللفظ والمعنى " (٢) .

ويمكن توضيح ذلك بمثال من خلال قوله تعالى : ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

للمتقين ) (٣) ، ويلاحظ في هذه الآية ان الله عز وجل قدم الريب وهو اسم لا النافية

للجنس على الجار والمجرور بينما جاءت آية أخرى على عكس ذلك ، تقدم الجار

والمجرور على الاسم وهي قوله تعالى - في وصف خمر الجنة - : ( لا فيها غول

ولا هم عنها ينزفون ) (٤) ففي الآية الأولى ينفي الباري عز وجل جنس الريب عن

القرآن الكريم دون التعرض لغيره من الكتب ؛ إذ لو قال لا فيه ريب لكان المعنى

نفي الريب عن القرآن وإثباته لغيره من الكتب الأخرى ، وهذا غير مراد هنا .

أما قوله " لا فيها غول " فالمقصود منه شيء آخر ، إذ للقرآن هنا هدفان اثنان : نفي

الغول عن خمر الآخرة وهو ما فيها من ضرر ، وهذا هو الهدف الأول ، أما الهدف

الثاني ، فهو إثبات الغول في خمر الدنيا ، ولو قال " لا غول فيها " لم تغد إلا شيئاً

واحداً وهو نفي الغول عن خمر الآخرة " (٥) . هذه هي نظرية عبد القاهر الجرجاني

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٥٥ .

(٢) عباس ، إعجاز القرآن الكريم ص ٧١ .

(٣) ( البقرة : ٢ ) .

(٤) ( الصافات : ٤٧ )

(٥) عباس ، إعجاز القرآن الكريم ص ٨٤ .

ترتب الألفاظ في النطق حسب ترتيب المعاني في النفس بكل دقة ووضوح ، ولقد برز فيها جانبان اثنان :

١. الجانب النفسي ، ويظهر في عمق التأثير الذي يحس به القارئ وهو يتأمل ويتدبر الكلام البليغ وفي مقدمته الآيات القرآنية .
٢. الجانب الفكري ، ونجده في العلاقة بين المعاني بعضها مع بعض من جهة وبينها وبين الألفاظ لا من حيث الوضع فحسب ، بل من حيث الوضع والترتيب كلاهما<sup>(١)</sup>

بعد هذا البيان الموجز يمكن لي أن أخص هذه النظرية في النقاط التالية :

- ١- النظم يعني " توخي معاني النحو " ومعنى هذا أنه لا بد للفعل من فاعل لا يتقدم عليه إلا لفائدة ولا بد للمبتدأ من خبر وإذا تقدم عليه فهناك لطيفة بيانية معينة ، ولا يجتمع حرفان ، أو فعلاّن لأنهما لا يؤديان معنى ، ولا بد لإجماع الإسمين من معنى وفائدة .
- ٢- هذه النظرية تعنى بترتيب الألفاظ على الألسنة حسب ترتيب المعاني في النفس فهي تراعي الظاهر والصورة وتربطه مع الكامن في مكونات النفوس .
- ٣- أوجدت العلاقة بين اللفظ والمعنى وربطت بينهما ربطاً محكماً .
- ٤- هذه النظرية استطاعت أن تثبت سر إعجاز القرآن الكريم في تراكيبه وأسلوبه وهو ما أعجز البلغاء والفصحاء .
- ٥- ركزت هذه النظرية على الجانب النفسي والروحي وربطته مع الجانب الفكري والعقلي .

(١) عباس ، إعجاز القرآن الكريم ص ٨٢ .

## ٥- الدراسات السابقة في النظم (١)

يمكن تقسيم الدراسات السابقة في النظم إلى أربعة أقسام :-

القسم الأول : أصحاب الرسائل العلمية في النظم وما يختص به ومن هؤلاء :-

١. حمادي صمود / ورسالته ( التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري ) / رسالة دكتوراه / جامعة تونس / طبعت بالمطبعة الرسمية للحكومة التونسية / تونس سنة ١٩٨١ وتحدث فيها عن النظم في الفصل الخاص بـ ( نظرية النظم عند الجرجاني ) / من ص ٤٩٠- ٥٢٩ .
٢. عبد الكريم العبد السالم / ورسالته ( عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة ) / رسالة ماجستير / الجامعة الأردنية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية / سنة ١٩٧٧ / وهذه الرسالة لازالت غير منشورة وتحدث فيها عن النظم في الفصل ( مقدمة في النظم ) / من ص ١٠١- ١٠٨ .
٣. محمد حنيف فقيهي / ورسالته ( نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر من كتسابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ) / رسالة ماجستير / جامعة القاهرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية / طبعت الطبعة الأولى سنة ١٩٨١ م والذي يختص بالنظم منها الفصل السابع ( علم المعاني ) / من ص ٢٤٥- ٣٣٠ .
٤. محمد بن سعد الدبل / ورسالته ( النظم القرآني في سورة الرعد ) وهي رسالة ماجستير / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / وهي في النقد الأدبي / طبعت في القاهرة / سنة ١٩٨١ م .
٥. حسين أحمد علي الدراويش / ورسالته ( النظم القرآني في سورة البقرة ) وقدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب في الجامعة الأردنية وكانت سنة ١٩٨٦ .
٦. خلود الترهوي / ( النظم القرآني في سورة الكهف دراسة في الدلالة والأسلوب ) رسالة ماجستير من جامعة القدس .

القسم الثاني : أصحاب الكتب التي أفردت في النظم ، وما يتعلق به ومن هؤلاء :-

(١) الدراويش ، حسين أحمد علي ، النظم القرآني في سورة البقرة ( دراسة في الدلالة والأسلوب ) ، رسالة دكتوراه / قسم اللغة العربية - كلية الآداب - الجامعة الأردنية ، غير مطبوعة ، ص ٨٠٦ .

١. جعفر دك الباب/ في كتابه ( الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة الحديث ) .
٢. حاتم الضامن / في كتابه ( نظرية النظم ) .
٣. درويش الجندي / في كتابيه :  
 (أ) نظرية عبد القاهر في النظم / مكتبة نهضة مصر / القاهرة / ١٩٦٠م .  
 (ب) علم المعاني . ط٢ / مكتبة نهضة مصر / القاهرة / ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
٤. عبد الحميد الفراهي في كتبه ومنها : ( أساليب القرآن ) و ( دلائل النظام ) .
٥. عبد العزيز عتيق في كتابه ( في البلاغة العربية " علم المعاني " ) .
٦. عبد الفتاح لاشين في كتابه ( المعاني في ضوء أساليب القرآن ) .
٧. فضل حسن عباس في كتابه ( البلاغة فنونها وأفنانها ) وعالجت هذه الكتب نظرية النظم تارة في الإتجاه النظري وتارة في الإتجاهين النظري والتطبيقي معا وثلاثة في جوانب الحدائث فيها من زاوية علم اللغة الحديث كما فعل جعفر دك الباب في كتابه سابق الذكر رقم (١) قسم (٢) .

#### القسم الثالث : أصحاب المقالات في المجالات في النظم وما يتصل به ومن هؤلاء :

١. احمد جمال العمري / ومقالة ( مفهوم الجرجاني للإعجاز القرآني ) مجلة الجامعة الإسلامية / ع ١٠ / سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م من ص ٢٠ - ٢٦ .
٢. احمد المتوكل / في مقالة ( نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني ) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة محمد الخامس / ع ١ / سنة ١٩٧٦ م / ص ٩١ - ١٠٠ .
٣. احمد نصيف الجنابي / نظرية النظم النحوي قبل عبد القاهر / مجلة مجمع اللغة العربية دمشق / م ٥٣ / ج ١ / سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م من ص ٢٣ - ٥٠ .
٤. راجي رموني / مصطلح التعليق للجرجاني مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية والإنسانية / مجلة الفكر العربي / ع ١٦ / سنة ١٩٨٠ ص ٢٢٤ - ٢٣٠ .
٥. رياض هلال ، بلاغة عبد القاهر / مجلة الأزهر / م ١٣ / ١٣٦١ هـ - / من ص ٤٧٥ - ٤٧٨ . وفي م ١٤ من المجلة ذاتها سنة ١٣٦٢ هـ / من ص ٤٤ - ٤٨ .
٦. عبد الغني عوض الراجحي / تشابه النظم في القرآن الكريم / مجلة الأزهر / م ١٩ / ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م / من ص ٤٦٣ - ٤٦٧ ، ثم من ٦٢٥ - ٦٢٩ .
٧. عبد الفتاح حجاب / في مقالته :

أ. الطبيعة الأدبية لبلاغة عبد القاهر / مجلة أضواء الشريعة / ع ٧ / سنة ١٣٩٦ هـ من ص ٥٢٣ - ٥٥١ .

ب. نظرية النظم عند الجرجاني وصلتها بقضية اللفظ والمعنى / مجلة كلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / ع ٩ / سنة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م / من ص ٢٨١ - ٣٧٢ .

القسم الرابع : أصحاب الفصول العلمية الواردة في الكتب في النظم ، وما يرتبط به من مؤلاء :

١. احمد مطلوب وكامل البصير / في ( البلاغة والتطبيق ) من ص ٨٤ - ٩٤ .
٢. احمد موسى سالم / في العقل العربي ومنهج التفكير الإسلامي / الفصل الخاص بالترف والتخلف ص ٣٠٠ - ٣٠٥ .
٣. تمام حسان / في اللغة العربية معناها ومبناها ( من ص ٣١١ - ٣٣٥ .
٤. حلمي علي مرزوق / في ( محاضرات في فلسفة البلاغة العربية ) من ص ١٤ - ١٢١ .
٥. السيد احمد خليل في كتابيه : ( دراسات في القرآن ص ٦٠ - ٦٥ و ) المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ( من ص ١٩٣ - ١٩٩ .
٦. شوقي ضيف / البلاغة تطور وتاريخ / ١٦٠ - ٢١٩ .
٧. عبد العزيز عبد المعطي عرفه / تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني في مبحث النظم ١٨٢ - ٢٢٢ .

## ٦ - علاقة النظم بالتفسير

عرّف ابن عاشور التفسير فقال : " اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما<sup>(١)</sup> يستفاد منها ، باختصار أو توسع " <sup>(٢)</sup> أما التأويل فهو : رد الشيء إلى الغاية المرادة منه ، علماً كان أو فعلاً فكان نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، وقد بين الله تعالى ذلك في آيات كثيرة من كتابه منها :

١- قال الله تعالى : ( وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ) <sup>(٣)</sup>

٢- وقال تعالى : ( وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ) <sup>(٤)</sup>

٣- وقال تعالى : ( وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها ) <sup>(٥)</sup>

٤- وقال تعالى : ( حم . والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ) <sup>(٦)</sup>

٥- وقال تعالى : ( قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ) <sup>(٧)</sup>

٦- ولقد نفى القرآن الكريم ادعاء من ادعى أن الذي يُعَلِّم النبي صلى الله عليه وسلم بشر حيث قال تعالى : ( ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ) <sup>(٨)</sup>

وقال أيضاً : ( ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ، " أعجمي " وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ) <sup>(٩)</sup>

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير (١١/١).

(٢) الأصفهاني ، المفردات ص ٩٩.

(٣) ( الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ ) .

(٤) ( الرعد : ٣٧ ) .

(٥) ( الشورى : ٧ ) .

(٦) ( الزخرف : ١ - ٣ ) .

(٧) ( الزمر : ٢٨ ) .

(٨) ( النحل : ١٠٣ ) .

(٩) ( الرعد : ٣٧ ) .

قال الشافعي : " فأقام حجته بأن كتابه ، عربي في كل آية ذكرناها ، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه - جل ثناؤه - كل لسان غير لسان العرب ، في آيتين من كتابه " (١)

فالقرآن عربي النزول عربي اللسان نزل على أهل العربية وأصحاب الفصاحة والبلاغة ، حيث كانوا يفهمون ما فيه دون أي عناء . ولما ضعفت السليقة وكان لا بد من تدوين العلوم ووجدت كتب التفسير التي تعنى بمعاني القرآن الكريم ، كان لا بد لمن تصدى لهذا العلم أن يكون عالماً باللغة العربية وما يتعلق بها من نحو وصرف وأدب وبلاغة كي يتسن له الكلام في معاني القرآن الكريم ، خاصة أن القرآن الكريم لم يُفسر كاملاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة الكرام ، وعندما ظهرت كتب التفسير كان لا بد من العناية بالجانب اللغوي والتركيب النظمي للقرآن الكريم لذا نجد الكثير من كتب التفسير قد اهتمت بالجانب اللغوي وأولته عناية فائقة ومن أشهرها الكشاف للزمخشري (٢) الذي عني فيه بتطبيق نظرية النظم تطبيقاً دقيقاً وتوسع بهذا المجال واعتبر الإطلاع على علمي المعاني والبيان من أهم شروط المفسر لفهم معاني كتاب الله تعالى (٣) حيث قال في الكشاف : " من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد في مذاهبه بناء النظم على حسنه ، والبلاغة على كمالها ، وما وقع به التحدي سلباً من القادح فإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل " (٤).

فعلم التفسير له أصول يستمد منها كيفية العلوم التي لا بد لها من أصول وقواعد تقوم عليها ، واهم القواعد التي يقوم عليها علم التفسير علما البيان والمعاني يقول الزركشي عند تعريفه للتفسير : " التفسير علم يُعرّف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ " (٥) ويقول أيضاً - وهو يتحدث عن معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح :- " وهذا العلم

(١) الشافعي ، محمد بن إدريس ، [ ت - ٢٠٤ ] ، الرسالة تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة دار التراث ، [ ط ٢ -

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ] . ص ٤٧ ومأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : الشافعي ، الرسالة ، ص ١٠٤ .

(٢) الزمخشري هو : محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر ، يلقب " جار الله " لأنه جاور بمكة زمناً ، من أشهر تصانيفه الكشاف توفي سنة ٥٢٨ هـ . السيوطي ، طبقات المفسرين ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد [ ت : ٥٢٨ هـ ] ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتب العلمية / بيروت -- لبنان [ ط ١ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ] [ ٧/١ ] .

(٤) الزمخشري ، الكشاف ( ٧٥/١ - ٧٦ ) .

(٥) الزركشي ، البرهان ( ١٣ / ١ ) .



اعظم أركان المفسر فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز ، وتأليف النظم وأن يواخي بين الموارد ، ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتأخر ، وغير ذلك " (١) .  
ويقول أيضاً : " واعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير ، المطلع على عجائب كلام الله ، وهي قاعدة الفصاحة ، وواسطة عقدة البلاغة " (٢) .

وهذه الأقوال التي ساقها الزركشي في برهانه تدل دلالة واضحة على أنه لا بد للمفسر من العلم باللغة وما يتفرع عنها ، ولقد أشار السكاكي (٣) إلى أهمية هذين العلمين حيث قال في مفتاحه : " وفيما ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى ، وتقديس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين [ المعاني والبيان ] كل الإفتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل " (٤) .

والذي يظهر من كلام السكاكي أن الذي يشتغل في علم التفسير ولا يوجد له دراية في علم المعاني والبيان لا يستطيع أن يقف على مراد الله تعالى في كلامه لأن كلام الله تعالى يتصل اتصالاً مباشراً بهذين العلمين لذا نرى السكاكي ينفر من الإقدام على التفسير لكل مفتقر لهذين العلمين كالراجل الذي يريد السفر وهو لا يمتلك وسائله .

ويقول ابن عاشور : " ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية ، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني وإظهار وجه الإعجاز ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القديم " علم دلائل الإعجاز " (٥) .  
وسأضرب مثلاً من القرآن الكريم يوضح علاقة النظم بالتفسير من خلال الكتب التي اهتمت بهذا المجال . قال تعالى على لسان زكريا : ( قال ربّ إني وهن العظم مني واشتعل

الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقياً ) (٦) .

(١) الزركشي ، البرهان ( ١ / ٣١١ ) .

(٢) الزركشي ، البرهان ( ١ / ٣١٢ ) ، وينظر السيوطي ، الإتقان ( ٤ / ٤٧٨ ) .

(٣) السكاكي ، هو يوسف بن أبي بكر صاحب المفتاح ، كان حنفيّاً إماماً كبيراً في علوم اللغة والمعاني والبيان والنحو والتصريف والعروض والشعر توفي سنة ٦٢٦ هـ ، العكري ، عبد الحي بن أحمد الدمشقي ت : ١٠٨٥ هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية / بيروت ( ٣ / ١٢٢ ) .

(٤) السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي [ ت ٦٢٦ هـ ] ، مفتاح العلوم منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان [ ط ١ - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ] ، تحقيق عبد الحميد خنداوي ص ٢٤٩ .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ١ / ١٩ ) .

(٦) ( مريم : ٤ ) .

في بداية هذه الآية بدأ زكريا " عليه السلام " بمناداة ربه عز وجل وهذه الجملة " قال رب إني وهن العظم مني " بيان وتفسير وتوضيح لقوله تعالى : " (إذ نادى ربه نداءً خفياً) ، قال في البحر المحيط : " هذه كيفية دعائه وتفسير ندائه " (١) وهذه الجملة وما قبلها تمهيد لما يريده زكريا عليه السلام من الطلب وتلبية الحاجة من الله عز وجل ، وإظهار اضطرابه لذلك والله يجيب المضطر إذا دعاه ، فكان طلبه الولد عن اضطراب واحتياج لا عن توسع وتمتع وفخر ومما يدل على ذلك وهن العظم ، واشتعال الرأس شيباً ، فكان طلبه مقصوداً لنفسه وهو الميراث بعد الموت .  
والخبران " وهن العظم " ، " اشتعل الرأس شيباً " يراد بهما الاسترحام لأن المخبر وهو الله عالم بحال المخبر (٢) .

وأسند الوهن إلى العظم دون غيره للدلالة على أن الوهن قد عم جميع البدن ولأن العظم هو قوام البدن وهو أصله وهو أصلب شيء فيه جاء في الكشف : " وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ، ولأنه أشد ملا فيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أو هن " (٣) ووحد العظم وعرفه للدلالة على عموم العظام لأن الألف واللام لبيان الجنس . قال في الكشف " ووحده " لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية ، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركيب منه الجسد قد أصابه الوهن ، ولو جمع لكان قصداً إلى معنى آخر ، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها (٤) وقيل أنه أفرد العظم وأراد به الجمع (٥) والذي أراه راجحاً هو القول الأول وذلك لأن التعريف في " العظم " يفيد الجنس فهذا يدل على ضعف جنس العظم وذلك مثل قوله تعالى ( والعصر إن الإنسان لفي خسر ) (١) وهذا يدل على جنس الإنسان ، وإن كان القول الثاني يستعمل في اللغة .

- (١) أبو حيان ، محمد بن يوسف ، ت : ٧٥٤ هـ ، البحر المحيط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة جديدة بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة ( ٢٣٩ / ٧ ) . ويُنظر أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي . ت : ٩٨٢ هـ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، من منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . [ ط ١ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ] ( ٢٣٧ / ٤ ) .  
(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ٦٤ / ٨ ) .  
(٣) الزمخشيري : الكشف ( ٤ / ٣ ) . ويُنظر أبو السعود ( ٢٢٧ / ٤ ) .  
(٤) الزمخشيري ، الكشف ( ٤ / ٣ ) . ويُنظر أبو حيان . النحر المحيط ، ( ٢٣٩ / ٧ ) .  
(٥) السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، ت : ٧٥٦ هـ ، الدر المنصور في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط دار النلم دمشق ( ٥٦٤ / ٧ ) .  
(٦) ( العصر : ٢ ) .

وأكد الخبر بـ " إن " في " إني وهن العظم مني " ليفيد كمال إعتناؤه بتحقيق مضمون ما في الخبر وهو الرحمة قال أبو السعود : " وتأکید الجملة لإبراز كمال الإعتناء بتحقيق مضمونها " (١) ولما كان النظم يراد به " توخي معاني النحو " . (٢) فإن قوله " مني " حصال من " العظم " وهذا فيه رد على من قال إن الألف واللام عوض عن الضمير المضاف إليه ، لأنه قد جمع بينهما هنا والأصل فيه وهن عظمي . (٣) ومن ذلك أيضاً قوله : " بدعانك ربي شقياً " أي كنت سعيداً موقفاً إذ كنت تجيب دعائي فأسعد بذلك فعلى هذا تكون الكاف مفعول به والتقدير " بدعائي إياك " وقيل الكاف فاعل والمعنى بدعانك لي إلى الإيمان كنت سسر أطاعك وعبدك مخلصاً . (٤) . ورجح أبو حيان الأول حيث قال : " والأظهر الأول شكراً لله تعالى بما سلف إليه من إنعامه عليه ، أي قد أحسنت إلي فيما سلف وسعدت بدعائي إياك فالإنعام يقتضي أن تجيبني آخر كما أجبتي أولاً (٥) والذي أميل إليه ما ذهب إليه أبو حيان وذلك لأن المقام مقام دعاء وطلب إنعام ورحمة ، فزكريا إعتاد على استجابة الله لدعائه وكان يسعد بهذه الاستجابة فالمقام يقتضي الدعاء لطلب الحاجة وهذا يكون بعد الإيمان وقد حصل الإيمان لزكريا " عليه السلام " سابقاً .

أما قوله تعالى ( واشتعل الرأس شيباً ) (٦) يرى البعض أن المزية في هذه الآية للاستعارة دون غيرها وأن الحُسْن فيها لهذا السبب إلا أن في الآية مزايا غيرها منها إسناد الاشتعال إلى الرأس وهو مكان نبات الشعر للدلالة على الشمول والتوغل في كبر السن وهذا من باب المجاز العقلي إذ الاشتعال يكون في النار المشبه بها الشيب ، فالأصل إسناده إلى الشيب ليدل على أن الشيب قد عمّ جميع الرأس ، وهذا خلاف ما لو قال " واشتعل شيب الرأس " أي إن الشيب قد بدأ في الرأس وظهر دون شمول وعموم ولتوضيح هذا الأمر فهناك فرق بين قولنا " اشتعل البيت ناراً " وقولنا " اشتعلت النار في البيت " ففي الأول كلن اشتعال النار في البيت بعمومه من كل جانب وفي الثاني بدأت النار بالاشتعال في ناحية من نواحي البيت أو جزء من أجزائه ولم تعمه أو تشتمله ونظير هذا في كتاب الله تعالى قوله ( وفجرنا الأرض عيوناً ) (٧) فالتفجير للعيون في المعنى لا للأرض ولما كان المراد عموم

(١) أبو السعود ( ٤ / ٢٢٧ ) .

(٢) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٨١ .

(٣) السمين الحلبي ، الدر المصون ( ٧ / ٥٦٤ ) .

(٤) السمين الحلبي ، الدر المصون ( ٧ / ٥٦٥ ) .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط ، ( ٧ / ٢٤٠ ) .

(٦) ( مريم : ٤ ) .

(٧) ( القمر : ١٢ )

الماء لكل الأرض فُجرت العيون من كل جزء من أجزاء الأرض ولو قال " وفجرنا عيون الأرض " لأقتصر التقجير وخروج الماء من العيون دون عمومها في سائر الأرض<sup>(١)</sup>.

وفي الآية تفصيل بعد إجمال حيث أجمل في البداية فقال " واشتعل الرأس " ثم فصل فقال " شيباً " ونكر الشيب وأخرجه مخرج التمييز زيادة في تفخيمه و تعظيمه<sup>(٢)</sup> وعرف الرأس بالألف واللام ليفيد معنى الإضافة من غير إضافة ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا<sup>(٣)</sup> وزاد أبو السعود على هذا بقوله : " وأطلق الرأس اكتفاء بما قيّد به العظم " <sup>(٤)</sup>.

أما بالنسبة للاستعارة فقد قال في الكشاف : " شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفتوّه فيه ، وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس " <sup>(٥)</sup>.

ويمكن توضيح هذا القول على النحو التالي : شبه عموم الشيب في شعر الرأس أو غلبته عليه باشتعال النار في فحم أسود ، والجامع بينهما : انتشار شيء لامع في جسم أسود على طريقة التشبيه المركب التمثيلي فحذف المشبه به وهو " اشتعال النار " ورمز له بلازم من لوازمه وهو الاشتعال على طريقة الاستعارة المكنية التمثيلية ، وفي الآية إيجاز حيث إن أصل النظم فيها : " واشتعل الشيب في رأسي " أو " واشتعل الشيب في شعر رأسي " <sup>(٦)</sup> وهذه الاستعارة استعارة محسوس لمحسوس إذ اشتعال النار في الفحم من الأمور المشاهدة والمحسوسة وانتشار الشيب في شعر الرأس كذلك قال في البحر المحيط " واشتعال الرأس استعارة المحسوس للمحسوس إذ المستعار منه النار والمستعار به الشيب ، والجامع بينهما الانبساط والانتشار " <sup>(٧)</sup>.

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) أبو السعود ( ٢٢٧ / ٤ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف ( ٤ / ٣ ) .

(٤) أبو السعود ( ٢٢٧ / ٤ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٤ / ٣ ) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ٦٤ / ٨ ) .

(٧) أبو حيان ، البحر المحيط ( ٢٤٠ / ٧ ) .

## ٧- مدخل منهجي لدراسة النظم

### في سورة الأحزاب

لعلماء البلاغة منهجان في عرض مسائل هذا العلم ، إلا أن هذين المنهجين مختلفان في الشكل لا في المضمون والموضوع . كما أن علماء البلاغة متفقون على تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ويتحدثون عن كل منهما على حدة فيجعلون للخبر باباً خاصاً به وللإنشاء كذلك باباً خاصاً به ، فقسّموا (١) الخبر إلى أربعة فنون هي :

**الإول** في تفصيل اعتبارات الإسناد الإخباري ، تكلموا فيه على أنواع الخبر وأغراضه ومؤكداته وخروجه على مقتضى الظاهر .

**الثاني** في تفصيل اعتبارات المسند إليه ، تكلموا فيه على حذفه وذكره وإضماره وتكبيره وتعريفه سواء أكان موصولاً أم اسم إشارة أم معرفاً بالألف واللام أم بالإضافة .

**الثالث** في تفصيل اعتبارات المسند ؛ تكلموا فيه على حذفه وذكره وإفراجه وتكبيره وتعريفه ....

**الرابع** في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والإيجار والإطناب والقصر .

وقسموا الإنشاء إلى خمسة فنون هي :

التمني ، والاستفهام ، والأمر ، والنهي ، والنداء . (٢)

يقول فضل عباس : " فأنت ترى أن هذه الأغراض البلاغية التي هي الحذف والذكر والتقديم والتأخير ، والتعريف والتكبير ، قد وزعت على أماكن متعددة ، وذكرت في أبواب مختلفة " (٣) .

أما المنهج الثاني ، فهو منهج عبد القاهر الجرجاني ومن سار على مثل طريقته فبدلاً من أن يذكروا الحذف والذكر ، والتقديم والتأخير ، وغيرهما في أبواب ثلاثة ، المسند إليه والمسند ، ومتعلقات الفعل فإنهم ذكروا هذه الأغراض في موضع واحد فعقدوا باباً للحذف والذكر ، وتحدثوا فيه عن حذف المسند وحذف المسند إليه وحذف المفعول وحذف الظرف فقد جمعوا هذه الأغراض التي فرقت على الأبواب الثلاثة في موضع واحد وعندما

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفعالها " علم السعاني " ص ٩٥ .

(٢) من سار على هذا المنهج السكاكي في المفتاح ، والقزويني في التلخيص . ومن المحدثين بكري شيخ أمين في

كتابه البلاغة العربية في ثوبها الجديد " علم السعاني " . ومحمد محمد أبو موسى في كتابه خصائص التراكيب

دراسة تحليلية لمسائل علم السعاني .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفعالها " علم المعاني " ص ٩٦ .

تحدثوا عن التقديم والتأخير جمعوا كل ما يتعلق بهذا الباب في موضع واحد فتحدثوا عن تقديم المسند إليه وتأخيره وعن تقديم المسند وتأخيره ، وكذلك الحال بالنسبة لمتعلقات الفعل فامتاز هذا المنهج بالسهولة واليسر (١).

يقول عبد العزيز عتيق : " والمقارنة بين ما كانت عليه البلاغة العربية في العصور الأولى ، وما صارت إليه في العصور المتأخرة ترينا كيف ازدهرت وتوهجت شعلتها على أيدي علمائها الأوائل ، ثم كيف جفت وخبت شعلتها على أيدي المتأخرين منهم . وقد ظل أمرها هكذا جموداً على جمود حتى قُبِضَ لها من أدباء العربية وعلمائها في العصر الحديث من يعملون على إحيائها ونهضتها " (٢).

بعد معرفة هذين المنهجين يظهر أن منهج عبد القاهر الجرجاني أقرب إلى تذوق النصوص وتجميعها ، وأسهل في دراستها وتحليلها بخلاف المنهج الأول فإنه وإن كان أدق في البحث إلا أنه أشق ويوزع الأغراض البلاغية في أماكن شتى يقول فضل عباس : " ولعلك بعد معرفة هذين المنهجين تدرك أن المنهج الأول - وإن كان أدق من حيث التقسيم العقلي - إلا أنه أشق على الدارسين ، لأنه يوزع الأغراض البلاغية في أماكن متفرقة لذا كان المنهج الثاني أقرب إلى الدراسة البيانية وأكثر تنشيطاً للقارئ ، وأدعى إلى تذوق النصوص والجمع بين هذه الأغراض ، والإفادة والاستنتاج " (٣).

والمنهج الذي سأسير عليه في رسالتي هذه هو المنهج الثاني الذي كان على رأسه شيخ البلاغة العربية " عبد القاهر الجرجاني " واضع نظرية النظم حيث وضعت خطتي في الباب الثاني على هذا الأساس ، وسأراعي المنهج الأول في ثنايا الرسالة استكمالاً للفائدة والله ولي التوفيق .

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ( علم المعاني ) ص ٩٦ - ٩٧ ، ويُنظر البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية ، دار النور ، بيروت ، [ ط ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ] . ص ١٤٢ . الدراويش ، النظم القرآني في سورة البقرة ص ٣٦ . ومن الذين ساروا على هذا المنهج فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ( علم المعاني ) أحمد مصحفي المراغي في " علوم البلاغة " في مبحث علم المعاني . عبد العزيز عتيق في ( البلاغة العربية ) نظم المعاني .

(٢) عتيق ، عبد العزيز ، في البلاغة العربية " علم المعاني " ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤ م . ص ٣٢ - ٣٤ . وسأشير إليه عند إعادة ذكره على النحو التالي : عتيق ، علم المعاني ، ص ٣٤ .

(٣) . عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها " علم المعاني " ص ٩٧ .

## الباب الثاني

### النظم القرآني

في سورة الأحزاب

ويتضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الجملة الخبرية

الفصل الثاني : الجملة الأنشائية

الفصل الثالث : بلاغة التراكيب .

## الفصل الأول : الجملة الخبرية

وفيه خمسة مباحث :-

- المبحث الأول : التوكيد
- المبحث الثاني : الحذف والذكر
- المبحث الثالث : التقديم والتأخير
- المبحث الرابع : التنكير والتعريف
- المبحث الخامس : القصر



## المبحث الأول : التوكيد

أولاً : تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً

ثانياً : أهمية التوكيد

ثالثاً : أغراض التوكيد

رابعاً : طرائق التوكيد

١ . التوكيد بالأدوات

٢ . التوكيد بالمقامات

خامساً : أنواع الخبر

١ . الخبر الابتدائي

٢ . الخبر الطلبي .

٣ . الخبر الإنكاري

سادساً : الأغراض البلاغية للخبر في سورة الأحزاب

تمهيد

أولاً : أغراض الخبر الابتدائي

ثانياً : أغراض الخبر الطلبي

ثالثاً : الأغراض البلاغية للخبر الإنكاري .

## التوكيد

أولاً : تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً :-

أ. تعريف التوكيد لغة :

" وكَدَّ العَدَدُ ، أي أوثقه ، والهمزة فيه لغة . يقال : أوكدته وأكدته إيكاداً ، وبالواو أفصح أي شددته ، وتوكَّد الأمر وتأكَّد بمعنى ، وكَدَّ وكَدَّه ، قصد قصده ، وفعل مثل فعله " (١)  
ومنه الوكاد وهو حبل تشدَّ به البقرة عند الحلب (٢) ووكَّد العهد أوثقه (٣) ووكد بالمكان وكوداً : أقام فيه (٤) .  
والمعنى اللغوي كما هو ملاحظ يدور حول التوثيق والشدَّ والإحكام وقصد الشيء وإدامة الإقامة في المكان .

ب. تعريف التوكيد اصطلاحاً :

هو تحقيق المعنى في النفس بإعادة لفظ أو معنى . (٥)  
ويوجد تعريف آخر أوسع من هذا التعريف هو :-  
" التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشك وإماطة الشبهات عما أنت بصده (٦) ويلاحظ أن تعريف التوكيد في اللغة والإصطلاح متقاربان ففي المعنى اللغوي شد وإحكام وتوثيق وفي المعنى الإصطلاحي تحقيق وترسيخ المعنى في النفس ، وهذا لا يبعد عن ذلك .

- 
- (١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ . لسان العرب ، دار صادر ، بيروت [ ٤٦١ / ٣ ] مادة وكد  
(٢) ابن فارس ، أحمد ، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام عارون ، دار الفكر للطباعة والنشر [ ١٣٨ / ٦ ] .  
(٣) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت [ ٢٢٠ / ٩ ] .  
(٤) الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق الاستاذ عبد العليم اللحاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان [ ٢٦٤ / ٥ ] .  
(٥) اليميني ، ابو الحسن علي بن سليمان الحيدرة التميمي ، ت ٥٥٩ هـ ، كشف الشكك في علم النحو ، ج ٢ ، رسالة ماجستير دراسة وتحقيق كامل محمد يعقوب ابو سنيينة قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م [ ٤٧٢ / ١ ] .  
(٦) الملوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م [ ١٧٦ / ٢ ] .

## ثانياً : أهمية التوكيد

جدوى التوكيد " إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجه أو توهمت غفلة وذهاباً عما أنت بصدده فأزلته " (١) وقد استخدم القرآن الكريم التوكيد وسيلة لتثبيت المعنى في نفس قارئه وإقراره في قلبه حتى يصبح عقيدة عنده (٢) كما استخدمه لأسرار بلاغية ولطائف أدبية لا يتم المقصود إلا بها .

## ثالثاً : أغراض التوكيد

ذكر الزركشي في برهانه عدة أغراض للتوكيد منها :-

١. قصد تحقيق المخبر به .
  ٢. قصد إغاطة السامع بذلك الخبر .
  ٣. الترغيب بالخبر .
  ٤. الإعلام بأن المخبر به كله من عند المتكلم .
  ٥. التعريض بأمر آخر (٣) .
- ويؤكد المسند إليه للتقرير أو دفع توهم التجوز في السهو أو عدم الشمول (٤)

## رابعاً : طرائق التوكيد

التوكيد يكون بالأدوات ، وقد يكون بالمقامات

أولاً : التوكيد بالأدوات :

١. التوكيد بـ " إن " المكسورة الهمزة والمشددة النون ، وهي حرف توكيد ونصب ، تنصب الاسم وترفع الخبر (٥) ومن أمثلتها في سورة الأحزاب :

---

(١) الفيروز آبادي ، بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز [ ٢٦٤ / ٥ ] . الزبيدي ، تاج العروس [ ٣٢٠ / ٩ ] .  
الزمخشري ، أبو القاسم محمود ابن عمر : المفصل في علم العربية ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ،  
ص ١١١ ، ١١٢ .

(٢) شيخون ، محمد السيد : من اسرار البلاغة في القرآن ، ط ١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ،  
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ٧٩ .

(٣) الزركشي ، البرهان [ ٣٨٩ / ٢ - ٣٩٠ ] .

(٤) القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، التلخيص في علوم البلاغة ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي ، ط ٢  
دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان [ ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م ] ص ٧١ .

(٥) ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق وتعليق : د. سازن المبارك ، ومحمد  
علي حمد الله ، ط ٦ دار الفكر بيروت ١٩٨٥ م ، ص ٥٥ . البرادي ، الحسن بن قاسم : الجني الداني في معرفة  
المعاني تحقيق : د. فخر الدين قيادة ، والأستاذ : محمد نديم فاضل ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ،  
١٩٨٣ م ص ٣٩٩ .

قال تعالى : ( وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق

منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً )<sup>(١)</sup>

قوله : " إن بيوتنا عورة "

إن : حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل .

بيوتنا : اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره وهي مضاف و " نا " ضمير

المتكلمين مبني في محل جرّ بالأضافة .

عورة : خبر إن مرفوع بتتوين الضم الظاهرة على آخره<sup>(٢)</sup> وتفيد " إن " توكيد مضمون

الجملة وتحقيقه<sup>(٣)</sup> ومثال ذلك من سورة الأحزاب :-

قوله تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليمًا حكيمًا )<sup>(٤)</sup>

قوله إن الله كان عليمًا حكيمًا جملة مستأنفة تفيد تعليل الكلام السابق وتحت عليه .

قال في روح المعاني - عند قوله تعالى ( إن الله كان عليمًا حكيمًا ) .-

" مبالغاً في العلم والحكمة ، فيعلم الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمر إلا بما فيه

مصلحة ولا ينهك إلا عما فيه مفسدة ، ولا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة البالغة ،

فالجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة لوجوب الامتثال بهما " <sup>(٥)</sup> وهي الأصل فسي أدوات

التوكيد وتستعمل كثيراً في كتاب الله تعالى<sup>(٦)</sup> ، ومن أمثلة استعمالها في

سورة الأحزاب :-

(١). توكيد الاعتذار

(١) (الأحزاب : ١٣) .

(٢) صالح ، بهجت عبد الواحد ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرسل ، دار الفكر للطباعة والنشر عمان - الأردن ط ٢

[ ٢٢٧ / ٩ ] .

(٣) ابن يعيش ، موفق الدين يعيش : شرح المفصل ، مكتبة المتنبي ، القاهرة [ ٥٩ / ٨ ] . السيوطي ، جلال الدين :

الانقاف في علوم القرآن ، مراجعة وتدقيق سعيد مندوه ، ط ١ ، دار الفكر ببيروت - لبنان ١٤١٦ هـ - / ١٩٩٦

[ ٤٥٤ / ٢ ] ، ابن نور الدين ، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الخطيب الموزعي : مصابيح المغاني في حروف

المعاني ، تحقيق : جمال طلبه ، ط ١ ، دار زاهد القدسي ، القاهرة ، [ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ] ص ١٠٤ .

(٤) (الأحزاب : ١) .

(٥) الألوسي ، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١١٢٧ هـ ، روح المعاني ضبطه

وصححه علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان [ ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ] [ ١١ / ١٤٢ ] .

(٦) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، [ علم المعاني ص ١١٥ ] .

قال تعالى : ( يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً )<sup>(١)</sup> فهذا القول الذي صدر عن المنافقين ليتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في هذه الغزوة العصيبة " غزوة الخندق " إنما يراد منه مجرد الإعتذار ، واختلاق الذرائع والمبررات للهروب من ساحة الوغى ، وحقبة الأمر خلاف ما صدر عنهم فالبيوت التي خافوا عليها واستأذنوا لأجل حمايتها يعرفها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فهي في مدينتهم وبجوارهم ، ولكنهم أصحاب نفوس مريضة كرهت الجهاد في سبيل الله ورضيت بالحياة الدنيا وأحبت الذل والهوان قال في الكشاف : " اعتذروا أن بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لأنها غير محرزة ولا محصنة ، فاستأذنوا ليحصنوها ثم يرجعوا إليه " (٢) .

(٢) . الوعيد

قال تعالى : ( إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ) (٣)

أي : طردهم وأبعدهم من رحمته الأجلة والعاجلة ومع ذلك أعد لهم ناراً شديدة الإنقراض يقاسونها في الآخرة (٤) وقال ابن عاشور : " التوكيد للإهتمام ومنظور به إلى حال السامعين من الكافرين " (٥) .

٢ . التوكيد بـ " أن " المفتوحة الهمزة المشددة النون وهي تنصب الأسم وتبقي الخبر مرفوعاً (٦) وهي فرع إن المكسورة فهي تأتي للتأكيد مثلها . مثالها قوله تعالى : ( وإن يأت

الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنباءكم ) (٧)

هذا القول صدر من المنافقين لشدة جبنهم وخوفهم من القتال قال البقاعي : " يتجدد لهم غاية الرغبة من الجبن وشدة الخوف " (٨) وهذا التمني من محال . (٩)

(١) (الأحزاب : ١٢) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف [ ٥١٤ / ٣ ] .

(٣) (الأحزاب : ٦٤) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٤٠ / ٥ ] .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١٤ / ١١ ] .

(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٥٩ ، المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ص ٤٠٢ .

(٧) (الأحزاب : ٢٠) .

(٨) البقاعي ، نظم الدرر [ ٩٠ / ٦ ] .

(٩) المرجع السابق [ ٩٠ / ٦ ] .

وهي تؤكد مضمون الجملة وتحققه (١) قال تعالى : (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً

كثيراً) (٢) فهذا فيه تأكيد لبشارة المؤمنين وإدخال المسرة عليهم وهي من الله تعالى .

٣. التوكيد بـ " لام الإبتداء " وهي اللام الزائدة للتوكيد . (٣) ومثالها في سورة الأحزاب قوله

تعالى : (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً) (٤) وهذا

التأكيد جاء لأجل ما للمنافقين من الإنكار والحلف الكاذب (٥) .

و " اللام " تفيد توكيد مضمون الجملة . (٦)

فلو نظرنا في الآية الخامسة عشرة السابقة لوجدنا أنها تحقق مضمون الآية قبلها

وهي تؤكد كذبهم وفساد سيرتهم ، قال الرازي : " بياناً لفساد سيرتهم وقبح

سيرتهم لنقضهم العهود فإنهم قبل ذلك تخلفوا فأظهروا عذراً وندماً وذلك روا

أن القتال لا يزل لهم قدماً " . (٧)

٤. التوكيد بـ " لن " وهي تفيد التوكيد وهذا ما عليه العلماء قديماً (٨) وحديثاً (٩)

وتفيد تأكيد النفي (١٠) ، ومثالها في سورة الأحزاب قال تعالى :

(قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتمعون إلا قليلاً) (١١)

قال البقاعي : " أيداً لظنهم نفع الفرار " لن ينفعكم أي في تأخير أجالكم في

وقت من الأوقات " الفرار أي : الذي ما كان استئذانكم إلا بسببه " (١٢)

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل [٥٩/٨] . الموزعي ، مصابيح المعاني ، ص ١٠٤ .

(٢) (الأحزاب : ٤٧) .

(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٢٧٨ .

(٤) (الأحزاب : ١٥) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [٨٤ / ٦] .

(٦) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن [٤٩٩/٢] .

(٧) الرازي ، فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الشافعي ت ٦٠٦ هـ مفساتيح

الغيب أو [التفسير الكبير] دار الغد العربي [ط ١ - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م] [٥٨١/١٢] .

(٨) سيوييه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - ت ٥١٨ هـ ، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب بيروت

- لبنان [١١٧/٣] .

(٩) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها [علم المعاني] ص ١٢٠ .

(١٠) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(١١) (الأحزاب : ١٦) .

(١٢) البقاعي ، نظم الدرر [٨٥/٦] .

وهي تفيد تأبيد النفي (١)

قال تعالى : " سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً " (٢) قال البقاعي : " وأعظم التأكيد لما لهم من الإستبعاد الذي جرأهم على النفاق فقال : " ولن تجد " أي أزلًا وأبداً " (٣). وهي بهذا تدل على إستغراق الزمان والوقت الماضي والحاضر والمستقبل .

٥ . التوكيد بضمير الفصل (٤)

سمي ضمير الفصل وذلك تجوزاً ، وهو في الحقيقة حرف وليس بإسم ، وقالوا عنه ضمير فصل لأنه جاء على صورة الضمير وهو يفصل بين المبتدأ والخبر لذا يقولون في إعرابه ضمير فصل لا محل له من الإعراب ، وإنما جيء به لتميز الخبر عن الصفة ، وهو يفيد التوكيد والاختصاص .

ولم يرد له مثال في سورة الأحزاب ويمكن التمثيل له في قوله تعالى : ( أولئك على هدى من

ربهم وأولئك هم المفلحون ) (٥)

و " هم " ضمير فصل للتوكيد والاختصاص . لإزالة احتمال إعراب " المفلحون " صفة (٦)

٦ . التوكيد بـ " أما " .

الشرطية المفتوحة الهمزة مشددة الميم وهي تفيد التفصيل والتوكيد (٧)

ولم يرد لها مثال في سورة الأحزاب ، ومثالها من القرآن قوله تعالى : ( إن الله لا يستحي أن

يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين في قلوبهم

مرض فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ) (٨)

٧ . التوكيد بـ " قد "

وهي حرف مختص بالفعل ولها أربعة معان (٩) :-

(١) الزمخشري ، المفصل ٢٠٧

(٢) ( الأحزاب : ٦٢ )

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [١٣٧/٦].

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل [١٠٩/٣-١١٠] الزركشي ، البرهان [٤٠٩/٢] .

(٥) ( البقرة : ٦ ) .

(٦) عباس : البلاغة فنونها وأفنانها ص ١١٦-١١٧ بتصرف .

(٧) ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٧٩ ، السيوطي ، الإتقان [٤٤٧/٢] .

(٨) ( البقرة : ٢٦ ) .

(٩) ابن يعيش ، الشرح المفصل [١٤٨/٨] . ابن هشام مغني اللبيب ص ٢٢٦ . ٢٢٢ .

أ. تحقيق الفعل الذي تدخل عليه .

ب. التكثر .

ت. التقليل .

ث. التوقع .

فإذا دخلت على الماضي أفادت التحقيق أو التقريب ، وإذا دخلت على المضارع أفادت التقليل أو التكثر ، وهناك من يرى أنها تفيد التأكيد إذا دخلت على الفعل الماضي فقط ، وخالف في هذا فضل عباس حيث قال : " والحق أنها تكون للتأكيد حينما تدل على التحقيق لا فرق في ذلك بين الماضي والمضارع (١) .

وقد وردت " قد " في سورة الأحزاب سبع مرات ، ومن الملاحظ عليها أنها دخلت على الفعل الماضي في ستة مواطن ، وعلى الفعل المضارع في موطن واحد ، لذا سأبدأ بها في هذا الموطن :- يقول الله تبارك وتعالى : ( قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم لهم

إلينا ولا يأتون بالبأس إلا قليلاً ) (٢) .

ذكر العلماء في " قد " قولين :-

١ . إن قد هنا أفادت التحقيق وهذا القول الذي عليه الأكثرون . (٣)

٢ . إن قد تفيد التقليل . (٤)

ويمكن توجيه القولين على إعتبار المتعلق وذلك على النحو التالي : فإذا كانت " قد " من أجل تحقيق علم الله عز وجل فهي تفيد التحقيق لا محال ، لأن الله - عز وجل - محيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء في السماوات والأرض ، والخطاب هنا يكون للكفار والمنافقين واليهود والإخوة بإعتبار الإشتراك في الصفة لا الأخوة النسبية ، فهم ينكرون علم الله فأشحق علمه وإذا كان الخطاب للمؤمنين فإن المؤمن يعلم بأن الله محيط بكل شيء .

بأدنى تفكير فلا يحتاج إلى كبير علم لكي يعلم ذلك . قال في نظم الدرر : " ولعله عبر بـ " قد " التي ربما أفهمت في هذه العبارة التقليل إشارة إلى أنه يكفي من له أدنى عقل في الخوف من سطوة المتهدد احتمال علمه " (٥) .

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأبنائها ( علم المعاني ، ص ١١٩ ) .

(٢) ( الأحزاب : ١٨ ) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [٨٦/٦] . الألويسي ، روح المعاني [١٦١/١١] . الطنطاوي التفسير الوسيط [١١٨/١١] ابن عاشور [٢٩٣/١٠]

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [٨٦/٦] . الألويسي ، روح المعاني [١٦١/١١] .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [٨٦/٦] .



والذي يترجح أن قد هنا أفادت التحقيق وذلك للأسباب التالية :-

١. إن دخول قد على المضارع لا تخرجها عن معنى التحقيق عند المتحققين ، وما توهمود من إفادتها التقليل فهذا حسبما يقتضيه المقام في بعض المواضع لا من دلالة قد .<sup>(١)</sup>
٢. لأن المضارع هنا جاء في معنى الماضي وهذا مثل قوله تعالى : ( قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا )<sup>(٢)</sup> أي قد علم . قال البقاعي : " حذرهم بدوام علمه عنم يخونون منهم ، فقال محققاً مقرباً من الماضي ، ومقروناً بدوام هذا الوصف " <sup>(٣)</sup> وقد تفيد التأكيد لدخولها على المضارع .<sup>(٤)</sup>

أما الآيات الست الباقية التي دخلت قد فيها على الفعل الماضي التي تفيد التحقيق فهي :-

١. قال تعالى ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً )<sup>(٥)</sup>
٢. قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً )<sup>(٦)</sup> .

٣. قال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً )<sup>(٧)</sup> .
٤. قال تعالى : ( قد علمنا ما فرضنا عليهم في أضراسهم )<sup>(٨)</sup> .
٥. قال تعالى : ( إن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً )<sup>(٩)</sup> .
٦. قال تعالى : ( ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً )<sup>(١٠)</sup> .

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٢٩٤/١٠]

(٢) (النور : ٦٣) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [٨٦/٦] . وينظر عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( علم المعاني ، ص ١٢٣ . صالح ، الإعراب

المفعل [٢٣٣/٩] .

(٤) للدرويش ، محيي الدين ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق بيروت [ ط

٥-١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ] [٦١٧/٧] .

(٥) (الأحزاب : ١٥) .

(٦) (الأحزاب : ٢١) .

(٧) (الأحزاب : ٣٦) .

(٨) (الأحزاب : ٥٠) .

(٩) (الأحزاب : ٥٨) .

(١٠) (الأحزاب : ٧١) .

فكما هو ملاحظ أن قد أفادت التوكيد مع التحقيق وهذا ما عليه علماء البلاغة لدخولها على الماضي (١) ولقد أعربت أنها حرف تحقيق . (٢)

٨. التوكيد بـ " السين وسوف " .

السين وسوف تدخلان على المضارع فيخلصانه للإستقبال ، فالسين تخلصه للزمن المستقبل القريب وسوف للزمن المستقبل البعيد ، ويفيدان التوكيد إذا دلنا على وعدٍ أو وعيدٍ أي أمر محبوب أو مكروه (٣) ، ومثالها في سورة الأحزاب قوله تعالى : ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ) (٤) فالسين والتاء لتأكيد

الفعل (٥) أي إن أراد نكاحها في المستقبل القريب .

٩. التوكيد بـ " الحروف الزائدة " .

١. التوكيد بـ " من " الزائدة لتوكيد العموم (٦) وأمثلتها في سورة الأحزاب .

أ. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) (٧)

جاءت من في قوله " من قلبين " لتأكيد النفي وهي من الاستغراقية كما يقول الزمخشري " والتكثير في رجل ، وإدخال من الاستغراقية على قلبين ، تأكيد ان لما قصد من المعنى كأنه قال : ما جعل الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه " (٨)

ب. قال تعالى : ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) (٩) " من " زائده للتأكيد (١٠) ، والتأكيد المقصود به تأكيد النفي وهو رفع الحرج عن الرسول صلى الله عليه وسلم في زواجه من زينب رضي الله عنها بعد طلاق زيد لها رضي الله عنه . (١١)

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، " علم المعاني " ص ١١٩ .

(٢) الدرويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه [٦١٥/٧] و [٦٢٢/٧] .

(٣) ابن يعيش ، الشرح المفصل [١٥٠/٨] . ابن هشام ، مغني اللبيب ص ١٨٤ . البلاغة فنونها وأفنانها ص ١٢٠ .

(٤) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٦٩/١١] .

(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٤٢٥ . المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ص ٣١٦ الموزعي ، مصابيح

المعاني ص ٣٥٩ . السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن [٥١٨/٢] .

(٧) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [٥٠٦/٣] وينظر القاسمي ، محاسن التأويل [٤٨/٨]

(٩) ( الأحزاب : ٣٨ ) .

(١٠) النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت ٣٢٨ هـ ، إعراب القرآن تحقيق الدكتور زهير زاهي زاهد دار

الكتب ومكتبة النهضة العربية [٣ - ١٤٠٩ - ١٩٨١ م ] [٣١٦/٣] .

(١١) درويش ، إعراب القرآن وبيانه [٢٦/٨] . صالح ، الاعراب المفصل [٢٦٣/٩] .

ت. قال تعالى : (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) . (١)

من زائدة للتوكيد (٢) والمقصود هنا توكيد النفي ، أي لا تجب لكم عليهن جنس عدة تتعلق بهن

ث. قال تعالى : (ولا أن تبدل بهن من أزواج) (٣)

" من " : حرف جر زائد لتأكيد النفي ، وفائدته إستغراق جنس الأزواج بالتحريم . (٤)  
ويمكن أن نبني حكماً شرعياً على هذا الأمر وهو عدم جواز طلاق امرأة منسهن وزواجه - صلى الله عليه وسلم - بأخرى إلا ملك اليمين . (٥)

وهذا يدل على أن نصابه عليه الصلاة والسلام التسع فلا يجوز له الزيادة عليهن أو طلاق واحدة منهن بعد أن اخترنه ، والكلام في هذه المسألة مبسوط في كتب الفروع ينظر هناك (٦)  
٢. التوكيد بـ " الباء " (٧)

ومثالها في سورة الأحزاب :

١. قال تعالى : (وتوكل على الله وكفى بالله كفيلاً) (٨)

الباء هنا جاءت لتأكيد تفويض الأمر إلى الله تعالى وعدم الإلتفات إلى ما يصنعه أولئك الكفرة والمنافقون من مكائد وتدبيرات و مخططات ، فلا تلتفت إلى تهديداتهم فإن أمرك موكل إلى الله تعالى (٩) ، جاء في معاني القرآن " دخلت الباء بمعنى الأمر ، وإذا كان لفظه لفظ الخبر والمعنى اكتف بالله وكيفاً " (١٠)

(١) (الأحزاب : ٤٩) .

(٢) للنحاس ، اعراب القرآن [٣/٢٢٠] .

(٣) (الأحزاب : ٥٢) .

(٤) صالح ، الاعراب المفصل [٩/٢٨١] . السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ت ٧٥٦ هـ الدر المنصور في علوم الكتاب الكمون تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق [٩/١٣٧]

(٥) ابن العربي ، أحكام القرآن [٢/٦٠٨] .

(٦) منها الجصاص أحكام القرآن [٥/٢٤١] .

(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل [٨/١٣٨] ابن هشام المغني اللبيب ص ١٤٤-١٥٦ السيوطي ، الإلتقان في علوم القرآن [٢/٤٦٣] .

(٨) (الأحزاب : ٣) .

(٩) البقاعي ، نظم الدرر [٦/٧٢] .

(١٠) الزجاج ، أبو إسحق إبراهيم بن السري [ت - ٢١١ هـ] ، معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق الدكتور عيسد الجليل عبده شلبي دار الحديث القاهرة [٤/٢١٣] .

٢. قال تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً) <sup>(١)</sup> فكما أكدوا  
إعتذارهم بقولهم : " إن بيوتنا عورة " أكد الله النفي بالباء لشدة كذبهم ، قال البقاعي : "ولما  
قالوا ذلك مؤكدين له ، رد الله تعالى مؤكداً لرده مبيناً لما أرادوه فقال : " وما " ، أي والحال  
أنها هي في ذلك الوقت الذي قالوا هذا فيه ، وأكد النفي فقال " بعورة " <sup>(٢)</sup> فالباء هنا جاءت  
لتأكيد النفي .

٣. التوكيد بـ " لا الزائدة " وهي تفيد توكيد النفي <sup>(٣)</sup> وأمثلتها :

١. قال تعالى : (وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ أمره أن يقولوا سمعاً وأطعاً ، وأولئك هم الخيرية  
من أمرهم) <sup>(٤)</sup>

" لا " زائدة لتأكيد النفي <sup>(٥)</sup> أي : ما جاز وما حق لأي مؤمن ولا مؤمنة أن يتجاوزا حكم الله  
ويختارا حكماً غير حكمه بحال من الأحوال .

٢. قال تعالى : (لا جناح عليهن في آباتهن ولا أبناهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن  
ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن) <sup>(٦)</sup> فـ " لا " في قوله " ولا أبناهن " زائدة لتأكيد النفي <sup>(٧)</sup> .

٣. قال تعالى : (خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً) <sup>(٨)</sup>

" لا " زائدة لتأكيد النفي . <sup>(٩)</sup>

وهكذا كل " لا " تأتي على هذه الشاكلة تكون زائدة لتأكيد النفي ، والمقصود بالزوائد هنا من  
الناحية النحوية وليست البلاغية ، فإن النظم له خصائصه الخاصة به ، وكذلك لا نقصد  
بالزوائد المقابلة للنقائص ، فإن كتاب الله عز وجل منزّه عن مثل هذه الأمور .  
أما قوله " أبداً " فإنها تفيد توكيد إرادة الحقيقة لا المجاز على سبيل المبالغة <sup>(١٠)</sup>

(١) (الأحزاب : ١٣) .

(٢) البقاعي [٨٢/٦] .

(٣) ابن يعيش شرح المفصل [١٣٦/٨] ، السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن [٥٠١/٢] .

(٤) (الأحزاب : ٢٦) .

(٥) صالح الإعراب المفصل [٢٥٨/٩] .

(٦) (الأحزاب : ٥٥) .

(٧) صالح ، الإعراب المفصل [٢٨٨/٩] .

(٨) (الأحزاب : ٦٥) .

(٩) صالح ، الإعراب المفصل [٢٩٩/٩] .

(١٠) البقاعي ، نظم الدرر [١٣٨/٦] .

١٠. التوكيد بـ نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة .

نونا التوكيد من حروف المعاني ، والمراد بهما التوكيد ، ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلية ، والمشددة أبلغ في التأكيد من المخففة ، لأن تكرير النون بمنزلة التأكيد .<sup>(١)</sup>  
أ. نون التوكيد الثقيلة وهي : المشددة المفتوحة ومثالها في سورة الأحزاب قوله تعالى : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ) .<sup>(٢)</sup>

" لنغرينك بهم " أي لنسلطنك عليهم .<sup>(٣)</sup> والتسليط يكون بتكرار إيقاع الألم والنكال وأظن أن " النون " أفادت هذا المعنى ، فهي تحمل في ثناياها تكرار الفعل ، ومما يساعد على هذا الفهم استعمال كلمة الإغراء وهو اللصوق .<sup>(٤)</sup> قال الأوسى : " لندعونك إلى قتالهم وإجلائهم أو فعل ما يضطرهم إلى الجلاء ونحرضنك على ذلك " .<sup>(٥)</sup>  
ب. نون التوكيد الخفيفة الساكنة غير المشددة .

لم ترد في سورة الأحزاب ووردت في القرآن مرتين

قال تعالى : ( ولئن لم يفعل ما أمره لیسجنن وليكونن من الصاغرين )<sup>(٦)</sup>

وقال تعالى : ( لئن لم ينته لنسفعن بالناصية )<sup>(٧)</sup>

١١. التوكيد بـ " كل " وهي اسم يفيد الإستغراق والإحاطة بالأفراد والأجزاء<sup>(٨)</sup> ومثالها في سورة الأحزاب قوله تعالى : ( ترجي من تشاء ومن تشاء من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حلما )<sup>(٩)</sup>

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل [٢٧/٩] المرادي ، الجنى الداني ص ١٤١ .

(٢) ( الأحزاب : ٦٠ ) .

(٣) الزجاج ، معاني القرآن [٢٨٦/٤] .

(٤) الأصفهاني ، المفردات ص ٣٦٠ .

(٥) الأوسى ، روح المعاني [٢٦٦/١١] .

(٦) ( يوسف : ٢٢ ) .

(٧) ( العلق : ١٥ ) .

(٨) السامرائي ، فاضل صالح ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر [ ط ١ - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ] [ ١٣٨/٤ ] .

(٩) ( الأحزاب : ٥١ ) .

فالتأكيد بـ " كلهن " لغرابية الأمر وبعده عن الطباع قال البقاعي : " ولما كان التأكيد أوقع في النفس وأنفى للبس ، وكان هذا أمرا غريبا لبعده عن الطباع أكد فقال : كلهن أي : ليس منهن واحدة إلا هي كذلك راغبة فيك راضية بصحبتك إن أويتها أو أرجأتها لما لك من حسن العشرة وكرم الأخلاق ومحاسن السمائل وجميل الصحبة ، وإن اخترت فراقها علمت أن هذا أمر من الله حازم فيكون ذلك أقل لحزنها فيؤ أقرب إلى قرار عينها بهذا الإعتبار " (١) .

" فكل " تستغرق كافة زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وجاءت في هذه الآية للإشارة إلى تساويهن في الرضى وإلا لما كان للتأكيد بها نكتة بلاغية كما يقول ابن عاشور (٢) .

ويمكن إجمال دلالتها على التأكيد بما قاله فاضل السامرائي : " فإن وقعت تأكيدا أضيفت لفظا إلى ضمير المؤكد . نحو : " الطلاب كلهم حاضرون " فإذا كان المؤكد جنسا عاما ، كان التوكيد يشمل كل أفراد الجنس نحو : " الخلق كلهم عيال الله " (٣) و " الناس كلهم ميتون " ، وإذا كان معهودا كان يشمل أولئك الأفراد المعهودين نحو " حضر طلاب الصف كلهم " (٤) وهذه الآية تتحدث عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهن معروفات معهودات .

١٢ . التوكيد بهاء التنبيه في النداء (٥) نحو قوله تعالى : (يا أيها النبي اتق الله) . (٦) فالهاء والألف وياء النداء الموضوع للبعيد إذا نودي بها القريب الفطن فإنها تفيد التأكيد (٧) .

جملة النداء التي بدئت بها السورة الشريفة تتضمن فنونا من التوكيد ، منها استعمال حرف النداء للبعيد ، للإشارة إلى أنه - عليه السلام - ينادى لأمر مهم وخطير (٨) ، فليجمع قلبه وعقله لتلقيه ، ولولا هذه الإشارة لجيء بـ " أي " أو الهمزة ، لأن الله قريب إلى كل منادى ، وكذلك نداءه بأي المبهم ثم وضحه بالنبي وهذا فن من فنون التوكيد ولقد لخص الزمخشري هذه المعاني بقوله : " أي " وصله إلى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أن " ذو " و " السذي " وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجمال . وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو " أي " والاسم التابع له صفته ، كقولك : يا زيد الظريف : إلا أن

(١) البقاعي ، نظم الدرر [١٢٣/٦] .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٧٦/١١] .

(٣) القضاعي محمد بن سلامه بن جعفر أبو عبد الله ت ٤٥٤ هـ مسند الشهاب [٢٣٥/٢] تحقيق حسني عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م . قال الهيثمي : [رواه الطبراني في الكبير والوسط وفيه عمير وهو أبو هارون القرشي سنوك [مجمع الزوائد [١٩١/٨] .

(٤) السامرائي ، معاني النحو [١٤٢/٤] .

(٥) الزركشي ، البرهان [٤١٥/٢] .

(٦) (الأحزاب : ١) .

(٧) الزركشي ، البرهان [٤١٥/٢] .

(٨) الرازي ، مفاتيح الغيب [٥٦٦/١٢] .

"أيا" لا يستقل بنفسه استقلالاً. "زيد" فلم ينفك عن الصفة، وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد. وكلمة التنبية المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين:

سعاضة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه، ووقعها عوضاً مما يستحقه أي من الإضافة. فإن قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره، قلت: الاستقلالية بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة: لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره ووعدته ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه، أمور عظام، وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون، فافتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ<sup>(١)</sup>

ثانياً - التوكيد بالمقامات

١. التوكيد بالجملة الإسمية.

الإسم يدل على الثبوت والإستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، ويقبح وضع أحدهما مكان الآخر<sup>(٢)</sup>، ويمكن التمثيل لها من سورة الأحزاب بما يلي:

أ. قال تعالى: (ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)<sup>(٣)</sup>

"ذلكم قولكم" جملة مستأنفة تؤكد بطلان هذه العادات الثلاث وهي قلبان لرجل واحد والمظاهر منها أما، والمتبني إينا، وهذا مما أبطله الشرع، وهو من باب التأكيد المعنوي على منسوال قوله تعالى: "وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون"<sup>(٤)</sup> لأن الاستهزاء بالإسلام ودعوته ودعواته تأكيد للإستمرار في معية الكافرين، ويدخل فيها الاستهزاء بأدابه وفضائله.

فيصبح معنى "ذلكم قولكم بأفواهكم" أن هذه الأقوال من ادعاءاتكم بألسنتكم حيث لا حقيقة لها في الواقع.<sup>(٥)</sup>

ب. قال تعالى: (والله لا يستحي من الحق)<sup>(٦)</sup> صيغت هذه العبارة بالجملة الإسمية دون الفعلية للدلالة على ثبوت الحق وأن الله يظهره مهما كانت الظروف والدواعي<sup>(٧)</sup>

(١) الزمخشري الكشاف [٩٦/١].

(٢) الزركشي، البرهان [٦٦/٤]. الغزي، محمد بن محمد بن محمد، إتيان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، تحقيق خليل محمد العربي ط ١، الفاروق الحديث، القاهرة ١٤١٥ هـ [١٨/١].

(٣) (الأحزاب: ٤).

(٤) (البقرة: ١٤).

(٥) الزجاج، معاني القرآن [٢١٤/٤]. النسفي [٢٩٢/٣] بتصريف.

(٦) (الأحزاب: ٥٢).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير [٨٨/١١].

ت. قال تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (١)

قال الألوسي: " والتعبير بالجملة الإسمية للدلالة على الدوام والإستقرار ، وذكر أن الجملة تفيد الدوام نظراً إلى صدرها من حيث إنها جملة اسمية ، وتفيد التجدد نظراً إلى عجزها من حيث إنها جملة فعلية فيكون معناها إستمرار الصلاة وتجديدها وقتاً فوقتاً " (٢) .  
وهذا يدل على أن صلاة الله وملائكته على النبي - صلى الله عليه وسلم - دائمة ومستمرة ومتجددة .

ث. قوله تعالى: ( تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ) (٣) صيغت هذه العبارة بالجملة الأسمية دون الفعلية للدلالة على ان التحية والسلام دائمان مستمران لا انقطاع لهما .  
٢. التوكيد بالجملة الحالية .

أ. قال تعالى: ( ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ) (٤) ففي قوله " وما هي بعورة " تكذيب للمنافقين لادعائهم أن بيوتهم معرضة للسراق ، والمراد المبالغة في النفي على نحو قوله تعالى: ( وما ربك بظلام للعبيد ) (٥) ، والواو في " وما " للحال أي: يقولون ذلك والحال أنها ليست كذلك فكذبهم الله سبحانه وتعالى فيما ذكروا (٦) .

ب. قال تعالى: ( وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ) (٧) قوله " والله أحق أن تخشاه " في موضع نصب على الحال ، والمعنى فانه وحده أحق بالخشية فافعل ما أمرك به وأذن لك فيه (٨) .

٣. التوكيد بالجملة المعترضة

(١) (الأحزاب : ٥٦) .

(٢) الألوسي ، روح المعاني [٢٥٢/١١] .

(٣) (الأحزاب : ٤٤) .

(٤) (الأحزاب : ١٣) .

(٥) (فصلت : ٤٦) .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١٥ ] . الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٥٨ ] . الشبوكاني ،

فتح القدير [ ٤ / ٢٦٦ ] .

(٧) (الأحزاب : ٣٧) .

(٨) الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٠٤ ] . الشبوكاني ، فتح القدير [ ٤ / ٢٨٤ ] .



الجملة المعترضة هي : الجملة الواقعة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا (١)  
 أ. قال تعالى : ( قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم ) (٢) قال  
 الزمخشري : " ومعنى هذه الجملة الإعتراضية أن الله قد علم ما يجب على المؤمنين في  
 الأزواج والإيماء ، وعلى أي حد وصفه يجب أن يفرض عليهم ففرضه ، و علم المصلحة  
 في اختصاص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اختصه به ففعل " (٣) وقال  
 أبو السعود : " اعتراض مقرر لما قبله من خلوص الإحلال المذكور لرسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - وعدم تجاوزه للمؤمنين ببيان أنه قد فرض عليهم العقد وحقوقه ما لم  
 يفرض عليه - عليه الصلاة والسلام - تكرمة له وتوسعة عليه ، أي : قد علمنا ما ينبغي  
 أن يفرض عليهم في حق أزواجهم " (٤) ويظهر فائدة هذه الجملة اختصاص النبي -  
 صلى الله عليه وسلم - بهذا الحكم دون غيره من المؤمنين .

ب. قال تعالى : ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في  
 أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ) (٥) .

قوله : " وكان أمر الله مفعولا " جملة إعتراضية ، قال الزمخشري : " جملة إعتراضية  
 بمعنى : وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه ، مفعولا مكونا لا محالة ، وهو مثل لما أراد  
 كونه من تزويج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب ، ومن نفي الحرج عن المؤمنين في  
 إجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين في تحريمهن عليهم بعد إنقطاع علائق الزواج  
 بينهم وبينهن ، ويجوز أن يراد بأمر الله : المكون ، لأنه مفعول بكن ، وهو أمر الله " (٦)  
 قال أبو السعود : " إعتراض تذييلي مقرر لما قبله " . (٧)

ومعنى هذا : أن زواج زيد بزینب ثم طلاقه لها وزواج النبي - عليه السلام - بها جار بأمر  
 الله وبقدره لا يستلحق أحد مواجته ، وهذا معنى رفع الحرج في زواج حلائل الأبناء  
 بالتبني .

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٥٠٦ .

(٢) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٣٤ / ٥ ] .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٣ / ٥ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٣٧ ) .

(٦) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٦ / ٥ ] .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٨ / ٥ ] . وينظر الألويسي . روح المعاني [ ٢٠٦ / ١١ ] .

٤ . التوكيد بالقسم .

لم تأت جملة القسم إلا لمجرد التوكيد . (١)

قال تعالى : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم

لا يجاورونك فيها إلا قليلا ) (٢)

اللام في قوله " لئن " موطنه للقسم ، والقسم محذوف تقديره والله لئن لم ينته .. " واللام في قوله

" لنغرينك " واقعة في جواب القسم الذي سد مسد جواب الشرط أيضا (٣)

قال البقاعي : " ولما كان المؤذون بما مضى وغيره أهل النفاق ومن داناهم ، حذرهم بقوله

مؤكدًا دفعًا لظنهم دوام الحلم عنهم " لئن لم ينته " أي عن الأذى " (٤)

فقد جاء التعبير بأقوى ما يؤكد به المعنى وهو القسم من الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك من

التهديد ما لا يقدر قدره ، وقصد البقاعي " بما مضى " الذي قاله المنافقون في قصة زواجه عليه

السلام من زينب ويوم الأحزاب إلى غير ذلك .

٥ . التوكيد بالعطف .

ومثاله قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة

وأصيلا ) (٥) عطف التسبيح على الذكر مع أنه جزء منه وذلك لسببين :-

أ . خصه بالعطف لأفضليته على سائر الأذكار مثل عطف جبريل على سائر الملائكة لبيان

أفضليته عليه السلام ، ولما في التسبيح من معنى التنزيه والتقديس لذات الله تعالى عن

النقائص والقبائح .

ب . أو أن يريد بالذكر عموم الطاعات ثم ذكر التسبيح وأراد به جميع الصلوات وخصها

لفضلها على غيرها (٦) .

٦ . التوكيد بالتقديم والتأخير .

(١) ابن هشام ، معني اللبيب ص ٥٣١ .

(٢) ( الأحزاب : ٦٠ ) .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ١٠٩ ] .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [ ٦ / ١٣٦ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٤١ - ٤٢ ) .

(٦) الزمخشري ، الكشاف [ ٣ / ٥٢٨ - ٥٢٩ ] . أبو حيان ، البحر المحيط [ ٨ / ٤٨٦ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٣١ ] .

القاسمي ، محاسن التأويل [ ٨ / ٨٩ - ٩٠ ] .

قال تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان  
بالمؤمنين مرحيماً )<sup>(١)</sup>.

قال ابن عاشور : " وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله " هو الذي يصلي عليكم " لإفادة التقوى وتحقيق الحكم والمقصود تحقيقه ما تعلق بفعل " يصلي " من قوله " ليخرجكم من الظلمات إلى النور "<sup>(٢)</sup> أي إن الله عز وجل هو وملائكته يصلون على المؤمنين فإله ينزل الرحمة والملائكة يدعون بها

٧. التوكيد بالقصر .

القصر يفيد التأكيد ويتضمن معناه ، فعندما يخصص موصوف بصفة أو بالعكس فليس هذا إلا تأكيداً للحكم على التأكيد .<sup>(٣)</sup>

قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً )<sup>(٤)</sup> .

فقد قصرت الزيادة على الإيمان والتسليم ، وهو من باب قصر الموصوف على الصفة لتأكيد أن الزلزال والرعب لم يؤثر في الجماعة المؤمنة بل زادها إيماناً وثباتاً على الحق .  
٨. التوكيد بالتكرار .

وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ منفق المعني أو مختلفاً<sup>(٥)</sup> والهدف منه تأكيد المكرر وتقديره في نفس السامع وهو أبلغ من التأكيد<sup>(٦)</sup>

قال تعالى : ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السيلاً ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً )<sup>(٧)</sup>

(١) ( الأحزاب : ٤٣ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤٩/١١ ]

(٣) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٠٣ .

(٤) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٥) ابن القيم الجوزية ، شمس الدين عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، تحقيق : جماعه من العلماء ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان [ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ] ص ١٦٣ .

(٦) السيوطي ، الإقتان [ ١٧٩/٣ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٦٧ - ٦٨ ) .

قال ابن عاشور : " وإعادة النداء في قولهم " ربنا أتهم ضعفين من العذاب " تأكيداً للضراعة والابتهاال وتمهيداً لقبول سؤالهم ، حتى قبل سؤالهم طمعوا في التخلص من العذاب الذي القوه على كاهل كبيرائهم " (١)

٩ . التوكيد بالمصدر .

ينصب المصدر توكيداً لما قبله ، والمصدر عوض عن تكرار الفعل مرتين ، وتسارة يكون مشتقاً من نفس الفعل وأخرى من مرادفه (٢) ومن أمثلته في سورة الأحزاب .

أ . قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (٣)

التوكيد بالمصدر المراد به المبالغة في الحفظ والصون والطهارة وإزالة الرجس فلراد الله بما أمرهن به ونهاهن عنه حفظهن من المعاصي وتطهيرهن من الذنوب (٤)

ب . قال تعالى : (سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً) (٥) التوكيد بالمصدر أفاد نفاذ قدرة الله تعالى لا محالة . (٦)

ج . قال تعالى : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من

دون المؤمنين) (٧)

التأكيد بالمصدر " خالصة " للدلالة على خصوصيته عليه الصلاة والسلام بالهبة دون غيره لأنها جاءت بين الخصوصيات الأربع المذكورة في الآية . (٨)

ث . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (٩)

التوكيد بالمصدر " تسليماً " للتحريض على التسليم . (١٠)

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [١١٨/١١] .

(٢) الزركشي ، البرهان [٣٩١/٢] .

(٣) (الأحزاب : ٣٣) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٢٥/٥] . الألويسي ، روح المعاني [١٩٣/١١] بتصرف .

(٥) (الأحزاب : ٣٨) .

(٦) الألويسي ، روح المعاني [٢٠٦/١١]

(٧) (الأحزاب : ٥٠) .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٣/٣] . الألويسي ، روح المعاني [٢٣٧/١١] .

(٩) (الأحزاب : ٥٦) .

(١٠) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [١٠٣/١١] .

قال تعالى : (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) .<sup>(١)</sup> التوكيد بالمصدر " تقتيلاً " للمبالغة

في القتل ، أي : قتلوا أبلغ قتل<sup>(٢)</sup>

ج . قال تعالى : " وما بدلوا تبديلاً "<sup>(٣)</sup>

التوكيد بالمصدر يفيد العموم ، أي لم يبدلوا في حال من الأحوال ، لا في حال الشدة ولا في حال الرخاء .

وفي الآية تعريض بالمنافقين حيث إنهم بدلوا ونقضوا ما عاهدوا الله عليه من قبل غزوة الخندق .<sup>(٤)</sup>

١٠ . التوكيد بالصفة .

ترد الصفة للتخصيص أو التوضيح أو الثناء أو الذم أو التأكيد ويكون الوصف للتأكيد إذا أفاد الموصوف معنى ذلك الوصف<sup>(٥)</sup> ومن أمثلتها :

أ . قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه )<sup>(٦)</sup>

قال الزمخشري : " فإن قلت أي فائدة في ذكر الجوف ؟ قلت : الفائدة فيه كالفائدة في قوله " القلوب التي في الصدور " <sup>(٧)</sup> وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور وتجلي المدلول عليه ، لأنه إذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين ، فكان أسرع إلى الإنكار <sup>(٨)</sup> ومن المعلوم بداهة أن القلب لا يكون إلا في الجوف ، ولكن وردت هذه العبارة تأكيداً لنفي وجود قلبين في جوف أحد .

ب . قال تعالى : ( ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل )<sup>(٩)</sup>

(١) ( الأحزاب : ٦١ ) .

(٢) الألويسي ، روح المعاني [٣٦٦/١١] .

(٣) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

(٤) انظر الزمخشري ، الكشاف [٥١٧/٣] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢١٩/٥] الألويسي ، روح المعاني [١٦٩/١١] .

(٥) الإسترابادي ، رضى الدين محمد بن حسن ، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان [٣٠٢/١ - ٣٠٣] .

(٦) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٧) ( الحج : ٤٦ ) .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [٥٠٦/٣] . وينظر أبو حيان ، البحر المحيط [٤٥٢-٤٥١/٨] الألويسي روح المعاني [١٤٣/١١] .

(٩) ( الأحزاب : ٤ ) .

ومعلوم أن القول لا يكون إلا بالأفواه إلا أنه قال " بأفواهكم " تأكيداً على أن هذا الكلام مجرد قول من الأفواه لا حقيقة له ولا إعتقاد فيه فهو بالغ البطلان . (١)

وذكر الأفواه للتبويه على أنه قول لا دليل عليه بل ليس فيه إلا مجرد اللسان فلا يوجد عليه حجة ولا برهان وإنما هو لفظ فارغ من معنى تحته ، وقيل ذكر الأفواه لرفع توهم حديث النفس كما في قوله تعالى : " ويقولون في أنفسهم " (٢) وقيل لأن القول يطلق على الإعتقاد ، فأفاد " بأفواهكم " التنصيص على أنه باللسان دون القلب . (٣)

#### ١١ . التوكيد بالحال

تكون الحال للتوكيد إذا كانت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها (٤) ومؤكدة ومقررة لخبرها ومزيلة للشك عنه (٥) لأنها تعلم قبل ذكرها فيكون ذكرها للتوكيد (٦) قال تعالى : ( ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ) (٧)

ففي الآية وعيد وتهديد للمنافقين بالطرد وفي " ملعونين " معنى الطرد والإخراج فجاءت الحال مؤكدة للرد والإهانة ، قال البقاعي " ولما كان معنى الكلام أنهم ينفون لأنه - صلى الله عليه وسلم - يؤمر بنفيهم وإبعادهم وقتلهم بين حالهم في نفيهم " (٨)

(١) البقاعي ، نظم الدرر [٧٣/٦] بتصريف

(٢) ( المجادل : ٨ ) .

(٣) الزركشي ، البرهان [٤٢٧/٢-٤٢٨] .

(٤) الإستراباذي ، شرح الكافية في النحو " شرح الرضوي " [١٩٩/١-٢٠٠] .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل [٦٤/٢] .

(٦) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن [٤٠٢/٢] .

(٧) ( الأحزاب : ٦١ ) .

(٨) البقاعي ، نظم الدرر [١٣٦/٦] .

## خامسا : أنواع الخبر

قسم علماء البلاغة الخبر ثلاثة أقسام هي :-

### ١. الخبر الابتدائي (١)

وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات ، لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر .

ومثاله من سورة الأحزاب قوله تعالى : (وأمرتكم أنفسكم وأولادكم وأموالهم

وأرضاء لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا ) (٢) فهذا الخطاب لخالي الذهن وهم

المؤمنون وهم غير شاكين ولا مترددين ولا منكرين لهذه الوراثة

### ٢. الخبر الطلبي .

هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يدري مدى صحته (٣)

ويلقى هذا الخبر للشاك المتردد في ثبوت الحكم وعدمه ، فلا يترجح لديه جانب على آخر

لذا يحسن أن يؤكد له الخبر بمؤكد واحد ليزيل تردده وشككه ، وسمي طلبيا لأن المخاطب

يطلب في نفسه التأكد والتثبيت من الحكم ، ويشمل المتردد والظان والمتوهم ، ومثاله قوله

تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصابرات

والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم

والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ) (٤)

قال البقاعي : " فقال جوابا لقول النساء : يا رسول الله ذكر الله الرجال ولم يذكر النساء

بخير فما فينا خبر نذكر به ، إنا نخاف أن لا يقبل منا طاعه " (٥)

وذكر السيوطي في سبب نزول الآية قريبا من هذا (٦)

(١) الطائي ، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك ، المصباح في علم المعاني والبيان والبيدع .

ط ١ المطبعة الخيرية ص ٥ . التفازاني ، سعد الدين ، المعلوم على التلخيص ، مطبعة سنده طبع أول نشر ص ٤٥ .

عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ١١٣ .

(٢) (الأحزاب : ٢٧) .

(٣) التفازاني ، المعلوم ص ٤٧ . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٩١ .

(٤) (الأحزاب : ٥٣) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [١٠٥/٦] . النسائي ، السنن الكبرى كتاب تفسير القرآن ، سورة الاحزاب [٤٣١/٦] .

الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن باب من سورة النساء وقال أبو عيسى حديث مرسل [٢٣٧/٥] .

(٦) انظر السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول ص ١٧٤ .

فهذا يدل على التردد الذي دخل في نفوس المؤمنات لذا نزلت هذه الآية لإزالة هذا التردد الذي حصل من كثرة ذكر الرجال دون النساء .

٣. الخبر الإنكاري .

هو الخبر الذي ينكره المخاطب ويحتاج إلى أكثر من مؤكد حسب درجة الإنكار (١) والمؤكدات في هذا الخبر حسبما يقتضيه حال المنكر قوة وضعفا ، وسمي هذا الخبر إنكاريا لأنه يسبقه إنكار من المخاطب .

ومثاله من سورة الأحزاب قوله تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن

كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) (٢)

قال البقاعي : " ولما أخبر تعالى عنهم - المنافقين - بهذه الأحوال التي هي غاية في الدناءة ، أقبل عليهم إقبالا يدلهم على تناهي الغضب ، فقال مؤكدا " محققا لأجل إنكارهم " لقد كان لكم " أيها الناس الذين المنافقون في غمارهم " (٣) هذا على إعتبار أن الخطاب في الآية للمنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، فهي عتاب للمتخلفين عن القتال . (٤)

والأولى حملها على أنها خطاب عام قال أبو حيان " والظاهر أن الخطاب في قوله " لقد كان لكم " للمؤمنين ، لقوله قبل " ولو كانوا فيكم " وقوله بعد " لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لكم فيه الاقتداء " (٥) وهذا هو الذي تميل إليه النفس لأنه عليه الصلاة والسلام قدوة للمؤمنين في كل أحواله .

## سادسا : الأغراض البلاغية للخبر في سورة الأحزاب

### تمهيد

للخبر فائدتان أساسيتان هما :-

١. فائدة الخبر .

(١) التفطازاني ، السطول ص ٤٨ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ١١

(٢) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [٦/٩٠-٩١] .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [١٤/١٥٥] .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط [٨/٤٦٦] .



وهي : إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام ، وهذا هو الأصل في الأخبار كلها ، لأن فائدة الأخبار تقديم العلم والمعرفة للآخرين (١) ومثالها في سورة الأحزاب قوله تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطورًا ) (٢) أفاد الخبر في هذه الآية تقديم النبي على أنفس المؤمنين ، وأبان حرمة أزواجه . ٢ . لازم الفائدة .

وهو الخبر الذي لا يقدم فائدة جديدة للمخاطب وإنما المراد منه إعلام المخاطب أن المتكلم عالم بالخبر (٣) ومثاله قوله تعالى : ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ) (٤) فالمؤمنون رأوا هزيمة المشركين وعلومها ولكن الله أراد بالخبر إعلامهم علمه بذلك .

وقال تعالى : ( واذا نراغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ) (٥) فهنا يوجد لازم فائدة للخبر لأن الخوف يؤدي إلى زوغان الأبصار وميلها وهذا معلوم لدى المخبر ، فأعلم الله المخاطبين علمه بما حصل لهم . وهناك أغراض بلاغية أخرى غير هذين الغرضين منها :-  
أولا : أغراض الخبر الإبتدائي :

#### ١ . التعظيم

١ . قال تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ) (١) والمراد بـ " أولى " في الآية أحد أمرين إما أن يكون عليه الصلاة والسلام أولى من أنفسهم في كل شيء على الإطلاق دون تقييد ، وإما أن يكون مقيدا بالرأفة والرحمة فهو أرفأ منهم وأرحم عليهم من أنفسهم ، وإما كون أزواجه أمهاتهم فهن كالأمهات في الإحترام والتقدير

(١) القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة مراجعة عماد بسيوني زغلول ط ١ مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان [ ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ] ص ١٨ . التلخيص في علوم البلاغة ضبط وشروح عبد الرحمن البرقوقي ط ٢ دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م ص ٤٠ .

(٢) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٣) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ص ٤٠ ، والإيضاح في علوم البلاغة ص ١٨ . التفنازي ، المطول ص ٤٤ .

(٤) ( الأحزاب : ٢٥ ) .

(٥) ( الأحزاب : ١١ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٦ ) .

والإجلال وحرمة النكاح أما الخلوّة والنظر فلا (١) فُقي هذه الآية تشرّيف له عليه الصلاة والسلام حفظاً لمكانته العالية الرفيعة . قال البقاعي : " وأزواجه أمهاتهم " في الحرمة والإكرام والتعظيم والإحترام وتحريم النكاح دون الخلوّة والنظر وغيرهما " (٢)

ب. قال تعالى : ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا بآياته من بعده أبداً ) (٣)

قال الزمخشري : " وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وإيجاب حرمة حيا وميتا وإعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره " (٤)  
٢. التشرّيف

قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا اليما ) (٥)

والسؤال هنا تشرّيفا للصادقين وتبكيّتا وإهانة للكافرين (٦)

٣. التكريم

أ. قال تعالى : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) (٧)

فهذه الآية تكريم له عليه السلام بأن جعله الله خاتماً للنبيين وقد يراد بالخبر مطلق النفي (٨)

ب. قال تعالى : ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ) (٩)

قال الزمخشري : " أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين ، فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن " (١٠)

٤. التذكير بالنعمة .

أ. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا

عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ) (١١) فهذا تذكير بنعمة الله على

(١) أنظر الزمخشري ، الكشاف [٥٠٨/٣] . الرازي ، مفاتيح الغيب [٥٧٤/١٢] الألوّسي روح المعاني [١٤٩/١١] .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [٧٥/٦]

(٣) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٩/٣] وينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٣٦/٥] . الألوّسي ، روح المعاني [٢٤٩/١١] .

(٥) ( الأحزاب : ٨ ) .

(٦) الزمخشري ، الكشاف [٥٠٩ /٣] البقاعي ، نظم الدرر [٧٥/٦] .

(٧) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

(٨) السيوطي ، الإتقان [٢٠٧/٣] .

(٩) ( الأحزاب : ٥٢ ) .

(١٠) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٦/٣] .

(١١) ( الأحزاب : ٩ ) .

المؤمنين (١) يوم الخندق حين اجتمعت الأحزاب فأرسل عليهم الريح وأنزل الملائكة تقاتل مع المؤمنين .

ب. قال تعالى : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) (٢)

ذكرهم الله برد الكافرين مغيظين دون أن ينالوا من المؤمنين .  
٥. الإحاطة .

قال تعالى : (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) (٣)

أي إذ جاءوكم محيطين بكم من كل الجوانب (٤)  
٦. التأكيد .

قال تعالى : (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) (٥)

فيم يدعون أن ما وعدهم الله ورسوله به غرورا وباطلا (٦) فأرادوا بهذا تكذيب الوعد .  
وذكروا الله ورسوله مع عدم إيمانهم بهما مجارة ومماشاة للمؤمنين أو على سبيل السخرية والاستهزاء وقد يجوز أن يكون من باب حكاية القول ليس إلا (٧) .  
٧. التقسيم

قال تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدلوا تبديلا) (٨)

فقد قسمت الآيه المؤمنين إلى قسمين .:

١. قسم قضى نحبه واستشهد في سبيل الله فوفى ما عليه من النذر والعهد .

٢. وقسم لازل منتظرا الوفاء (٩) . وفي هذا ثناء وتشريف للمؤمنين .

٨. الوعيد

(١) البقاعي ، نظم الدرر [٧٩/٦] .

(٢) (الأحزاب : ٢٥) .

(٣) (الأحزاب : ١٠) .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [١١/١٥٤] .

(٥) (الأحزاب : ١٢) .

(٦) الشوكاني ، فتح القدير [٤/٢٦٦] .

(٧) الألويسي ، روح المعاني [١١/١٥٦] .

(٨) (الأحزاب : ٢٣) .

(٩) بتصرف أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٥/٢١٨] الألويسي روح المعاني [١١/١٦٨]

قال تعالى : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين )<sup>(١)</sup>

المراد بالإخبار الوعيد<sup>(٢)</sup>

٩ . الوعد

قال تعالى : ( ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين واعتدنا لها مرزقا

كريمًا )<sup>(٣)</sup> فهذا وعد من الله لمن يقنت لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين واعتدنا لها مرزقا

١٠ . التصوير

قال تعالى : ( فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من

الموت )<sup>(٤)</sup>

فقد صورت الآية حالة المنافقين بهذه الصورة لشدة الخوف<sup>(٥)</sup>

١١ . إظهار البطلان

قال تعالى : ( أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم )<sup>(٦)</sup>

المراد بالخبر إظهار بطلان الاعمال التي يقوم بها المنافقون<sup>(٧)</sup> وقد يفهم من هذا الخبر أنهم

لعدم إيمانهم .

١٢ . التهديد والتخويف .

قال تعالى : ( وكان ذلك على الله يسيرا )<sup>(٨)</sup> أي وكان إحباط أعمالهم هينا على الله لا

يخاف الاعتراض من أحد ، أو هينا سهلا وذكر اليسير لكمال الحكم المفضية له ، وعدم

المانع منه ، والمقصود من وراء ذلك كله التهديد والتخويف<sup>(٩)</sup>

١٣ . التشهير

(١) ( الأحزاب : ٣٠ ) .

(٢) الأوسى ، روح المعاني [ ١١ / ١٨٤ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٣١ ) .

(٤) الأوسى ، روح المعاني [ ١١ / ١٨٤ ] .

(٥) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(٦) أبو السعود إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١٧ ] .

(٧) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(٨) أبو السعود إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١٧ ] .

(٩) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(١٠) الأوسى ، روح المعاني [ ١١ / ١٦٤ ] .

قال تعالى : ( يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدووا لو أنهم بادون في الأعراب

يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً )<sup>(١)</sup>

وهذا الخبر فيه تشهير بجبن المنافقين وخوفهم قال الألوسي : " هم من الجزع والدهشة لمزيد

جبنهم وخوفهم بحيث هزم الله الأحزاب فرحلوا وهم يظنون أنهم لم يرحلوا " <sup>(٢)</sup>

وفي هذه الآية تصوير لحالة المنافقين النفسية فهم في حالة ترقب دائم وانتظار مستمر ..

١٤ . التصديق

قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله

وما نراهم إلا إيماناً وتسليماً )<sup>(٣)</sup>

فهذا يدل على يقين المؤمنين وإطمئنانهم لوعد الله عز وجل في إظهار صدق الله تعالى

وصدق رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - <sup>(٤)</sup>

١٥ . المدح والثناء .

أ . قال تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن في القول فيطمع الذي

في قلبه مرض )<sup>(٥)</sup> فهذا ثناء عليهن لتمييزهن على سائر النساء .

ب . قال تعالى : ( الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله )<sup>(٦)</sup>

أي أمدح الذين يبلغون رسالات الله ولا يخشون أحداً سواه ، " والذين " يحتمل

أن يكون مجروراً وصفاً للذين خلو قلبه على أنه صفة الأنبياء ، أو

أن يكون مرفوعاً أو منصوباً على المدح ، أي : هم الذين يبلغون ، أو

أعني الذين يبلغون <sup>(٧)</sup> ، وهذا كله في سياق المدح والثناء على الأنبياء .

١٦ . التهيج والإلهاب .

(١) ( الأحزاب : ٢٠ ) .

(٢) الألوسي روح المعاني [١١/١٦٤] .

(٣) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٥/٢١٨] .

(٥) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٣٩ ) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف [٣/٥٢٧] السمين الحلبي الدر المصون [٩/١٢٧] ، أبو حيان ، البحر المحيط [٨/٤٨٤] .

قال تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ) (١)

المراد بهذا التهيج ، حيث جعل طلب الدنيا والميل إليها كسائر النساء مما يخرج عن التقوى ومقامهن لا يسمح بهذا (٢)

١٧ . الحث على الإلتزام .

قال تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) . (٣)

فالذي يتصف بصفة الإسلام عليه أن يلتزم بما أراه الله ورسوله مهما كان ذلك الحكم بغض النظر عن هوى النفس

١٨ . العتاب .

قال تعالى : ( وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ) (٤)

هذا عتاب من الله تعالى له - صلى الله عليه وسلم - حيث أخفى في نفسه أمر زواجه من زينب مخافة قالة المنافقين ، ولا يوجد شيء غير هذا أخفاه عليه الصلاة والسلام في نفسه فعوتب على هذا فقط . (٥)

وذهب ابن عاشور إلى أن هذا ليس فيه عتاب ولا لوم ولكنه تنكير بما حصل له - صلى الله عليه وسلم - (٦)

وقد يراد بهذا الخبر الإثارة والإلهاب ، فكان الآية تحث النبي - صلى الله عليه وسلم - على عدم الإلتفات إلى ما يقوله المنافقون وأن يقدم على هذا الأمر ولا يبالي بقول أحد وهذا هو الراجح .

١٩ . الترغيب والترهيب .

قال تعالى : ( والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حلِيمًا ) (٧)

(١) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٢) الألو سي ، روح المعاني [١١/١٨٦] .

(٣) ( الأحزاب : ٣٦ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٣٧ ) .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط [٨/٤٨٣] . الألو سي ، روح المعاني [١١/٢٠٤] .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [١١/٣٤] .

(٧) ( الأحزاب : ٥١ ) .

والمعنى في الآية ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أزواجه وإيمانه ، وترهيب وتحذير لأزواجه من عدم الرضى بما آتاهن .  
٢٠ . التحذير .

قال تعالى : ( وكان الله على كل شيء مرقباً )<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري : " وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله إلى حرامه " <sup>(٢)</sup>  
٢١ . التأديب .

قال تعالى : ( والله لا يستحي من الحق )<sup>(٣)</sup>

قال الزمخشري : " بمعنى لا يمتنع منه ، ولا يتركه ترك الحيي منكم ، وهذا أدب أدب الله به  
التقلاء " .<sup>(٤)</sup>  
٢٢ . البشارة .

قال تعالى : ( ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً )<sup>(٥)</sup>

قال ابن عاشور : " البشارة للمؤمنين والمؤمنات بأن الله عاملهم بالغفران وما تقتضيه صفة  
الرحمة " .<sup>(٦)</sup>

---

(١) (الأحزاب : ٥٢) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٧/٣] وينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٣٥/٥] . الألويسي ، روح المعاني [٢٤٣/١١] .

(٣) (الأحزاب : ٥٢) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٨/٣] .

(٥) (الأحزاب : ٧٢) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [١٣٣/١١] .

ثانيا - من الأغراض البلاغية للخبر الطلبي

١. التهديد .

أ. قال تعالى : ( قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا

قليلاً )<sup>(١)</sup>

إن المراد بهذا الخبر تحقيق علم الله تعالى بهؤلاء المثبطين الصارفين عن وجوه الخير ، وتحقيق علم الله يعني تحقيق التهديد والوعيد ، لأن المراد تهديد المعوقين ووعيدهم ونذيرهم بما أعده الله لهم من العذاب .

ب. قال تعالى : ( من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين )<sup>(٢)</sup>

أكد بالمصدر للدلالة على نهاية الوعيد والمبالغة فيه .

٢. المبالغة .

قال تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا )<sup>(٣)</sup>

أفاد التوكيد بالمصدر " تطهيرا " المبالغة في الطهارة وإزالة الرجس .<sup>(٤)</sup>

٣. الوعد .

قال تعالى : ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ... أعد الله لهم مغفرة

وأجرا عظيما )<sup>(٥)</sup>

قال أبو السعود : " والآيات وعد لهن ولأمثالهن على الطاعة والتذرع بهذه الخصال الجميلة " <sup>(٦)</sup>

٤. المداومة .

قال تعالى : ( والذاكرين الله كثيرا والذاكرات )<sup>(٧)</sup>

أكد بالوصف " كثيرا " للدلالة على مداومة الذكر في شتى الأوقات والأحوال .<sup>(٨)</sup>

(١) ( الأحزاب : ١٨ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٣٠ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٢٥/٥] .

(٥) ( الأحزاب : ٣٥ ) .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٢٦/٥] وينظر الأوسي ، روح المعاني [٢٠١/١١] .

(٧) ( الأحزاب : ٣٥ ) .

(٨) الرازي ، مفاتيح الغيب [٥٩٥/١٢]



٥ . الخصوصية .

قال تعالى : ( واسمأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون

المؤمنين ) (١)

أكد بالمصدر " خالصة " أي خاصة بك من دون المؤمنين بلفظ الهبة بدليل ورودها بعد  
الخصوصيات الأربع . (٢)

ووقوع النكاح بلفظ الهبة وإنعقاده لغير النبي - صلى الله عليه وسلم - محل خلاف بين  
الفقهاء ، فمنهم من أجاز إنعقاد النكاح بلفظ الهبة ومنهم من لم يجزه . (٣)

٦ . تحقيق الوعيد .

قال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) (٤)

ففي هذه الآية تأكيد لوعيد المؤذنين للمؤمنين والمؤمنات باحتمال البهتان والإثم المبين .

١ . الإعتذار .

قال تعالى : ( يقولون إن بيوتنا عورة ) (٥)

فهذا القول الذي صدر عن المنافقين لأجل الإعتذار والتذرع بأن بيوتهم غير محصنة وهي  
معرضة للسراق لأجل أن يتخلفوا عن القتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم فسي غزوة  
الخنندق وغيرها (٦)

ثالثاً - من الأغراض البلاغية للخبر الإنكاري :-

١٢ . الوعيد

أ . قال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ) (٧)

ففي هذه الآية تأكيد بـ " قد " والفعل الماضي " ضل " مكان الفعل المضارع والمصدر  
" ضلالاً " والوصف " مبيناً وذلك للدلالة على أن من يخالف قضاء الله ورسوله - صلى الله

(١) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٣/٣] الألويسي ، روح المعاني [٢٣٧/١١] .

(٣) ابن العربي ، أحكام القرآن [٦٠١/٣] . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [٢١١/٤] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٨ ) .

(٥) ( الأحزاب : ١٣ ) .

(٦) لنظر ، الزمخشري ، الكشاف [٥١٢/٣] .

(٧) ( الأحزاب : ٣٦ ) .

عليه وسلم -- في أي أمر من الأمور يستحق التيه والضلال فهذا وعيد لكل عاص . قال البقاعي : " وأكده بالمصدر فقال " ضلّالا " وزاده بقوله : " مبينا " أي " لاخفاء به ، فالواجب على كل أحد أن يكون معه - صلى الله عليه وسلم - في كل ما يختاره وإن كان فيه أعظم المشاق عليه " (١)

ب. قال تعالى : (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) (٢)

أكد الآية بأداة التأكيد " إن " وبالجمله الإسمية " وذلك تشديدا في وعيدهم أي إن الله طردهم وأبعدهم من رحمته الأجلّة والعاجلة ومع ذلك أعد لهم نارا شديدة الإنقاد يقاسونها في الآخرة . (٣)

ت. قال تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) (٤)

أكد الوعيد بـ " إن " و " الجملة الإسمية " قال البقاعي : " ولما نهى سبحانه عن أذاه - صلى الله عليه وسلم - ، وحض على إدخال السرور عليه ، توعد على أذاه ، فقال على طريق الاستئناف أو التعليل ، إشارة إلى أن النهاون بشيء من الصلاة والسلام من الأذى ، وأكد ذلك إظهارا لأنه مما يحق له أن يؤكد ، وأن يكون لكل من يتكلم به غاية الرغبة في تقريره " (٥)

٢. بيان الأهمية .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) (٦)

أكد بالمصدر والوصف لبيان أهمية الذكر والمداومة عليه والحث على ذلك كله .  
٣. قطع الخلاق والإتهامات .

قال تعالى : (وسرحوهن سراحا جميلا) (٧)

أكد بالمصدر والصفة قطعاً للخلافات وترفعاً عن الإتهامات قال الزمخشري : : من غير إضرار ولا منع واجب " (٨)

(١) البقاعي ، نظم الدرر [١٠٧/٦]

(٢) (الأحزاب : ٦٤) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٤٠/٥] وينظر ابن عاشور [١١٤/١١] .

(٤) (الأحزاب : ٥٧) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [١٣٤/٦] .

(٦) (الأحزاب : ٤١) .

(٧) (الأحزاب : ٤٩) .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٢/٣] .

٤ . التحذير .

قال تعالى : (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) (١)

التوكيد بـ " إن " والجملة الاسمية " التي تفيد تحقيق الخبر ، وفائدة هذا التوكيد تحذير من بقي جالسا ظنا منه أن النبي صلى الله عليه وسلم راض عنه (٢)

٥ . بيان الأفضل والأولى

قال تعالى : (يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله

عليك) (٣)

التوكيد بـ " ان " والجملة الاسمية " ضمير نحن " لبيان ما هو الأفضل والأولى له عليه الصلاة والسلام . قال الزمخشري : " اختار الله لرسوله الأفضل والأولى ، واستحبه بالأطيب الأزكى ، كما اختصه بغيرها من الخصائص ، وآثره بما سواها من الأثر ، وذلك أن تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية ، وإن وقع العقد جائزا ، وله ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة إن لم يدخل بها ، وسوق المهر إليها عاجلا أفضل من أن يسميه ويؤجله ، وكان التعجيل دين السلف وسنتهم ، وما لا يعرف بيتهم غيره ، وكذلك الجارية إذا كانت سبيه مالكا ، وخطية سيفه ورمحه ، ومما غنمه الله من دار الحرب أحل وأطيب مما يشتري من شق الجلب " (٤) في هذه الآية أباح الله عز وجل لرسوله - صلى الله عليه وسلم - نساء اللاتي اخترنه دون غيرهن ، وهذا رأي الجمهور ومنهم ابن عباس - رضي الله عنهما - ، ولكن في هذا تضيق على الرسول - صلى الله عليه وسلم - (٥) .

وملخص ما يقال في هذه الآية :

(١) . المراد بها ما هو الأفضل والأولى فالنساء المهاجرات أولى وأفضل ممن لم يهاجرن

والمملوكة بطريق الحرب أولى وأفضل من المشتراة (٦)

(٢) . قصر النبي - صلى الله عليه وسلم - على نسائه المختارات له الكائنات عنده (٧)

(١) (الأحزاب : ٥٣) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ٨٥ - ٨٦ ] بتصرف .

(٣) (الأحزاب : ٥٠) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف [ ٣ / ٥٣٣ ] .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ] . الشوكاني ، فتح القدير [ ٤ / ٢٩١ ] .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ] . الشوكاني ،

فتح القدير [ ٤ / ٢٩١ ] .

(٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ] .

(٣). ان المراد بالآية الإمتنان عليه - صلى الله عليه وسلم - بتذكيره بهذه النعمة (١)  
(٤). وقد يراد بهذا التوسعة عليه صلى الله عليه وسلم حيث أباح له التسع نسوة وقصر  
المؤمنين على الأربع نسوة فقط .

## ٦. التأديب

قال تعالى : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ) (٢)  
قال الرازي : " قد ذكرنا أن السورة فيها تأديب للنبي - صلى الله عليه وسلم - من ربه في  
ابتدائها : وقوله تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ) (٣) إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه مع ربه ،  
وقوله : ( يا أيها النبي قل لأمر واجك ) (٤) إشارة إلى ما ينبغي ان يكون عليه مع أهله ، وقوله  
تعالى : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ) (٥) إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه  
مع عامة الخلق " (٦) .

وقد يراد بهذا التأنيس والتكريم ، قال القرطبي : " هذه الآية فيها تأنيس للنبي - صلى الله  
عليه وسلم - وللمؤمنين ، وتكريم لجمعهم ، وهذه الآية تضمنت من أسمائه - صلى الله عليه  
وسلم - ستة أسماء ولذبينا - صلى الله عليه وسلم - أسماء كثيرة وسمات جليلة ورد ذكرها  
في الكتاب والسنة والكتب القديمة " (٧) .

## ٧. التشريف والتعظيم

قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) (٨)  
أكدت الجملة بأداة التوكيد " إن " وبالجملة الاسمية ففي هذا تشريف وتعظيم له - صلى الله  
عليه وسلم - فإن الله عز وجل يرحمه وإن الملائكة تدعو له بالرحمة (٩)

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٦٣ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٤٥ ) .

(٣) ( الأحزاب : ١ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٤٥ ) .

(٦) الرازي ، مفاتيح الغيب [ ٦٠٢ / ١٢ ] .

(٧) القرطبي ، الجاسع لأحكام القرآن [ ٢٠٠ / ١٤ ] .

(٨) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٩) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٣٢ / ٦ ] : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٣٧ / ٥ ] .

يقول الألوسي - عند هذه الآية : " كالتعليل لما أفاده الكلام السابق من التشريف والتعظيم الذي لم يعهد له نظير ، والتعبير بالجملة الإسمية للدلالة على الدوام والاستمرار ، وذكر أن الجملة تفيد الدوام نظرا إلى صدرها من حيث أنها جملة إسمية ، وتفيد التجدد نظرا إلى عجزها من حيث إنها جملة فعلية فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجديدها وقتنا فوقتنا، وتأكيدها بـ " إن " للاعتناء بشأن الخبر وقيل لوقوعها في جواب سؤال مقدر هو : ما سبب هذا التشريف العظيم ؟ وعبر بالنبي دون اسمه - صلى الله عليه وسلم - على خلاف الغالب في حكايته تعالى عن انبيائه عليهم السلام إشعارا بما اختص به - صلى الله عليه وسلم - من مزيد الفخامة والكرامة وعلو القدر ، وأكد ذلك الإشعار بـ " ال " التي للغلبة إشارة إلى أنه - صلى الله عليه وسلم - المعروف الحقيقي بهذا الوصف " (١)

٨. التفخيم

قال تعالى : ( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ) (٢)

قال الزمخشري : " وهو يريد بالأمانة الطاعة ، فعظم أمرها وفخم شأنها (٣) وقد يكون التوكيد لغزابة الخبر وذلك لأنه مما قد ينكره السامع (٤)

٩. الشكاية

قال تعالى : ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ) (٥) أكد الخبر بـ " إن " والجملة الإسمية وذلك من أجل الاعتذار والتصل مما أصابهم نتيجة لطاعتهم السادة والكبراء وعبروا عنهم بذلك تقوية لاعتذارهم وإلا فهم في مكان التحقير والإهانة (٦)

١٠. الوعد

قال تعالى : ( ومن يطع الله ورسوله فقد كفر فوزا عظيما ) (٧)

(١) الألوسي ، روح المعاني [ ٢٥٢ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٤٦ / ٣ ] . ويظن أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٤١ / ٥ ] .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٢٢ / ١١ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٦٧ ) .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٤٠ / ٥ ] . الألوسي ، روح المعاني [ ٢٦٨ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

التوكيد للخبر بـ " قد " والفعل الماضي " فاز " والمصدر " فوزا " والصفة " عظيما " فهذا وعد من الله تعالى لمن أطاعه وأطاع رسوله بالفوز العظيم (١)

١١. التقييح

قال تعالى : ( انه كان ظلوما جهولا ) (٢)

أكد الخبر بأداة التوكيد " إن " والجملة الإسمية تقيحا لما صدر من الإنسان عند حمله للامانة من القصور وعدم أداء الواجب (٣)

---

(١) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٤٠ / ٦ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٣) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٩١ .

## المبحث الثاني : الحذف والذكر

أولا : الحذف وفيه :

الحذف لغة

الحذف اصطلاحا

أهمية الحذف

شروط الحذف

أدلة الحذف

أنواع الحذف

الأغراض البلاغية للحذف في سورة الأحزاب :

أولا : حذف المسند إليه

ثانيا : حذف المسند

ثالثا : حذف المفعول به

ثانيا : الذكر وفيه

أولا : ذكر المسند إليه

ثانيا : ذكر المسند

## الحذف

### الحذف لغة

" حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه " (١)  
وحذف الشيء إسقاطه ، يقال حذفت من شعري ، ومن ذنب الدابة أي أخذت منه " (٢) و  
" الحذف هو في أصل اللفظ الرفع ، يقال : حذفه بالعصا إذا رجمه بها " (٣)

### الحذف اصطلاحاً

الحذف هو تجنب بعض حروف المعجم عن إيرادها في الكلام (٤) أو هو : إسقاط جزء الكلام أو  
كله لدليل (٥) أو إسقاط الكلام لفظاً ومعنى (٦)

### أهمية الحذف

قال عبد القاهر الجرجاني : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه  
بالسحر ، فإنك ترى الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق  
ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين " (٧)

### شروط الحذف

لا بد للحذف من شروط كي يكون بليغاً وهي :

١. وجود دليل على المحذوف إما من لفظة أو من سياقه .
٢. أن لا يكون المحذوف كالجاء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشابيهه .
٣. أن لا يكون مؤكداً ، لأن الحذف إر و ا من الإطناب أو الإطالة .
٤. أن لا يكون عاملاً ضعيفاً ، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل .
٥. أن لا يؤدي حذفه إلى إختصار المختصر ، فلا يحذف إسم الفعل دون معموله .
٦. أن لا يكون عوضاً عن شيء فلا يحذف مثلاً " ما " في " أما " (٨)

(١) ابن منظور ، لسان العرب [ ٤٠ / ٩ ] " مادة " حذف " .

(٢) الجوهري ، الصحاح [ ١٣٤١ / ٤ ] .

(٣) العلوي ، يحيى بن حزمة بن علي بن إبراهيم ، الطراز ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م  
[ ١٧٥ / ٣ ] .

(٤) العلوي ، الطراز [ ١٧٥ / ٣ ] .

(٥) الزركشي ، البرهان [ ١٠٢ / ٣ ] .

(٦) الكفوي ، أبو البقاء أوب بن موسى الحسيني ، الكليات ط٢ ، مؤسسة الرسالة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ص ٣٨٤ .

(٧) الجرجاني ، دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

(٨) ابن هشام ، مغني اللبيب ص ٧٨٦ - ٧٩٦ .



## أدلة الحذف

لا بد من دليل يدل على المحذوف ، والدليل يدل تارة على محذوف مطلق ، وتارة يدل على محذوف معين ، ومن أدلة الحذف ما يلي :

١). أن يدل على المحذوف العقل حيث تستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف (١) .

أ. قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر وذكر الله كثيرا ) (٢)

فقوله " لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " يوجد فيه محذوف دل عليه العقل فالإنسان لا يرجو اليوم الآخر وإنما يرجو الثواب والرحمة فيه ، لذا يقدر مضاف أي " يرجو لقاء الله وثواب اليوم الآخر " قال أبو السعود : " أي : ثواب الله أو لقاءه أو أيام الله واليوم الآخر خصوصا ، وقيل هو مثل قولك أرجو زيدا وفضله ، فإن اليوم الآخر من أيام الله تعالى " (٣) ومعنى ذلك : أنه يرجو كرم وفضل زيد وهذا من باب ذكر المعطوف عليه وإرادة المعطوف ، وهذا أسلوب بليغ في العربية ، وقد يقدر مضافان أي : يرجو لقاء ورضا الله وثواب اليوم الآخر (٤) فيستقيم الكلام والله أعلم .

ب. قال تعالى : ( وكان عهد الله مسؤلا ) (٥)

أسند السؤال إلى العهد وهذا لا يصح عقلا فلا بد من تقدير محذوف ويمكن تأويل ذلك على وجهين .

١. شبه العهد بالإنسان الذي يسأل فحذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمه على سبيل الإستعارة المكنية .

٢. وقد يكون هذا الإسناد على سبيل المجاز العقلي كما يقال أمر مطاع ، أي : أمر الأمرين مطاع ، أي : إن الله سائل المعاهدين عن الوفاء بعهدهم .

٢). أن يدل اللفظ على الحذف

قال تعالى : ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤلا ) (٦)

(١) الزركشي ، البرهان [ ١٠٨ / ٣ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٧ / ٥ ] .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [ ١٦٥ / ١١ ] .

(٥) ( الأحزاب : ١٥ ) .

(٦) ( الأحزاب : ١٥ ) .

فدل قوله " لا يولون الأديار " على محذوف أي فارين أو هارين .

(٣). أن يدل العقل على الحذف والتعيين ، ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر )<sup>(١)</sup> وقد سبق التعليق عليها .

(٤). تقدم ما يدل على المحذوف وما في سياقه

أ. قال تعالى : ( إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم )<sup>(٢)</sup>

حذف المضاف أي فيستحيي من إخراجكم بدلالة السياق " والله لا يستحيي من الحق " بمعنى أن إخراجكم حق ينبغي أن لا يستحيا منه (٣) .

ب. قال تعالى : ( والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات )<sup>(٤)</sup>

حذف المفعول به " والحافظات فروجهن " و " الذاكرات الله " لدلالة السياق عليه ، ولو ذكر لكان نايبا ثقيلًا<sup>(٥)</sup>

(٥). أن تدل اللغة على الحذف

قال تعالى : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )<sup>(٦)</sup>

فلا بد من تقدير خبر له " لكن " وهذا يدل عليه النحو والتقدير " ولكن رسول الله من عرفتموه " (٧)

أنواع الحذف

١. الاقتطاع

وهو حذف بعض حروف الكلمة<sup>(٨)</sup>

أ. قال تعالى ( يا أيها النبي اتق الله )<sup>(٩)</sup>

(١) (الأحزاب : ٢١) .

(٢) (الأحزاب : ٥٣) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٣٨ / ٣ ] .

(٤) (الأحزاب : ٣٥) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٣ / ٣ ] . الألبوسي ، روح المعاني [ ٢٢٤ / ١١ ] .

(٦) (الأحزاب : ٤٠) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف [ ٥١٨ / ٣ ] .

(٨) الزركشي ، البرهان [ ١١٧ / ٣ ] . السيوطي ، الاتقان [ ١٦٢ / ٣ ] .

(٩) (الأحزاب : ١) .

حذفت الياء في " اتق " لأنه فعل أمر معتل الآخر

ب. قال تعالى : ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) (١)

حذف الراء في " قرن " إذ الاصل إقرن وذلك لأجل التكرار والحذف فيه أولى (٢)

٢. الاكتفاء :

وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر  
لنكتة ، ويختص غالباً بالارتباط العطفى (٣)

أ. قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) (٤)

فعلى قراءة من رفع " ملائكته " قدر " أن الله يصلي وملائكته يصلون " فحذف  
الأول لدلالة الثاني عليه وليس عطفاً عليه (٥)

ب. قال تعالى : ( لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤلاً ) (٦)

فحذف المفعول الأول لدلالة الثاني عليه أي : لا يولون العدو الأدبار (٧) فحذف  
المفعول الأول لدلالة المفعول الثاني " الأدبار " عليه .

٣. الاحتباك

سماء الزركشي الحذف المقابلي وهو : " أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد  
منهما مقابلة ، لدلالة الآخر عليه " (٨)

أ. قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ) (٩)

ففي هذه الآية احتباك : حيث حذف من العبارة الأولى الإثابة وحذف من الثانية  
السؤال والتقدير ليسأل الله الصادقين عن صدقهم فأتابهم عليه ويسأل الكافرين عن  
كفرهم وأعد لهم الله عذاباً أليماً ، فحذف من الأول ما دل عليه في الثاني وحذف من  
الثاني ما دل عليه في الأول .

(١) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

(٢) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٢٢ / ٩ ] .

(٣) الزركشي ، البرهان [ ١١٨ / ٣ ] . السيوطي ، الاتقان [ ١٦٣ / ٣ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٥) الزركشي ، البرهان [ ١٣٣ / ٣ ] .

(٦) ( الأحزاب : ١٥ ) .

(٧) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٠٣ / ٩ ] .

(٨) الزركشي ، البرهان [ ١٢٩ / ٣ ] السيوطي ، الاتقان [ ١٦٤ / ٣ ] .

(٩) ( الأحزاب : ٨ ) .

قال البقاعي : " فالآية ، من محاسن رياض الاحتباك ، وإنما صح بسؤال الصادق  
بشارة له بتشريفه في ذلك الموقف العظيم ، وطوى سؤال الكفار إشارة إلى استهانتهم  
بفضيحة الكذب (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) <sup>(١)</sup> وقال : ( فيحلفون له كما  
يحلفون لكم ) <sup>(٢)</sup> وذكر ما هو أنكى لهم <sup>(٣)</sup>

ب. قال تعالى : ( ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله  
كان غفورا رحيما ) <sup>(٤)</sup>

والتقدير: ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم ، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم <sup>(٥)</sup>  
٤. الاختزال

وهو ما ليس واحدا مما سبق ، وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة : إسم أو فعل أو  
حرف أو أكثر <sup>(٦)</sup>

قال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من  
ينتظر وما بدلوا تبديلا ) <sup>(٧)</sup> حذف مفعول ينتظر لدلالة ما قبله عليه أي : ينتظر الحرب  
والجهاد لأن الذين قضوا نحبتهم كانوا في الجهاد في سبيل الله تعالى .

### الأغراض البلاغية للحذف في سورة الأحزاب

أولا :

حذف المسند إليه " المبتدأ أو الفاعل "

١. التعظيم : قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما ) <sup>(٨)</sup>

(١) ( المجادلة : ١٤ ) .

(٢) ( المجادلة : ١٨ ) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٧ / ٦ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٢٤ ) .

(٥) الزركشي ، البرهان [ ١٢٩ / ٣ ] السيوطي ، الاتقان [ ١٦٤ / ٣ ] .

(٦) السيوطي ، الاتقان [ ١٦٥ / ٣ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

(٨) ( الأحزاب : ٨ ) .

والتقدير : ليسأل الله الصادقين عن صدقهم تشريفا لهم ، وهذا التشريف أت من عظمة السائل ، وتبكييتا للكافرين ، حيث أعد الله لهم عذابا ألينا ، فإذا كان السائل والمعد للعذاب هو الله فإن هذا الحذف يدل على عظمة المحذوف (١)

٢. صيانتته عن العبث

قال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ) (٢)

حذف فاعل " قضى نحبه " صيانة له عن العبث لدلالة ما سبق عليه وهم الرجال الذين عاهدوا الله .

٣. الإيجاز والإختصار

قال تعالى : ( ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ) (٣)

حذف فاعل يعذب وهو لفظ الجلالة إختصارا لورود ذكره تعالى في قوله " ليجزي الله " علم السامع به .

قال تعالى : ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في

قلوبهم الرعب ) (٤) حذف فاعل الإنزال وهو لفظ الجلالة " الله " لعلم السامع بأنه هو

الذي انزلهم لشدة حصانة حصونهم ، وكذلك هو الذي قذف في قلوبهم الرعب فهذا لا يخفى على السامع . وقد يراد من حذف الفاعل في " وقذف في قلوبهم الرعب " التهويل والتخويف لمن أنزلوا .

٥. توجيه المخاطب إلى نفس الحدث أو الحكم

أ. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير

ناظرين إناه ) (٥)

حذف فاعل " يؤذن " وبنى الفعل للمجهول توجيهها للمخاطب إلى فعل الاستئذان وعدم الدخول دون إذن كما كانت العادة سابقا في الجاهلية ، وصدر الإسلام .

(١) انظر ، البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٦ / ٦ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٢٤ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٢٦ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

ب. قال تعالى : ( ولو دخلت عليهم من أقطارهم ثم سلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها

الإيسير )<sup>(١)</sup>

حذف الفاعل في " دخلت " وبناء للمجهول قال الألوسي " وفي إيهامه إشارة إلى أنه ليس المقصود داخلا معينا ، وإنما كل من أراد الدخول من أهل الدعارة والفساد ، كأنه يفهم من البناء للمجهول معنى الإهانة والتعريض " <sup>(٢)</sup>

فالمقصود دخول البيوت بغض النظر عن الداخل وهذه البيوت التي حالها كذلك حقيرة لا حرمة لها ، وقد يراد بهذا الحذف توجيه المخاطب إلى نفس الحدث وهو الدخول .

٦. التهويل .

أ. قال تعالى : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ) <sup>(٣)</sup>

حذف الفاعل " يضاعف " وبنى الفعل للمجهول وأقام المفعول مقام الفاعل <sup>(٤)</sup> تهويلا للعذاب

ب. قال تعالى : ( يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ) <sup>(٥)</sup>

حذف فاعل " تقلب " تهويلا للعاقبة السيئة التي تنتظر هؤلاء الكفرة حيث تقلب وجوههم في شتى الجهات كالبيضة في القدر إذا غلت أو تحويلها عن هيئاتها <sup>(٦)</sup>

٧. المدح والثناء

قال تعالى : ( الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله ) <sup>(٧)</sup> حذف المسند

إليه " المبتدأ " هم " مدحا لهم على ما يفعلونه من تبليغ الرسالات وخشية الله وحده دون غيره هذا على اعتبار حذف المبتدأ " <sup>(٨)</sup>

٨. دلالة السياق عليه

(١) ( الأحزاب : ١٤ ) .

(٢) الألوسي ، روح المعاني [ ١٥٨ / ١١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٣ ) .

(٤) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١١٦ / ٩ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٦٦ ) .

(٦) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٤٥ / ٣ ] . الألوسي ، روح المعاني [ ٢٦٨ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٣٩ ) .

(٨) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٢٧ / ٩ ] الألوسي ، روح المعاني [ ٢٠٧ / ١١ ] .

قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما  
زادهم إلا إيماناً وتسليماً ) (١)

حذف فاعل " زادهم " لدلالة ما قبله عليه وهو : وعد الله أو النظر أو رؤية الأحزاب (٢)

٩ . التحقير

قال تعالى : ( يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدووا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون  
عن أبيائكم ) (٣)

حذف المبتدأ على اعتبار أن " يحسبون " خبر المبتدأ " هم " (٤) تحقيراً لهم وتهويناً لشانهم  
لشدة خوفهم وجبنهم

ثانياً :

حذف المسند " الخبر أو الفعل (٥)

يحذف المسند لعدة أغراض بلاغية منها :-

الاختصار ، والاحتراز عن العبث ، أو ضيق المقام ، أو لعدم الفائدة من ذكره أو أن يكون  
جواباً عن سؤال مقدر ، أو تقدم بالجملة ما يدل عليه ، أو لاختصاص وتقوية الحكم .  
ومن أغراض حذفه في سورة الأحزاب : -

أ . حذف الخبر

(١) . دلالة ما قبله عليه . قال تعالى : ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت

قلوبكم ) (١)

حذف الخبر على اعتبار أن " ما " الثانية مبتدأ خبره محذوف تقديره : ولكن ما تعمدت قلوبكم  
فيه الجناح ، والمعنى : لا إثم عليكم فيما فعلتموه مخطئين ولكن الإثم فيما فعلتم متعمدين ،  
أو لا إثم عليكم في سبق اللسان ولكن الإثم في العمد . فحذف الخبر (٧) لدلالة ما قبله عليه

(١) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٢) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١١٠ / ٩ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٢٠ ) .

(٤) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٠٧ / ٩ ] .

(٥) القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ص ٥٢ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٣٣ . عباس ، البلاغة فنونها  
وأفانها ص ١٦٤ .

(٦) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٠٧ / ٣ ] . السمين الحلبي ، الدر المصون [ ٩٥ / ٩ ] أبو حيان ، البحر المحيط

[ ٤٥٣ / ٨ ]

٢). الاختصار ، قال تعالى : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله  
وخاتم النبیین )<sup>(١)</sup>

حذف خبر " لكن " وتقديره : من عرفتموه ، أي محمد - صلى الله عليه وسلم - من  
عرفتموه لم يعش له ولد ذكر<sup>(٢)</sup>  
ب. حذف الفعل

من الأغراض البلاغية لحذف الفعل :-

١. أن يكون مفسراً .
٢. أن يكون جواباً لسؤال واقع .
٣. أن يدل عليه معنى الفعل الظاهر .
٤. أن يدل عليه ذكره في موضع آخر<sup>(٣)</sup> .

من الأغراض البلاغية لحذف الفعل في سورة الأحزاب : -

١. أن يدل عليه الفعل الظاهر قال تعالى : ( يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أنزواجك اللاتي آتيت  
أجوهرهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات  
خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي )<sup>(٤)</sup>

حذف فعل وأحل لك ما أفاء الله عليك ، وأحل بنات عمك ... وكذا أحل لك امرأة<sup>(٥)</sup>  
لدلالة الفعل الظاهر عليه ، أي وأحللتنا لك من وهبت نفسها من غير مهر .

٢. أن يدل عليه معنى الفعل الظاهر . قال تعالى : ( واتقن الله إن الله كان على كل شيء  
شهيذاً )<sup>(٦)</sup> أي امتثلن واتقنن فـ " اتقنن " معطوف على فعل محذوف تقديره : امتثلن<sup>(٧)</sup>

دل عليه معنى " إتقنن " حيث يراد منه الامتثال بما سبق .

(١) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٣ / ٣ ] .

(٣) الزركشي ، البرهان [ ١٩٩ / ٣ - ٢٠٤ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٣٣ / ٣ ] . السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٣٢ / ٩ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٥٥ ) .

(٧) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٤٠ / ٩ ] .



ثالثاً :

حذف المفعول به (١)

يحذف المفعول به لعدة أغراض بلاغية منها :

١. البيان بعد الإبهام
٢. رفع توهم غير المراد أو المقصود
٣. إظهار كمال العناية به
٤. رعاية الفاصلة القرآنية
٥. استهجان ذكره
٦. الاختصار والإيجاز
٧. التأدب في القول
٨. تنزيل المتعدي منزلة اللازم
٩. التعميم

ومن الأغراض البلاغية لحذف المفعول به في سورة الأحزاب :-

١. تنزيل المتعدي منزلة اللازم . قال تعالى : ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به

ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً ) (٢)

حذف مفعول " تعمدت " تنزيلاً للفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم ، والتقدير ولكن ما تعمدته قلوبكم.

٢. الاختصار قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو

الله واليوم الآخر ) (٣) حذف المفعول من يرجو للاختصار والتقدير يرجو رحمة الله

وثواب اليوم الآخر (٤) .

٣. دلالة ما قبله عليه . أ. قال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

فمنهم من قضى نجبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ) (٥)

(١) العلوي ، الطراز [ ٢ / ٢٠٢ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٤) انظر الزمخشري ، الكشاف [ ٢ / ٥١٥ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

حذف المفعول لـ " ينتظر " لدلالة ما قبله عليه . قال أبوحيان : " ومنهم من ينتظر " إذا فسر قضاء النحب بالشهادة ، كان التقدير ومنهم من ينتظر الشهادة ، وإذا فسر بالوفاء لعبود الإسلام فإن التقدير . ومنهم من ينتظر الحصول في أعلى مراتب الإيمان والصلاح " (١)

ب. قال تعالى : ( وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ) (٢)

حذف مفعول فاسألوهن لدلالة ما قبله عليه قال البقاعي : " فاسألوهن " أي : ذلك المتاع " (٣)

٤. حذف المفعول لعدة أغراض في آن واحد قال تعالى : ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين

والمؤمنات .... والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ) (٤)

حذف مفعول " والحافظات " و" الذاكرات " وذلك لعدة أغراض :

١. لدلالة ما تقدم عليه والتقدير والحافظاتها والذاكراته (٥)

٢. رعاية الفاصلة القرآنية قال في الدر المصون " حسن الحذف رؤوس الفواصل " (٦) وهذا

له علاقة بالنظم والموسيقى القرآنية ، والمحافظة عليه تريح النفس وتصفى القلب وتعطي القارئ نوعا من الراحة والطمأنينة .

٣. صون المفعول وستره تأدبا وحياء ، حذف المفعول في " الحافظات " من باب الصسون

والستر والأدب ، فإن المرأة أشد حياء وصونا وحفظا ، فرمز القرآن إلى ستره مبالغة لما

يجب على المرأة من صونه وستره أكثر من الرجل لما يلحقها من أثار وخيمة إذا

تهاونت في الحفظ وهذا من باب الكناية لا التصريح وهي عادة القرآن في مثل ذلك .

٥. البيان بعد الإبهام

ويقصدون بهذا مفعول المشيئة والإرادة (٧)

(١) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٨ / ٨ ] وينظر ابن جزي ، أبو القاسم محمد بن أحمد [ ت ٧٤١ ] ، التسهيل لعلوم

التنزيل ضبطه و صححه وخرج آياته محمد سالم هاشم دار الكتب العلمية بيروت لبنان . [ ١٨٦ / ٢ ] .

(٢) (الأحزاب : ٥٣) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٢٧ / ٦ ] ، وينظر الدرويش الإعراب السفل [ ٢٨٦ / ٩ ] .

(٤) (الأحزاب : ٣٠) .

ر المحيط [ ٤٨٠ / ٨ ] ، والمطعني ، عبد العظيم إبراهيم محمد ،

قال تعالى : ( ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم )<sup>(١)</sup>  
 . فمفعول المشيئة محذوف وتقديره : إن شاء تعذيبهم ، أو إن شاء موتهم على النفاق<sup>(٢)</sup> ،  
 والمقصود بعذابهم دوامهم على النفاق وهو نهم على ذلك<sup>(٣)</sup>  
 ٢ . التعميم

أ . قال تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً )<sup>(٤)</sup>  
 حذف مفعول تعملون لعمومه قال في فتح البيان : " فهم مأمورون بإتباع القرآن كما هو  
 مأمور بإتباعه ، ولهذا جاء بخطابه وخطابهم في قوله : بما تعملون على قراءة الجمهور  
 بالفوقية على الخطاب " <sup>(٥)</sup> وكما هو واضح الذي يعملونه كثير وعام لا حصر له  
 ب . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم إذ جاءكم جنود

فأرسلنا عليهم مريخاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً )<sup>(٦)</sup>  
 حذف مفعول تعملون للدلالة على العموم ، قال أبو السعود عند قوله " تعملون " - : " من  
 حفر الخندق وترتيب مبادئ الحرب ، وقيل : من التجائكم إليه ورجائكم من فضله " <sup>(٧)</sup>  
 ت . قال تعالى : ( أشحذ عليكم )<sup>(٨)</sup>

فالشح هنا : البخل ، لذا وردت عدة أقوال فيما يبخلون به منها : بخلاء عليكم بالنفقة  
 والنصرة ، وقيل ، بخلاء عليكم بأنفسهم ، وقيل : بخلاء عليكم بالغنيمة عند قسـمتها أو  
 بخلاء عليكم بكل ما فيه منفعة<sup>(٩)</sup> فحذف المفعول ليتناول كل ما أفاده البخل .

(١) (الأحزاب : ٢٤) .

(٢) للسبين النطبي ، الدر المصون [ ١١٢ / ٩ ] . أبو حيان . البحر المحيط [ ٤٦٨ / ٨ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١٧٠ / ١١ ] .

(٣) الحسيني ، أبو الطيب صدّيق بن حسن بن علي ت ١٣٠٧ هـ ، فتح البيان في مقاصد القرآن وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان [ ط١ ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م ] [ ٢٥٦ / ٥ ] .

(٤) (الأحزاب : ٢) .

(٥) الحسيني ، فتح البيان [ ٢٣٥ / ٥ ] .

(٦) (الأحزاب : ٩) .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٤ / ٥ ] وينظر الألويسي ، روح المعاني [ ١٥٤ / ١١ ] الحسيني ، فتح البيان [ ٣٤٤ / ٥ ] .

(٨) (الأحزاب : ١٩) .

(٩) المأورد ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب [ ت ٤٥٠ هـ ] ، النكت والعيون ، راجعة وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان [ ط١ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م ] [ ٢٨٥ / ٤ ] .

## الذِّكْر

الذِّكْر هو الأصل ، والحذف خلاف الأصل ، لذا إذا دار الأمر بين التقدير وعدمه ، أي : الحذف وعدمه فعدم الحذف أولى ، لأن الأصل عدم التقدير . وإذا دار الأمر بين كثرة المحذوف وقلته ، فالأصل قلته .<sup>(١)</sup>

أولاً : ذكر المسند إليه

يذكر المسند إليه لعدة أغراض بلاغية منها :

- ١ . لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه .
  - ٢ . يذكر احتياطاً للمعنى لضعف القرينة الدالة عليه .
  - ٣ . التنبيه على غباوة السامع .
  - ٤ . زيادة الإيضاح والتقرير .
  - ٥ . إظهار تعظيمه .
  - ٦ . إهانته وتحقيره .
  - ٧ . التبرك بذكره واستلذاذه .
  - ٨ . بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب<sup>(٢)</sup> .
- ومن أغراض ذكر المسند إليه في سورة الأحزاب :-

(١) ذكره لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه قال تعالى : ( ليجزي الله الصادقين بصدقهم )<sup>(٣)</sup>

فذكر فاعل يجزي وهو لفظ الجلالة " الله " لأنه الأصل في الجزاء خوفاً من التباس المجازي بغيره .

(٢) . الزيادة في الإيضاح والتقرير لتأكيد اختصاصه بالمسند

أ. قال تعالى : ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل )<sup>(٤)</sup>

فقول الحق مختص بالله سبحانه وتعالى وكذلك هداية السبيل .

(١) الزركشي ، البرهان [ ٣ / ١٠٤ ] .

(٢) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ص ٥٦ .

(٣) ( الأحزاب : ٢٤ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٤ ) .

ب. قال تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون

قريباً )<sup>(١)</sup>

ذكر الساعة في المرة الثانية للتقرير والتأكيد زيادة في استقلال الجملة<sup>(٢)</sup>

(٣). الحيفة في الأمر

قال تعالى : ( وورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً )<sup>(٣)</sup>

فذكر الفاعل لفظ الجلالة " الله " لكي لا يظن أحد أن الذي رد الأحزاب مغيظين ثبات المؤمنين أو قوة مادية أخرى إنما كان الرد من الله سبحانه في حقيقة الأمر ، وإن كانت هناك بعض الأسباب المادية الظاهرة للرد .

(٤). التعظيم

أ. قال تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأنزوجه أمهاتهم )<sup>(٤)</sup>

ذكر الأزواج تعظيماً لهن في استحقاق الحرمة والتقدير والاحترام وعدم الزواج بهن<sup>(٥)</sup>

ب. قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله

ورسوله )<sup>(٦)</sup>

ذكر فاعل صدق " الله ورسوله " تعظيماً لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - من قبل

المؤمنين ولم يقل " وصدقا " <sup>(٧)</sup> .

ثانياً : ذكر المسند

يمكن ان تكون الأغراض البلاغية لذكر المسند إليه هي الأغراض البلاغية لذكر

المسند كذلك<sup>(٨)</sup> .

(١) ( الأحزاب : ٦٣ ) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٤٠ ] . الأثوسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٦٧ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٢٥ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٥) الحسيني ، فتح البيان [ ٥ / ٣٤٠ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١٨ ] .

(٨) البلاغة ، فنونها وأقناتها علم المعاني من ٢٥٣ .

## من الأغراض البلاغية لذكر المسند في سورة الأحزاب :

١. إيضاح إفادة التجدد أو الحدوث .

قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً )<sup>(١)</sup>  
ذكر الخبر " يصلون " وذلك لإفادة التجدد وهذا يدل على استمرار الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - وتجديدها وقتاً فوقتاً<sup>(٢)</sup>

٢. تشويق السامع

قال تعالى : ( ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً )<sup>(٣)</sup>

ذكر المسند " غفوراً رحيماً " لأن السامع يتشوق لسماع هذا الخبر بعد أن ذكر توبة المؤمنين فدار في نفسه سؤال لماذا هذه التوبة على المؤمنين ؟ فكانت الإجابة لما تشوق له السامع .

٣. لأنه الأصل ولا يمكن العدول عنه

قال تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم )<sup>(٤)</sup>

ذكر الخبر " أولى " لأنه الأصل في هذا المقام أي : هو أحق بهم وأشفق وأرفق وأرحم منهم على أنفسهم في دينهم ودنياهم ، فإن أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم فيجب عليهم أن يوقروه ويعظموه أكثر منها<sup>(٥)</sup>

٤. تخصيصه بالمسند إليه

قال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه )<sup>(٦)</sup>

فهنا خصص بعض المؤمنين بالرجولية دون غيرهم فخصص الخبر " من المؤمنين " بالمبتدأ المؤخر " رجال " .

(١) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٢) الألويسي ، روح المعاني [ ٢٥٢ / ١١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٧٣ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٥) الحسيني ، فتح البيان [ ٢٣٨ / ٥ - ٢٣٩ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

## المبحث الثالث : التقديم والتأخير

وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريفهما لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : أهميتهما

المطلب الثالث : أنواع التقديم

المطلب الرابع : أغراض التقديم والتأخير ويقسم إلى قسمين :

القسم الأول : ما يقع تحت قاعدة الإسناد

القسم الثاني : التقديم والتأخير حسب مقتضيات الأحوال .

## المطلب الأول

### تعريفهما لغة واصطلاحاً

#### التقديم لغة

التقديم من : " قدم في أسماء الله الحسنى ، المقدم ، وهو الذي يقدم الأشياء فيضعها في مواضعها ، فمن استحق التقديم قدمه " (١)

والتأخير هو : " أخر : المؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها ، وهو ضد المقدم ، والآخر ضد القدم ، والتأخر ضد التقدم " (٢)  
والقَدَمُ : قَدَمُ الرَّجُلِ وَجَمْعُهُ أَقْدَامٌ

قال تعالى : ( وثبت به الأقدام ) (٣)

وبه اعتبر التقدم والتأخر ، (٤) والتأخير مقابل التقديم (٥)

#### التأخير والتقديم اصطلاحاً هو :

جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض الاختصاص أو الأهمية أو ضرورة (٦)

#### المطلب الثاني :

### أهمية التقديم والتأخير

قال عبد القاهر الجرجاني : " التقديم والتأخير باب كثير الفوائد ، جَمُّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بدیعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعراً يروقك سمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف

(١) ابن منظور ، لسان العرب مادة قَدَمَ [ ١٢ / ٤٦٥ ] .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أخر [ ٤ / ١٢ ] .

(٣) ( الأنفال ١١ ) .

(٤) الأصفهاني ، المفردات ص ٥٩٨ .

(٥) الأصفهاني ، المفردات ص ١٣ .

(٦) الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري [ ت - ٧١٦ هـ ] الاكسير في علم التفسير / حققه عبد

القادر حسين / مكتبة الآداب / القاهرة / ١٩٧٧م ص ١٥٤ .



عندك أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان " (١)  
وهو أحد أساليب البلاغة ، فيأتون به لتمكنهم من الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله  
في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق ، (٢) وهو من الأساليب التي لها أثر واضح في الكشف عن  
المعاني ، وتجليّة المستور منها وراء الألفاظ ، الأمر الذي يحسن مراعاته لما يقتضيه الحال (٣)  
المطلب الثالث :

### أنواع التقديم

#### ١. التقديم على نية التأخير (٤)

كتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم المفعول على الفاعل ، وهذا يعرف من الإعراب . مثال ذلك  
قوله تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

وذكر الله كثيراً ) (٥)

فقدم خبر كان " لكم " على إسمها " أسوة " (٦)

وأما تقديم المفعول على الفاعل فمثاله قوله تعالى : ( قل إن ينفعكم الضراير إن فررتن من الموت

أو القتل ) (٧)

قدم المفعول به وهو الضمير في " ينفعكم " على الفاعل " الفرار " لأن المفعول به ضمير  
والفاعل إسم ظاهر (٨) ومثاله أيضاً قوله تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا

الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ) (٩)

قدم المفعول في " وعدنا " على الفاعل وهو لفظ الجلالة " الله " (١٠)

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ١٠٦ .

(٢) الزركشي ، البرهان [ ٢٢٣ / ٢ ] .

(٣) عبد الرحيم ، عبد الجليل ، لغة القرآن للكریم ط ١ مكتبة الرسالة الحديثة عمان / الأردن [ ١٤٠٢ هـ — ١٩٨١ م ]  
ص ٣٢١ .

(٤) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٢٠٩ .

(٥) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٦) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٦ / ٨ ] . الدرويش ، الإعراب المفصل [ ٢٢٩ / ٩ ] .

(٧) ( الأحزاب : ١٦ ) .

(٨) الدرويش ، الإعراب المفصل [ ٢٣٠ / ٩ ] .

(٩) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(١٠) الدرويش ، الإعراب المفصل [ ٢٤١ / ٩ ] .

٢. التقديم على نية التأخير ويعرف من خلال المعنى (١)  
مثاله قوله تعالى : ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصياهم وقذف في  
قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ) (٢)

فقدم إنزال أهل الكتاب من حصونهم على قذف الرعب ، في قلوبهم مع أنه أسبق لأن  
الأنزال أفرح لقلوب المؤمنين من قذف الرعب فقدم المسبب على السبب (٣)  
٣. التقديم لا على نية التأخير ، كتقديم المبتدأ على الخبر والفعل على الفاعل (٤)

مثاله قوله تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات  
إلى النور ) (٥)

فالمبتدأ " هو " مقدم على الخبر " الذي " وهذا هو الأصل  
أما تقديم الفعل على الفاعل فمثاله قوله تعالى : ( يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين  
والمشركات ) (٦) فقدم الفعل " يعذب " على الفاعل وهو لفظ الجلالة " الله " على الأصل .

## المطلب الرابع :

### أقسام التقديم والتأخير

أولاً :

ما يقع تحت قاعدة الإسناد

١. تقديم المسند إليه .

٢. تقديم المسند .

٣. تقديم المفعول به .

٤. تقديم الجار والمجرور .

٥. تقديم الظرف .

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن [ ٢٣٨ / ٣ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢٦ ) .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب [ ٥٨٧ / ١٢ ] .

(٤) التفتازاني ، السطول ص ١٠٦ .

(٥) ( الأحزاب : ٤٣ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٧٣ ) .

ثانياً :

ما لا يقع تحت قاعدة الإسناد وهو التقديم حسب مقتضيات الأحوال .  
القسم الأول ما يقع تحت قاعدة الاسناد :

- (١). تقديم المسند إليه ، بتقديم المسند إليه لأغراض بلاغية منها :
  - أ. أن يكون تقديمه أهم ، إما لأنه الأصل ، أو لكونه اسم استفهام أو ضمير شأن ، ومعروف أن هذه لها الصدارة
  - ب. تعجيل المسرة أو الاساءة .
  - ت. تمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً إليه .
  - ث. من أجل إفادة التخصيص .
  - ج. من أجل إظهار تعظيمه أو تحقيره .
  - ح. الإيهام أنه لا يزول من خاطر .
  - خ. تقديم مثل وغير .
  - د. أن يكون متصفاً بالخبر وهو المطلوب لا الخبر .

من أهم أغراض تقديم المسند إليه في سورة الأحزاب

١. لأنه ضمير شأن .

قال تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور )<sup>(١)</sup>  
قدم المسند إليه " هو " لأنه ضمير شأن ، وهو من الألفاظ التي لها الصدارة ، وقد يكون التقديم لتحقيق الحكم<sup>(٢)</sup>

٢. لأنه اسم استفهام

قال تعالى : ( قل من ذا الذي يعصكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة )<sup>(٣)</sup>  
قدم المسند إليه " من " لأنه اسم استفهام ، وله الصدارة .

---

(١) السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٢٤ ، القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ص ٣٨ - ٤١ . السرازي ، فخر الدين ، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز ، تحقيق . د. إبراهيم السامرائي ود. محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ١٥١ - ١٦٢ .

(٢) ( الأحزاب : ٤٢ ) .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ٤٩ ] .

(٤) ( الأحزاب : ١٧ ) .

٣. قدم لأن المراد منه التعظيم

قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي )<sup>(١)</sup>

قدم المسند إليه لفظ الجلالة " الله " للتعظيم<sup>(٢)</sup>

٤. التشويق

قال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً )<sup>(٣)</sup>

قدم المسند إليه " الذين " وجمله " يؤذون الله ورسوله " صلة الموصول والموصول وصلته متلازمان ، ونفس السامع تنوق شوقاً إلى معرفة ما سيحل بهؤلاء المؤذنين لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فقدم تشويقاً للسامع لمعرفة العاقبة .

٥. التخصيص

قال تعالى : ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل )<sup>(٤)</sup>

قدم المسند إليه على المسند ليفيد التخصيص والقصر أي : أن الله يقول الحق وأنتم تقولون الباطل بأفواهكم .

٦. العناية والاهتمام

قال تعالى : ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً )<sup>(٥)</sup>

قدم المسند إليه وهو الضمير في " إنا " للعناية والاهتمام بشأنهم ومحاولتهم التخلص والاعتذار من طاعتهم للسادة والكبراء .

٧. التحقير

قال تعالى : ( أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً )<sup>(٦)</sup>

قدم المسند إليه " أولئك " إبعادا وتحقيراً للمنافقين لما بدر منهم من أعمال سيئة .

(٢). تقديم المسند<sup>(٧)</sup>

يقدم المسند لعدة أغراض بلاغية منها :

(١) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٢) عباس ، البلاغة فنونها وأبنائها ص ٢٤١ .

(٣) ( الأحزاب : ٥٧ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٦٧ ) .

(٦) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(٧) السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٤١ . القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٦٤ .

١. تخصيصه بالمسند إليه .

٢. التنبيه على أنه خبر وليس صفة

٣. التفاؤل به

٤. التشويق إلى المسند إليه

٥. تضمنه للاستفهام

٦. لأهميته عند المتكلم

أهم الأغراض لتقديم المسند في سورة الأحزاب :

١. تخصيصه بالمسند إليه :

١. قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر وذكر الله كثيرا ) (١)

قدم الخبر " لكم " وذلك للاختصاص أي : لكم أسوة حسنة في رسول الله في كل شيء ، في غزوة الخندق ونصرة دين الله وثباته واحتماله صنوف الأيذاء . (٢)

٢. التنبيه على أنه خبر لا صفة :

يقول فضل عباس : " الخبر أقوى من الصفة في دلالاته ، لأن الخبر ركن في الجملة ، وليس كذلك الصفة ، فإذا جعلنا الشيء خبرا فهو أدل على شأنه وخطره ، أكثر من كونه من الصفات " (٣)

قال تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من

أمرهم ) (٤)

قدم الخبر " لهم " على اسم كان " الخيرة " للتنبيه على أنه خبر لا صفة .

(٣). تقديم المفعول (٥)

يقدم المفعول لعدة أغراض بلاغية منها

١- رد الخطأ في تعيينه

(١) (الأحزاب : ٢١) .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٦ / ٨ ] . الشوكاني ، فتح القدير [ ٢٧١ / ٤ ] . الحسيني ، فتح البيان [ ٣٥٣ / ٥ ] .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأبنائها ص ٢٣٠ .

(٤) (الأحزاب : ٣٦) .

(٥) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٧١ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ٤٢-٤٣ .

- ٢- تأكيد الحكم دون قصره  
 ٣- الاختصاص  
 ٤- تقديمه لمعنى يقتضيه التقديم

من الأغراض البلاغية لتقديم المفعول في سورة الأحزاب :-

#### ١. التخصيص

قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله

ورسوله وما نرادهم إلا إيماناً وتسليماً ) (١)

قدم المفعول في " وعدنا " للتخصيص أي : هذا ما وعدنا الله به دون غيره .

#### ٢. التقديم لمعنى يقتضيه تقديمه

قال تعالى : ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم

الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ) (٢)

قدم المفعول في قوله فريقاً تقتلون لعدة أسباب :-

١- لأن القتل وقع على الرجال والاعتناء بشأنهم أكثر من الاعتناء بشأن المأسورين وهن

النساء والذراري .

٢- قدم فريق الرجال وآخر فريق المأسورين ، لرفع توهم السامع فلو قال فريقاً تقتلون

وفريقاً لظن السامع تهزمون أو غير ذلك .

٣- قدم لتفصيله لأن سياق الكلام التفصيل ، وآخر في الثانية مراعاة للفواصل .

٤- التقديم لما تقدم في الوجه الثالث ، والتأخير كي لا يفصل بين الفعل وأخيه فاصل ،

أي فعل القتل والأسر .

٥- غوير بين الجملتين في النظم للتغاير بين الفريقين في الواقع ، فقدم فريق فقتل وأخر

فريق فأسر (٣)

ولقد رجح البقاعي الوجه الأول حيث قال : " وقدم أعظم الأثرين الناشئين عن الرعب ،

ثم أولاه الأثر الآخر ليصير الأثران المحبوبان محتوشين مما يدل على الفرقه ، فقال "

(١) (الأحزاب : ٢٢) .

(٢) (الأحزاب : ٢٦) .

(٣) أنظر الألويسي ، روح المعاني [ ١٧٢ / ١١ ] .

وتأسرون فريقاً " وهم الذراري والنساء ، ولعله أخرج الفريق هنا ليفيد التخيير في أمرهم ، وقدم في الرجال لتحتّم القتل فيهم " (١)  
وقال الشوكاني : " إن الرجال لما كانوا أهل الشوكة ، وكان الوارد عليهم أشد الأمرين وهو القتل ، كان الاهتمام بتقديم ذكرهم انسب بالمقام " (٢)

ولا مانع من إرادة المعاني السابقة كلها ، لأن النص القرآني يحتملها ، ولا تضارب بينها بل بعضها يعزز بعض ، وهذا من أسرار إعجاز كتاب الله عز وجل .  
(٤) . تقديم الجار والمجرور  
يقدم الجار والمجرور في سورة الأحزاب لعدة أغراض بلاغية منها :-  
١. الاختصاص

أ. قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ) (٣)

قدم الجار والمجرور " للكافرين " على المفعول " عذاباً " لإفادة الاختصاص أي :  
وأعد للكافرين خاصة عذاباً أليماً ، حيث استأنف عند قوله " وأعد " لبيان ما أعده للكفار (٤)

ب. قال تعالى : ( وكان ذلك على الله يسيراً ) (٥)

قدم الجار والمجرور " على الله " على خبر كان للاختصاص أي : كان ذلك الإحباط لأعمال المنافقين حيناً عليه سبحانه وتعالى حيث لا يمنعه عنه مانع .  
قال البقاعي : " أي الإحباط العظيم مع ما لهم من الجراءة في الطلب والإحاف عند السؤال وقلة الأدب " عند الله " بما له من صفات العظمة التي تخشع لها الأصوات ، وتخرس الألسن الذريبات " يسيراً " لأنه لا تقع إلا منه وهو الواحد القهار ، وأما غيره فإنما عسر عليه ذلك " (٦)

(١) البقاعي ، نظم الدرر [ ٩٦ / ٦ ] .

(٢) الشوكاني ، فتح القدير [ ٢٧٤ / ٤ ] . وينظر الحسيني ، فتح البيان [ ٣٥٨ / ٥ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٨ ) .

(٤) الحسيني ، فتح البيان [ ٣٤٣ / ٥ ] .

(٥) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(٦) البقاعي ، نظم الدرر [ ٨٩ / ٦ ] وينظر الأوسى ، روح المعاني [ ١٦٤ / ١١ ] .

ت. قال تعالى : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين

وكان ذلك على الله يسيرا ) (١)

قدم الجار والمجرور " لها " للاختصاص وذلك لأن مضاعفة العذاب خاص بسين دون غيرهن ، لشرفهن وعلو منزلتهن ، فما قبح من سائر النساء كان منين أقبح ، فقبح المعصية تبع لزيادة الفضل (٢).

٢. العناية والاهتمام

قال تعالى : ( فلما قضى نريد منها وطرا نروجناكها ) (٣)

قدم الجار والمجرور " منها " للاهتمام بشأن زينب رضي الله عنها ولأهمية موضوعها لما له من الخطر في ذلك المجتمع الجاهلي حيث إن هذا الموضوع سينسف عادات توارثوها من قدم ، وستثار حوله الإشاعات والأراجيف الكثيرة .

٣. التشويق إلى معرفة المؤخر والاهتمام به

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا

عليهم ريحا و جنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ) (٤)

فقدم " عليهم " في قوله " فأرسلنا عليهم ريحا " تشويقا لمعرفة المرسل عليهم ما هو ؟ وشد الإنتباه إليه .

٤. رعاية الفاصلة القرآنية .

١. قال تعالى : ( إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ) (٥)

قدم الجار والمجرور لهم للاختصاص أي : أعد لهم خاصة سعيرا هذا من ناحية ومن ناحية ثانية راعى الفاصلة القرآنية في السورة فلو أخرج " لهم " لاختل النظام ، ومراعاة الفاصلة أمر رائع في القرآن .

ب. قال تعالى : ( كان ذلك في الكتاب مسطورا ) (٦)

(١) ( الأحزاب : ٣٠ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [ ٦ / ١٠٠ ] . الحسيني ، فتح البيان [ ٥ / ٣٦١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٣٧ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٩ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٦٤ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٦ ) .



قدم الجار والمجرور " في الكتاب " لتوافق الفواصل (١) ويمكن أن يكون التقديم للعناية والاهتمام بما في الكتاب .

٥ . تقديم الظرف

قدم الظرف في سورة الأحزاب لعدة أغراض بلاغية منها :-

١ . الاهتمام

قال تعالى : ( هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ) (٢)

قدم الظرف " هنالك " على عامله " ابتلى " لأهميته ، ووجه الأهمية أن هذا الظرف يحدد الزمان أو المكان لتلك الموقعة وكل تفاصيلها في ذلك الزمان أو المكان فكأنه يقول : هنالك وراء الخندق وجموع الشرك تحاصركم تتظرون فتجدون مشاهير فرسان الحرب وفي ذلك الزمان وقع الابتلاء لكم .

قال أبو السعود : " في ذلك الزمان الهائل أو المكان الدحض " (٣) وقد يراد بهذا الظرف الاختصاص ، أي في ذلك الزمان أو المكان على وجه التخصيص وقع الابتلاء .

٢ . التعظيم .

قال تعالى : ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكفروا بأزواجه من بعده

أبدإ ذلكم كان عند الله عظيما ) (٤)

قدم الظرف المجازي " عند الله " على خبر كان وذلك لعظم جريمة إيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وعظم حرمة نكاح أزواجه من بعده ، وهذا من أعلام تعظيم الله عز وجل لرسوله - صلى الله عليه وسلم - حيا وميتا (٥) مع ملاحظة رعاية الفاصلة القرآنية .

(١) الصابوني ، صفوة التفسير [ ٥١٨ / ٢ ] .

(٢) ( الأحزاب : ١١ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٤ / ٥ ] . وينظر الأوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٥٥ ] . الدحض : المكان

الزلق . المنجد ص ٢٠٨ .

(٤) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٥٠٠ / ٨ ] أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٢٨ ] . الصابوني ،

روائع البيان [ ٣٤٧ / ٢ ] .

## القسم الثاني

### ما لا يقع تحت قاعدة الاسناد

التقديم حسب مقتضيات الأحوال وقد ذكر له الزركشي خمسة وعشرين مقتضى<sup>(١)</sup>  
ورد التقديم حسب مقتضيات الأحوال لأغراض متعددة في سورة الأحزاب منها  
١. السابق في الزمان

أ. قال تعالى : ( وسبحوه بكرة وأصيلا )<sup>(١)</sup>

قدم " البكرة " على الأصيل لأنها أسبق منها<sup>(٢)</sup>

ب. قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك وبناتك )<sup>(٣)</sup>

قدم الأزواج على البنات لأنهن أسبق في الوجود ، وإن كانت البنات أشرف منهن  
لأنهن بضعة منه - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٤)</sup>

ت. قال تعالى : ( ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا

غليظا )<sup>(٥)</sup>

قدم نوحا لسبقه في الزمان<sup>(٦)</sup>

ث. قال تعالى : ( ولا تطع الكافرين والمنافقين )<sup>(٧)</sup>

قدم الكافرين على المنافقين لأنهم أسبق في الوجود حيث ظهرت ظاهرة النفاق في  
المدينة المنورة وخلت مكة المكرمة من هذه الظاهرة قبل الهجرة .

٢. التشريف

(١) الزركشي ، البرهان [ ٢٣٨ / ٣ ] وينظر السيوطي ، الاتقان [ ٣٥ - ٤٠ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٤٢ ) .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤٢ / ١١ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٩ ) .

(٥) الزركشي ، البرهان [ ٢٣٩ / ٣ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٧) الزركشي ، البرهان [ ٢٣٩ / ٣ ] .

(٨) ( الأحزاب : ١ ) .

أ. قال تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن

مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ) (١)

قال الزمخشري : " فإن قلت : لم قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نوح فمن بعده ؟ قلت : هذا العطف لبيان فضيلة الأنبياء ، هم مشاهيرهم وذراريهم ، فلما كان محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل هؤلاء المفضلين : قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ، ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه " (٢) وهذا ما عليه المفسرون أن تقديمه - عليه الصلاة والسلام - لشرفه وأفضليته على سائر الأنبياء (٣)

ب. قال تعالى : ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ... ) (٤)

قدم المسلمين على المسلمات وهكذا في الباقي ، لبيان شرف الذكورة (٥) .

ت. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) (٦)

قدم الصلاة على السلام لشرفها وأفضليتها (٧)

ث. قال تعالى : ( وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

والمهاجرين ) (٨)

قدم المؤمنين على المهاجرين مع أنهم مفهم لشرف الإيمان ، فقد يكون التقديم للإيمان على غيره تشريفا له (٩)

ج. قال تعالى : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ) (١٠)

(١) (الأحزاب : ٧) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف [ ٣ / ٥١٠ ] .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٨ / ٤٥٥ ] . البقاعي ، نظم الدرر [ ٦ / ٧٧ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١١ ] . النسفي ، أبو البركات ، أحمد بن محمود ، تفسير النسفي دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه [ ٣ / ٣٩٥ ] السامرائي ، فاضل صالح ، التعبير القرآني دار عمار [ ط١ - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ] ص ٥٥ .

(٤) (الأحزاب : ٣٥) .

(٥) الزركشي ، البرهان [ ٣ / ٢٥٢ ] .

(٦) (الأحزاب : ٥٦) .

(٧) الزركشي ، البرهان [ ٣ / ٢٥٦ ] .

(٨) (الأحزاب : ٦) .

(٩) الزركشي ، البرهان [ ٣ / ٢٥٢ ] .

(١٠) (الأحزاب : ٤٥) .

قدم التبشير على الإنذار تشريفا للمبشرين ولأنه مقصوده الأصلي - صلى الله عليه وسلم - فهو رحمة للعالمين (١)

٣. تقديم القوة على العزة .

قال تعالى : ( وورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ) (٢)

إن الآيات تتحدث عن هزيمة الأحزاب في غزوة الخندق ، وردهم بحاجة إلى قوة وتأتي بعد القوة العزة ، قال فاضل السامرائي : " ومنه تقديم القوة على العزة ، لأنه قوي فعز أي غلب ، فالقوة أول " (٣)

٤. التقديم للتهديد

قال تعالى : ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ) (٤)  
قدم السوء على الرحمة وصدر الآية باسم الاستفهام " من " لأن المقام مقام تهديد للمنافقين ، وهو المقصود هنا .

٥. تقديم التخلية على التحلية

أ. قال تعالى : ( وكان الله غفورا رحيما ) (٥)

قدم المغفرة على الرحمة لأن المغفرة تكون مقابل الذنوب والمعاصي ، فهي تخلية ونظافة للعبد مما علق به من شوائب المعاصي ، أما الرحمة فهي إحسان ومنة دون مقابل يمنحها الله لعباده المؤمنين فهي تحلية وتزيين للعبد ، قال الرازي : " المغفرة إذا ذكرت قبل الرحمة يكون معناها أنه ستر عليه ثم رآه مغلسا عاجزا فرحمه واعطاه فكافأه " (٦)

ب. قال تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) (٧)

قال الألوسي : " والمراد بالتطهير قيل التحلية بالتقوى والمعنى على ما قيل : إنما يريد الله ليذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ، ويطهركم بالتقوى ، تحلية بليغنة فيما

(١) الألوسي ، روح المعاني [ ٢٢٣ / ١١ ] . ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٥٣ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢٧ ) .

(٣) السامرائي ، التعبير القرآني ص ٥٤ .

(٤) ( الأحزاب : ١٧ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٦) الرازي ، مفاتيح الغيب [ ٥٧٣ / ١٢ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

أمركم وجوز أن يراد به الصون والمعنى : إنما يريد " سبحانه " ليذهب عنكم الرجس ويصونكم صونا بليغا فيما أمر ونهى جل شأنه " (١) مما سبق يتبين أن تقديم إذهاب الرجس على التطهير من باب تقديم التخلية من الذنوب على التحلية بالطاعة والتقوى ، فإن الانسان يتزين بالزينة بعد أن يزيل ما عليه من الأوساخ والأرجاس .

٦. تقديم المسبب على السبب

قال تعالى : ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصياهم وقذف في قلوبهم

الرعب ) (٢)

قدم الانزال على قذف الرعب مع أنه سابق عليه ، من باب تقديم المسبب على السبب ، لأن السرور بإنزالهم أكثر والإخبار به أهم (٣)

٧. التقديم للترتيب والترقي من الأدنى إلى الأعلى

قال تعالى : ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات

والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والحاشعين والحاشعات والمتصدقين

والمصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا

والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ) (٤)

فالآية الكريمة وإن كانت تذكرهم بصفاتهم البارزة والغالبة عليهم ، إلا أنها أقامت بناءها

على نسق من الترتيب يقول ابن كثير : " فالإسلام بعده رتبة يرتقى إليها وهي الإيمان ، ثم

القنوت ناشيء عنهما " (٥) وقد جعلها الرازي عشرة مراتب (٦) وبسط صاحب التفسير

القرآني للقرآن ما أجمله ابن كثير فقال : " إن جميع هذه الأوصاف من تدبير الحكيم العليم ،

وتعالت حكمة الله - عز وجل - وجل علمه أن يجيء تدبير من تدبر الله من غير حكمة

وعلم ، فالإسلام الذي جاء بدءا هو أولى درجات السلم الذي يرقى فيه المرء إلى منازل

الشريعة ، وهو المدخل الذي يدخل منه إلى دين الله ، والإيمان هو الخروج بالإسلام إلى

(١) الأوسى ، روح المعاني [ ١٩٣ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢٦ ) .

(٣) الأوسى ، روح المعاني [ ١٧٢ / ١١ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٣٥ ) .

(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم [ ٤٨٨ / ٣ ] .

(٦) الرازي ، مفاتيح الغيب [ ١٢ / ٥٩٤ - ٥٩٦ ] . وينظر أبو حيان ، البحر المحيط [ ٨ / ٤٨٠ ] .

موطنه من القلب ، والقنوت : هو استجابة القلب وتقبله لهذا الإيمان: الذي استقر فيه واطمان به ، والصدق هو نبتة تنبت من بذرة الايمان في القلب ، والصبر : هو الغذاء الذي تتغذى منه تلك النبتة حتى تقاوم الآفات التي تعرض لها ، وحتى تعطي الثمر المرجو منها ، والخشوع : وهو الولاء لله ، والامتثال لأمره . هو أول ما تفتح من زهر " (١) ويتابع " وتلاحظ أن حفظ الفروج جاء في هذا الترتيب المتسامي في درجاته العالية وذلك لأن حفظ القلب ، وخبط الخواطر ، وتطهير الكيان النفسي من وسوسات الجنس ، والتمثل الصادق لأدب الإسلام .

في هذا الباب ، من الأمور الشاقة وهذا هو معنى حفظ الفروج في هذا السياق الصاعد ، ولا يقدر على هذا الحفظ إلا من صعد في هذا الدرج العالي ، وكانت أبرز صفاته أنه رباني ، حافظ لا يسبح في أفقه شيطان " (٢) وأخر الذكر عن سائر الصفات لعمومه وشرفه . (٣)

٨ . التقويم للاهتمام .

قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ) . (٤) بدأ بأزواجه وبناته أكمل النساء ، وذكرهن من باب ذكر الخاص قبل العام للاهتمام به (٥) وليكون ذلك أدعى لنساء المؤمنين الالتزام لأن الداعي يبدأ بنفسه ليكون قدوة لغيره . ٩ . التذلي من الأعلى إلى الأدنى .

قال تعالى : ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ) (٦)

فإن السادة هم الرؤساء والكبراء هم أعوان والوزراء ، فقدم السادة على الكبراء لشدة بطشهم أو لم يطيعوهم فكان ذلك أولى بالاعتذار (٧) وفي معنى السادة : الرؤساء والكبراء القادة وقيل العلماء (٨) .

وعلى هذا فالسادة أكبر وأعظم من الكبراء فقدم الأعلى وأخر الأدنى .

١٠ . التقديم لحرية الاختيار

(١) الخطيب ، عبد الكريم ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي [ ١١ / ٧١١ - ٧١٢ ] .

(٢) الخطيب ، تفسير القرآني للقرآن ( ص : ٧١٣ ) .

(٣) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٠٢ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٩ ) .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ١٠٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٦٧ ) .

(٧) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٦٨ ] .

(٨) الشوكاني ، فتح القدير [ ٤ / ٣٠٦ ] . الحسيني ، فتح البيان [ ٥ / ٤١٣ ] .

قال تعالى : ( يا نساء النبي إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحنك سراحا  
جميلا وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن  
أجرا عظيما ) (١)

قدم اختيار الحياة الدنيا وزينتها على اختيار الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ليترك لهن  
حرية الاختيار دون إكراه .

١١ . التقديم للكرم

قال تعالى : ( فتعالين أمتعن وأسرحنك سراحا جميلا ) (١)

قال أبو السعود : " وتقديم التمتع على التسريح من باب الكرم في قطع معاذيرهن من أول  
الأمر " (٢)

١٢ . تقديم الوعيد على الوعد

قال تعالى : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك  
على الله سيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا  
كرها ) (٤)

قدم آية الوعيد على ارتكاب المعاصي على آية الوعد بالطاعات وعمل الصالحات ، وهذا  
من باب تقديم درء المفسد على جلب المنافع .

١٣ . تقديم العام على الخاص

قال تعالى : ( وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك . . . ) (٥)

قدم " النبيين " وهو عام على باقي الخمسة وهو خاص تشريفا للخمسة لأنهم مشاهير الأنبياء  
وأصحاب الشرائع وأولوا العزم من الرسل (٦)

١٤ . عطف العام على الخاص

(١) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٢ / ٥ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٣٠ - ٣١ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٦) للزمخشري ، الكشاف [ ٥١٠ / ٣ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١١٠ / ١٥٢ ] . الصابوني ، صفوة التفاسير

[ ٥١٧ / ٢ ] .

قال تعالى : ( وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ) (١)

قال البقاعي : " ولما أمرهن بخصوص ما تقدم لأنهما أصل الطاعات البدنية والمالية ، ومن اعتنى بهما حق الاعتناء جرتاه إلى ما وراءهما ، عمم وجمع في قوله " وأطعن الله " أي ذكرات ماله من صفات الكمال ، " ورسوله " في جميع ما يأمران به ، فإنه لم يرسل إلا للأمر والنهي تخليصا للخلائق من أسر الهوى " (٢)

١٥. تقديم الكثرة على القلة

قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ) (٣)

قدم الكافرين لأنهم أكثر من المنافقين .

١٦. تقديم القلة على الكثرة

قال تعالى : ( لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ) (٤)

قدم المنافقين على المشركين لأنهم أقل منهم

١٧. تقديم الإساءة

قال تعالى : ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد

بكم رحمة ) (٥)

قدم إرادة السوء على إرادة الرحمة لأن المقام يقتضي ذلك حيث إن الحديث في هذه الآية عن المنافقين فيه تهديد لهم على أفعالهم في غزوة الخندق .

(١) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٠٢ / ٦ ] .

(٣) ( الأحزاب : ١ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٧٣ ) .

(٥) ( الأحزاب : ١٧ ) .



## المبحث الرابع : التنكير والتعريف

أولاً : التنكير ، وفيه :

- ١- تعريفه لغة واصطلاحاً
- ٢- أغراض التنكير بشكل عام
- ٣- أهم الأغراض البلاغية للتنكير في سورة الأحزاب .

ثانياً : التعريف : وفيه :

تعريفه لغة واصطلاحاً

أقسام المعارف

١. التعريف بالعلمية
٢. التعريف بالضمائر
٣. التعريف بالأضافة
٤. التعريف باسم الإشارة
٥. التعريف بالاسم الموصول
٦. التعريف " بأل "

من أغراض التعريف في سورة الأحزاب

## المبحث الرابع التنكير والتعريف

أولاً : التنكير

١- تعريفه لغة واصطلاحاً

١. التنكير لغة : هو من " نَكَرَ " : النون والكاف والراء ، أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب ، ونكر الشيء أنكره لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه (١)
٢. التنكير اصطلاحاً

هو " ما وضع لشيء لا بعينه " (٢)

٢- أغراض التنكير بشكل عام :

- إرادة الوحدة ، أو إرادة النوع ، أو التعظيم ، أو التكثر ، أو التحقير ، أو التقليل ، إلى غير ذلك من الأغراض (٣)

٣- أهم الأغراض البلاغية للتنكير في سورة الأحزاب

١. العموم

أ. قال تعالى : ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ) (٤)

المراد نفي الحرج والإثم عن الخطأ سواء كان الخطأ في أمر دعوة الأبناء بالتبني إلى غير آبائهم أو غير ذلك من الأخطاء التي تصدر دون قصد فيمكن حمل النفي على العموم ، وإن قيل إن النفي في رفع الحرج فيما كان قبل النهي ، أو السهو (٥)

ب. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) (٦)

أفاد تنكير ( رجل ) العموم والشمول ، قال الزمخشري : " والتنكير في رجل وإدخال من الاستغراقية على جوف تأكيد لما قصد من المعنى ، كأنه قال : " ما جعل الله لأمة

(١) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة [ ٤٧٦ / ٥ ] .

(٢) الجرجاني ، التعريفات ص ٣٠١ .

(٣) القزويني ، التلخيص ص ٦٨ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٢٠ .

(٤) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٠٧ / ٣ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٤ ) .

الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه " (١) وخص الرجل بالذكر دون غيره من المخلوقات لكمال الحياة فيه ، وإذا كان وجود القلبين له غير ممكن ، فلغيره من باب أولى ، والصبيان مآلهم إلى الرجولية (٢)

ت. قال تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ) (٣)

أي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء ، أي إذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد فيهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ، وليس في الآية دلالة على أن كل واحدة منهن أفضل من كل واحدة من نساء عصرها ، لأن المعتبر هنا جماعة نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لا واحدة منهن ، وخاصة أن " أحد " جاءت في سياق النفي العام فيستوي فيها المذكر والمؤنث ، والواحد والجماعة (٤)

ت. قال تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) . (٥)

تتكبر مؤمن ومؤمنة أفاد العموم ، أي : ما صح لأي مؤمن ولا مؤمنة ، وذلك لأنهما وقعا في سياق النفي ، والنكرة في سياق النفي تعم ، قال الزمخشري : " فإن قلت : كان من حق الضمير أن يُوحَدَ كما تقول : ما جاءني من رجل ولا امرأه إلا كان شأنه كذا . قلت : نعم ولكنهما وقعا تحت النفي ، فعما كل مؤمن ومؤمنة ، فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ " . (٦)

وتتكبر أمراً يفيد العموم أي : أي أمر كان . (٧)

ج. قال تعالى : ( إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ) (٨)

(١) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٠٦ / ٣ ] . وينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٠٩ / ٥ ] . القاسمي محاسن التلويل [ ٤٨ / ٨ ] .

(٢) الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٣ / ١١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٣١ ) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٠ / ٣ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٤ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١٨٥ / ١١ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٣٦ ) .

(٦) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٣ / ٣ ] وينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٧ / ٥ ] الألويسي ، روح المعاني [ ٢٠٢ / ١١ ] .

(٧) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٣ / ٣ ] البقاعي ، نظم الدرر [ ١٠٧ / ٦ ] .

(٨) ( الأحزاب : ٥٤ ) .

قال الألوسي : " وفي تعميم " شيء " في الموضوعين ، مع البرهان على المقصود من ثبوت علمه تعالى بما يتعلق بزوجاته - صلى الله عليه وسلم - مزيد تسهيل وتشديد ومبالغة للوعيد " (١)

ومما يجعل النكره في هذه الآية تدل على العموم وقوعها في الشرط . (٢)

ح. قال تعالى : ( ولن تجد لسنة الله تبديلاً ) (٣)

أفاد تنكير " سنة " العموم ، قال ابن عاشور : " لن تجد لسنة الله مع الذين خلو من قبل ولا مع الحاضرين ولا مع الآتين تبديلاً ، وبهذا العموم الذي أفادته النكره في سياق النفي تأهلت الجملة لأن تكون تذيلاً (٤)

خ. قال تعالى : ( ومرد الله الذين كفروا بغضبهم لم ينالوا خيراً ) (٥)

عبر عن محاولة المشركين من الانتصار على النبي بالخير على حد زعمهم ، أو أن المراد بالخير هنا المال ، والأولى حملة على العموم ، لأن النكرة في سياق النفي تعم (٦) وهذا من باب التهكم والاستهزاء والسخرية بالكافرين .  
٢. التعظيم .

قال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) . (٧)

أفاد التنكير في " رجال " التعظيم أي : هم رجال عظماء لما قدموه من توضيحات في سبيل الله تعالى لنصرة دينهم والحفاظ على كرامة أمتهم ، قال الألوسي : " أي رجال " (٨)  
٣. التقليل .

قال تعالى : ( تحيتهم يوم يلقونه سلام ) (٩)

تنكير " سلام " أفاد التقليل ، وذلك لأن القليل من الله كثير بالنسبة لغيره .

٤. التفخيم .

(١) الألوسي ، روح المعاني [٢٤٩/١١]

(٢) السيوطي ، الإتقان [٥٥٧/٢] .

(٣) ( الأحزاب : ٦٢ ) .

(٤) ابن عاشور التحرير والتنوير [١١٢/١١]

(٥) ( الأحزاب : ٢٥ ) .

(٦) الألوسي ، روح المعاني [١٧١/١١]

(٧) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

(٨) الألوسي ، روح المعاني [١٦٧/١١] .

(٩) ( الأحزاب : ٤٤ ) .

قال تعالى : ( وأرضاً لم تطأوها ) (١)

التكثير في " أرضاً " تفخيم لهذه الأرض ، وقد ذهب المفسرون في بيانها مذاهب : فمنهم من قال : إنها أرض خيبر ، ومنهم من قال : إنها مكة المكرمة ، ومنهم من قال : إنها أرض فارس والروم ، وقيل : ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة . (٢)

والأرجح حملها على المعنى العام تمثيلاً مع تكثيرها وتفخيماً لها ، ولأن أرض جيبير وطأوها ومكة كذلك وأرض فارس والروم ، فهي إذا أرض لا عهد لهم بها تقام عليها دولتهم ، وهي بشارة من الله لهم بالفتوح عليهم ، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان حيث قال : - عند هذا - " وعد صادق في فتح البلاد كالعراق والشام واليمن ومكة وسائر فتوح المسلمين ... ولا وجه لهذه التخصيصات " . (٣)

٥ . التهويل .

أ . قال تعالى : ( فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ) (٤)

نكر " ريحاً " تهويلاً لها حيث أطفأت النيران وأطفأت القدور وقلعت الخيام (٥) فهي ريح هائلة مروعة دبت الرعب والخوف في قلوب الأحزاب .

ب . قال تعالى : ( إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ) (٦)

نكر " سعيراً " تهويلاً لها أي : ناراً شديدة الانتقاد يقاسونها في الآخرة (٧)

٦ . بيان الجنس

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما

لكم عليهن من عدة تعتدونها ) (٨)

نكر " عدة " وهي اسم جنس حيث دخلت عليها " من " التي تدخل على النكرة المنفية لتنفيد العموم ، أي : فما لكم عليهن من جنس عدة (٩)

(١) (الأحزاب : ٢٦) .

(٢) (المأوردي ، النكت والعيون [٣٩٣/٤] .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط [٤٧٠/٨] .

(٤) (الأحزاب : ٩) .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط [٤٥٧/٨] . البقاعي ، نظم الدرر [٧٨/٦] .

(٦) (الأحزاب : ٦٤) .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢٤٠/٥] .

(٨) (الأحزاب : ٢٩) .

(٩) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٦١-٦٠/١١] .

٧. بيان النوعية أو النوع

أ. قال تعالى : ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي )<sup>(١)</sup>

أفاد تكبير " امرأة " بيان النوعية أي أنها امرأة ليس إلا ولكنها مؤمنة ، والمعنى : إنا نعلمك إنا أطلنا لك امرأة مؤمنة تهب نفسها لك وأنت مخير في نكاحها<sup>(٢)</sup> وذكر غير واحد من المفسرين أن التكبير في " امرأة " لجواز نكاحها دون أن يدفع لها - عليه الصلاة والسلام - مهراً<sup>(٣)</sup> وهذا راجع لطرق تدوق النص الواحد حسب الفهم الشرعي واللغوي .

ب. قال تعالى : ( وإذا سألتهم ممتعاً فسألوهم من وراء حجاب )<sup>(٤)</sup>

المتعاع الحاجة أو الشيء ينتفع به من الماعون وغيره<sup>(٥)</sup> فيكون المعنى : إذا طلبتم أيها المؤمنون من أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أي نوع من أنواع المتعاع فاطلبوه من وراء ستر وهذا هو معنى الحجاب<sup>(٦)</sup>

٨. التحقير أو الإنعدام

قال تعالى : ( خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً )<sup>(٧)</sup>

فالتكبير في " ولياً ولا نصيراً " للتحقير أو الإنعدام<sup>(٨)</sup> ، أي : لا يوجد أي ولي ولا نصير .  
التكثير .٩

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأمرسلنا عليهم مريحاً و جنوداً لم تروها )<sup>(٩)</sup>

التكثير في " جنود " للدلالة على الكثرة فهم جنود كثر من قريش ومن اجتمع معها قرابسة العشرة آلاف مقاتل .

(١) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، [ ٦٧ / ١١ ] .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٣٢ / ٣ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٣٣ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٥) الزمخشري : الكشاف [ ٥٣٨ / ٣ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٣٦ ] .

(٦) الألوسي ، روح السعاني [ ٢٤٧ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٦٥ ) .

(٨) المطلعي ، خصائص التعبير القرآني [ ٢٨٠ / ٣ ] .

(٩) ( الأحزاب : ٩ ) .

## ثانياً : التعريف

التعريف : لغة واصطلاحاً

١. تعريفه لغة

هو الإعلام والانشاد يقال : عرّف الضالة نشدها وهو ضد التتكير<sup>(١)</sup>

٢. التعريف اصطلاحاً

هو " كل اسم خص واحداً بعينه من جنسه " <sup>(٢)</sup> ويلاحظ أن أقوال العلماء في تعريف التعريف تجتمع على معنى واحد وإن اختلفت في الألفاظ <sup>(٣)</sup> وهذا المعنى هو أن المعرف : الاسم الموضوع ليدل على شيء بعينه .

❖ اقسام المعارف :

يمكن تقسيم المعارف إلى ستة أقسام هي :

العَلَمُ ، الضمائر ، اسم الإشارة ، الاسم الموصول ، والمعرف بالألف والسلام والمعرف بالاضافة ، علماً بأن لكل واحد منها مقتضياته البلاغية .

(١). التعريف بالعلمية .

العَلَمُ اسم يعين المسمى به مطلقاً <sup>(٤)</sup> ومن فوائد التعريف بالعلمية <sup>(٥)</sup>

احضار المعرف بعينه في ذهن السامع أو تعظيمه أو إهانته بذكر لقبه أو كنيته أو التبرك أو التلذذ أو التفاؤل .

من الأعلام التي وردت في سورة الأحزاب

أ. لفظ الجلالة " الله " : ورد لفظ الجلالة في هذه السورة لتربية المهابة والجلالة فسي

نفوس السامعين في كل ما يأتون به وما يذرونه كي يلتزموا بالأوامر ويجتنبوا

النواهي . ومن أمثلته في السورة .

١ . قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ) <sup>(٦)</sup>

(١) الزبيدي ، تاج العروس [ ١٤٧ / ٢٤ ] .

(٢) الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكلبيات ، ط٢ ، مؤسسة الرسالي ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٨٢٤ .

(٣) الجرجاني ، التعريفات ص ٢٧٥ ابن يعيش ، شرح المفصل [ ٨٥ / ٥ ] .

(٤) الاشموني ، شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة [ ٨٩ / ١ ] .

(٥) القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ص ٢٩ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ١٧ .

(٦) ( الأحزاب : ١ ) .

قال البقاعي : " أي زد من التقوى يا أعلى الخلاق بمقدار ما تقدر عليه لذي الجلال كله والإكرام ، لئلا تلتفت لشيء سواه ، فإنه أهل لأن يرهب لما له من خلال الجلال والعظمة والكمال " (١) ففي هذه الآية امره - صلى الله عليه وسلم - بتقواه دون غيره ليربي في نفسه المهابة منه وحده وألا يلتفت إلى غيره .

٢ . قال تعالى : ( وتوكل على الله وكفى بالله كفيلاً ) (٢)

أي توكل على الله المحيط علماً وقدرة بكل شيء (٣)

٣ . قال تعالى : ( هو اقسط عند الله ) (٤)

أي الجامع لجميع صفات الكمال ، فلا ينبغي أن يفعل في ملكه إلا ما هو أقرب إلى الكمال (٥) ، وهذا يربي في نفوس السامعين الالتزام بدعوة الأدياء إلى آبائهم دون من تبوهم لأنه القسط والعدل وغيره الظلم والجور .

٤ . قال تعالى : ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم

رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ) (٦)

" من الله " المحيط بكل شيء قدرة وعلماً قبل الفرار وحال الفرار وبعده . ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً . قال البقاعي : " وعبر بالاسم العلم إشارة إلى إحاطته بكل وصف جميل من أين يكون لغيره الإلمام بشيء منها إلا بإذنه " (٧)

ب . أعلام الرسل والأنبياء

وردت أسماء الأنبياء في هذه السورة وهم نوح عليه السلام ، وإبراهيم عليه السلام ، وموسى عليه السلام ورد ذكرهم في قوله تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) (٨)

(١) البقاعي ، نظم الدرر [ ٦٨ / ٦ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٣ ) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧١ / ٦ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٤ / ٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ١٧ ) .

(٧) البقاعي ، نظم الدرر [ ٨٦ / ٦ ] .

(٨) ( الأحزاب : ٧ ) .



وقد خصهم بالذكر دون غيرهم لأنهم أولوا اعزم من الرسل لشرفهم وفضلهم (١) وذكر نوحاً عليه السلام لأنه أول الرسل إلى المخلفين ، وسيدنا إبراهيم لأنه أبو الأنبياء وسيدنا موسى عليه السلام لأنه أول الأنبياء الذين كان لهم كتاب إلى بني إسرائيل فهو من أصحاب الكتب ، وذكر عيسى عليه السلام لأنه خاتم أنبياء بني إسرائيل (٢) وورد اسم نبينا - صلى الله عليه وسلم - صريحاً في قوله تعالى : ( ما كان محمدُ أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) (٣) أي : أن نبينا محمد بعينه لا غيره لم يكن أباً لأحد من رجال الأمة على الحقيقة حتى تثبت له أحكام الأبوة وحرمة المصاهرة من زوج زيد رضي الله عنه ، وزيد واحد منكم ، فلا تثبت له أحكام البنوة الحقيقية (٤) .

وقد ورد اسم موسى عليه السلام في آية أخرى حيث قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ) (٥) فذكر اسم سيدنا موسى عليه السلام صريحاً لظهار شرفه ووجاهته عند الله رغم إيذائه من قبل قومه .

ت. علم الصحابي وزيد - رضي الله عنه -

قال تعالى : ( فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ) (٦)

وهو الصحابي الوحيد الذي ورد اسمه صراحة في القرآن الكريم تشريفاً وتكريماً له رضي الله عنه وتأنيساً لوحدته بعد أن حُرِمَ من الدعوة إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فأصبح يدعى زيد بن حارثة فأثبت اسمه في القرآن حتى صار قرآناً يتلى في الذكر الحكيم ، وفي المحاريب إلى يوم القيامة وعند أهل الجنة ، وهو مكتوب في اللوح المحفوظ عند السفارة الكرام البررة ، فعوض عن البنوة المحرمة بهذه الكرامة المشرفة ، فهي خصوصية من خصوصياته لم يُعْطَها أحد من الصحابة (٧)

ث. أعلام النساء

(١) ابو حيان ، البحر المحيط [ ٤٥٥ / ٨ ] .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٧ / ٦ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٧ / ٥ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٦٩ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٢٧ ) .

(٧) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٩٤ / ٤ ] . انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٣٨ / ١١ ] . الزحيلي ،

التفسير المنير [ ٢٧ / ٢٢ ] .

ورد ذكر اسم السيدة مريم في قوله تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) (١)

ورد اسم مريم عليها السلام في هذه الآية لإثبات نسب سيدنا عيسى - عليه السلام -  
حيث إنه لا أب له بل هو نفخة من روح الله تعالى

ج. اعلام الأماكن :

ورد اسم المدينة القديم وهو " يثرب " قال تعالى : ( وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب

لا مقام لكم فارجعوا ) (٢)

" يثرب " اسم المدينة وقيل وقعت المدينة في ناحية منها (٣) وقيل : هو اسم رجل من  
العمالقة سميت المدينة به ، واختاروا النداء بهذا الاسم مخالفة له - صلى الله عليه  
وسلم - لما علموه من كراهته لهذا الاسم (٤) .

(٢). التعريف بالضمائر

الضمير هو " ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً " (٥)  
والتعريف بالضمير (٦) يأتي لأن المقام مقام تكلم أو خطاب أو غيبة .

١. التعريف بضمير الغيبة

هو الذي يقع فيه الحديث عن الغائب ، ومن أمثلته في سورة الأحزاب

أ. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وما جعل أزواجكم اللاتي

تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم

بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ) (٧)

ورد ذكر ضمير الغائب في هذه الآية في المواضع الآتية " وما جعل أزواجكم " وما  
جعل أدعياءكم " و " الله يقول الحق وهو يهدي السبيل " ففي الأولى أفساد إباحة

(١) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٢) ( الأحزاب : ١٣ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [ ٥ / ٥١٢ ] .

(٤) الأوسى ، روح المعاني [ ١١ / ١٥٧ ] .

(٥) الاستربادي ، شرح الكافية [ ٢ / ٣ ] .

(٦) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ص ٥٧ .

(٧) ( الأحزاب : ٤ ) .

الأزواج بالاستمتاع بالزوجية وعدم ثبوت الحرمة بتشبيهه الزوجة بالأم، وفي الثانية أبان حقيقة التبني وفي الثالثة وضح أنه هو وحده يوصل إلى المطلوب الكامل ليس غيره (١) وهذه الضمائر سبق ما يدل عليها لفظاً .

ب. قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ) (٢)

وفي هذا التفات إلى الغيبة بالنظر إلى ما قبلها حيث قال تعالى : ( وإذا أخذنا من

النبيين ميثاقهم ) (٣) أي من التكلم إلى الغائب ، فعل الله ذلك ليسأل الأنبياء يوم

القيامة (٤) .

القيامة (٤) .

ت. قال تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات

إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً ) (٥)

عبر بالضمير الغائب " هو " وذلك لأنه تعالى يرحمهم مع عدم استحقاقهم وغناه عن

العالمين ، ليدوموا على ذكره وتسبيحه ويؤدوا ما أوجبه عليهم (٦)

٢. التعريف بضمير المتكلم

يؤتى به عندما يكون المقام مقام تكلم ، ومثاله في سورة الأحزاب :

أ. قوله تعالى : ( وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) (٧)

ففي هذه الآية جاء ضمير المتكلم " نا " الدال على الجمع وذلك للدلالة على عظمة

الآخذ وبالتالي عظمة المأخوذ منهم ، فالضمير أفاد التعظيم والميثاق المأخوذ على

النبيين هو تبليغ الشرائع وهذا أمر عظيم وهو عهد عظيم الشأن (٨) .

(١) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٢ / ٦ - ٧٣ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٨ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١١ / ٥ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٤٣ ) .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٩ / ٥ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٨) الألويسي ، روح المعاني [ ١٥٢ / ١١ ] .

ب. قال تعالى : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً )<sup>(١)</sup>

فضمير المتكلم تكرر مرتين " إنا " و " أرسلناك " فجاء بضمير المتكلم على صورة الجمع لإفادة التفضيم والتعظيم .

قال البقاعي : " إنا أرسلناك " أي بعظمتنا بما نبؤك به إلى سائر خلقنا " (٢)

ت. قال تعالى : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك

بهم )<sup>(٣)</sup>

فالضمير في قوله " لنغرينك " فيه دلالة على أنه سبحانه وتعالى يوجد أسباب إخراجهم من المدينة إذا ما استمروا على نفاقهم ومؤامراتهم ومكائدهم .

ث. قال تعالى : ( وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً )<sup>(٤)</sup>

فضمير المتكلم في هذه الآية تكرر عدة مرات في " ربنا " و " إنا " و " سادتنا " و " كبراءنا " فأضلونا " ، فجاء ضمير المتكلم لبيان ما عندهم من الجهل حتى أصبحوا الآن على بصيرة من أمرهم بعدما عاينوا من العذاب<sup>(٥)</sup>

٣. التعريف بضمير المخاطب

ويؤتى به عندما يكون المقام مقام خطاب ، ومثاله في سورة الأحزاب :-

أ. قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً )<sup>(٦)</sup>

فهذا الخطاب أفاد التهديد لهن إن اخترن الحياة الدنيا على الآخرة .

ب. قال تعالى : ( وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات

منكن أجراً عظيماً )<sup>(٧)</sup>

فهذا الخطاب فيه وعد لهن بالجنة .

(١) ( الأحزاب : ٤٥ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [ ٤١٥ / ٦ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٦٠ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٦٧ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٣٩ / ٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٢٩ ) .

### ٣. التعريف بالاضافة

الاضافة يراد منها التعريف أو التخصيص لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه تعريفه إذا كان معرفة ، وتخصيصه إذا كان نكرة (١)

ويأتي التعريف بالاضافة لتحقيق أغراض بلاغية مختلفة :-

اختصار المضاف في ذهن السامع ، أو الإيجاز والغنى عن التفصيل ، أو تعظيم المضاف أو المضاف إليه ، أو تحقيرهما أو تشريفهما ، أو الاستعطاف أو التعميم أو الابتهاج . (٢)

وقد ورد التعريف بالاضافة في سورة الأحزاب على صورتين هما :

أ. التعريف بالاضافة إلى الاسم الظاهر .

ب. التعريف بالاضافة إلى الضمير .

١. التعريف بالاضافة إلى الاسم الظاهر ورد في سورة الأحزاب لعدة أغراض منها :-

#### (١). التغليب

قال تعالى : ( ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ) (٣)

والمقصود : التغليب عليهم في دعوة الأبناء إلى غير الآباء ودعوتهم إلى الأدياء حيث في هذه الدعوة الجور والظلم ، علماً بأن العدل والقسط عند الله أن يُدْعَوْا إلى آبائهم الحقيقيين . (٤)

#### (٢). بيان الأهمية

قال تعالى : ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ) (٥)

ففي هذه الآية يبين الله تعالى أحقية أولي الأرحام بالميراث دون غيرهم ، حيث كان التوارث في السابق عن طريق الهجرة والنصرة والأخوة (٦)

#### (٣). التشريف

قال تعالى : ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

#### والمهاجرين ) (٧)

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل [ ١٢٠ / ٢ ] .

(٢) السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ١٩ .

(٣) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٤) انظر البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٤ / ٦ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٦) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٥٠ / ٨ ] . البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٥ / ٦ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٦ ) .

أضاف الكتاب إلى الله في كتاب الله تشریفاً لهذا الكتاب لعظم المضاف إليه وهو  
الله وما أضيف إلى عظيم فهو ذو مكانة عظيمة شريفة .  
(٤) . التعظيم .

أ. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) (١)

أضاف النعمة إلى الله تعظيماً لها ليشكرها المؤمنون

ب. قال تعالى : ( وكان عهد الله مسؤلاً ) (٢)

في إضافة العهد إلى الله تعظيماً له من أجل الوفاء به (٣) .

(٥) . التكریم

قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر ) (٤)

ففي إضافة رسول إلى الله تكريم له - صلى الله عليه وسلم - وتتويبه بمحله (٥) .

(٦) . الذم

أ. قال تعالى : ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيةهم ) (١)

أضاف أهل إلى الكتاب لبيان أنهم خالفوا هذا الكتاب وظاهروا أهل العصيان

والوثنية علماً بأن الواجب عليهم مظاهره المؤمنين لأن كتابهم يأمرهم بهذا .

ب. قال تعالى : ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) (٢)

أضاف التبرج إلى الجاهلية الأولى وذلك لما كانت عليه من قبائح وخصائص

ذميمة حرمها الإسلام .

(٧) . المدح

(١) ( الأحزاب : ٩ ) .

(٢) ( الأحزاب : ١٥ ) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [ ٨٥ / ٦ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ٩١ / ٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٢٦ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

قال تعالى: ( إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا )<sup>(١)</sup>  
أضاف أهل إلى البيت تشريفاً ومدحاً لهم أي : يا أهل هذا البيت القائم في العالمين  
رمز الطهر والهداية والرشاد والنور ، فأى بيت هذا ؟ إنه بيت النبوة وما انتظمه  
من أهل فهم من جملته<sup>(٢)</sup>.

(٨). التمليك

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ  
نَاطِرِينَ إِنَّهَا )<sup>(٣)</sup>

وفي إضافة البيوت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقتضي أن البيت ملك  
الرجل هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية إضافة البيت إلى الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - تشريفاً لهذا البيت .

ولقد ورد في هذه السورة إضافة البيت إلى نسائه - صلى الله عليه وسلم - حيث  
قال تعالى : ( وَاذْكُرْ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ )<sup>(٤)</sup> وضح

ابن العربي ذلك فقال : " قلت إضافة البيوت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -  
إضافة ملك ، وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل ، بدليل أنه جعل الإذن فيها  
للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، والإذن إنما يكون للمالك ، وبدليل قوله : ( ان

ذلكم كان يؤذي النبي ) - صلى الله عليه وسلم - وكذلك يؤذي أزواجه ،  
ولكن لما كان البيت بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - والحق حق النبي  
- صلى الله عليه وسلم - إضافة إليه<sup>(٥)</sup> .

وقد تكون الإضافة للتكريم والتشريف وذلك على شاكلة القول " ناقة الله " و "بيت  
الله" ، " عهد الله " <sup>(٦)</sup> ولا مانع من الجمع بين الأمرين إذ لا تناقض بينهما وقد  
يستفاد من النص الواحد فوائد عدة .

(١) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

(٢) أنظر الالوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٩٤ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٣٤ ) .

(٥) ابن العربي ، احكام القرآن [ ٣ / ٦١٢ - ٦١٣ ] وينظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ٢٢٥ ] .

(٦) الصابوني ، روائع البيان [ ٢ / ٣٤٥ ] . الصابوني ، صفوة التفسير [ ٢ / ٥٤٠ ] .

(٩). التهويل

قال تعالى : ( وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تکفروا بأزواجه من

بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً )<sup>(١)</sup>

فإضافة الظرف " عند " إلى الله لتهويل فعل الإيذاء لرسول الله - صلى الله عليه

وسلم - أو نكاح أزواجه فكل الأمرين مما يعظم عند الله تعالى . قال أبو السعود :

" أي امرأً عظيماً وخطباً هائلاً لا يقادر قدره " <sup>(٢)</sup>

(١٠). التعميم

قال تعالى : ( سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً )<sup>(٣)</sup>

قال القرطبي : " أي : سن الله عز وجل فيمن أرجف بالأنبياء ، وأظهر نفاقه أن

يؤخذ ويُقتل " <sup>(٤)</sup>

ففي هذه الآية دليل على ان سنة الله عامة في المؤذنين للأنبياء والمؤمنين في

الماضي والحاضر والمستقبل .

ثانياً: التعريف بالإضافة إلى الضمانر

ورد التعريف بالإضافة إلى الضمانر لعدة أغراض بلاغية منها :

١. التشریف ، من مثل :

قوله تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك )<sup>(٥)</sup>

أضاف الرب إلى ضميره - صلى الله عليه وسلم - ، وفي هذا تنبيه للناس أنه ريساك

أحسن تربية ، ونشأك أكرم تنشئة ، ورعاك خير رعاية ، وهو ربك الذي قريبك أفضل

تقريب ، وزادك شرفاً بإضافتك إلى خضرته ، ثم إنه رباك في نفسك وقلبك وروحك

بهذا الوحي فكنت خير خلقه قوة نفس ، وصحة وجدان ، وصفاء روح<sup>(٦)</sup> . قال

أبو السعود : " والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيد وجوب إمتثال الأمر " <sup>(٧)</sup>

٢. التوبيخ ، من مثل :

(١) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٣٥ / ٥ ] وينظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٩٤ / ١١ ]

(٣) ( الأحزاب : ٦٢ ) .

(٤) للقرطبي ، الجامع لاحكام القرآن [ ٢٤٧ / ١٤ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٦) أنظر البقاعي ، نظم الدرر [ ٧١ / ٦ ] .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٠٩ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] .



قوله تعالى : ( ذلكم قولكم بأفواهكم )<sup>(١)</sup>

ففي إضافة القول لهم توبيخ على ما صدر منهم من ادعاءات باطلة لا حقيقة لها والله بريء منها أي ذلكم قولكم انتم لا قولنا .

٣. العموم ، من مثل :

قوله تعالى : ( إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً )<sup>(٢)</sup>

قال في البحر المحيط " والظاهر عموم قوله " إلى أوليائكم " ، فيشمل جميع أقسامه من قريب أو اجنبي ، مؤمن وكافر ، يحسن إليه ويصله ويوصي له عند الموت " <sup>(٣)</sup>

٤. التعظيم

أ. قال تعالى : ( النبي أولي المؤمنين من أنفسهم وأنزواجه أمهاتهم )<sup>(٤)</sup>

أضاف الأزواج إليه - صلى الله عليه وسلم - تعظيماً لهن إذ حرمتين من حرمة <sup>(٥)</sup>

ب. قال تعالى : ( يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبيائكم )<sup>(٦)</sup>

أضاف الأنبياء لهم لعظمتها أي انبيائكم العظيمة <sup>(٧)</sup>

٥. السخرية والاستهزاء ، من مثل :

قوله تعالى : ( وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً )<sup>(٨)</sup>

أضافوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى ضمير الجلالة علماً بأنهم لا يؤمنون

بأنه رسول استهزاءً منهم وسخرية به - صلى الله عليه وسلم - ، قال في البحر

المحيط : " هو على سبيل الهزأ ، إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة ،

فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمه " <sup>(٩)</sup>

٦. التزهيد ، من مثل :

(١) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٥٤ / ٨ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٥ / ٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٢٠ ) .

(٧) البقاعي ، نظم الدرر [ ٩٠ / ٦ ] .

(٨) ( الأحزاب : ١٢ ) .

(٩) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٠ / ٨ ] وينظر البقاعي ، نظم الدرر [ ٨٢ / ٦ ] . الألويسي ، روح المعاني

[ ١٥٦ / ١١ ] .

قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتنكم  
وأسر حكن سراحاً جميلاً )<sup>(١)</sup>

أضاف الزينة إلى ضمير الحياة الدنيا تزهداً فيها ولأنها زائلة ، وهذا فيه إشارة إلى  
توجيههن لاختيار الدار الآخرة وما فيها .  
٧ . ملك المحل :

قال تعالى : ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى )<sup>(٢)</sup>

حقيقة إضافة البيوت إلى ضمير الأزواج يمكن أن تكون لوجهين :  
أ . إضافة ملك ، وذلك لأنهن يتصرفن بها تصرف المالك ، والنبي - صلى الله عليه وسلم  
- حاضر ، والدليل على ذلك أن عمر - رضي الله عنه - استأذن عائشة - رضي  
الله عنها - ليدفن في حجرتها بمحضر من الصحابة ، ولم ينكر عليه أحد ، وهذا يدل  
على ملكها الخاص للحجرة .<sup>(٣)</sup>

ب . الأضافة باعتبار المنفعة والسكن لا باعتبار الملك ، هذا لما ورد في قوله تعالى : ( يا

أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام )<sup>(٤)</sup>

فهذا يدل على أن إضافة البيوت لهن إضافة سكنى ، وله عليه السلام إضافة ملك<sup>(٥)</sup> ،  
وهذا الرأي الذي تظمن له النفس جمعاً بين النصين ، وإعمالاً لهما في أن واحد .  
٨ . اعتبار الولادة .

قال تعالى : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم )<sup>(٦)</sup>

فإضافة الرجال لهم لا له ، أي أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن أباً لأحد من  
أبنائكم أيها الناس .<sup>(٧)</sup>

٩ . الاختصاص والامتنان .

(١) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٣) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٨٨ - ١٨٩ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٥) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٨٨ - ١٨٩ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

(٧) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٠٩ ] .

قال تعالى : ( إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ) (١) .

فإضافة الأزواج إلى ضميره عليه الصلاة والسلام تفيد أنهن الأزواج اللاتي في عصمته وهذا من باب تقرير تشريع سابق سبق الامتنان ، وتمهيداً لما سيأتي بعده من خصوصيات للنبي - صلى الله عليه وسلم - . (٢)

١٠. الاستغراق .

قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) (٣)

أضاف الملائكة إلى ضمير الجلالة لاستغراق جميع الملائكة ، وقد يكون لإظهار مزيد قدرهم وعظيم شرفهم ، وفي اضافتهم إلى الله بيان لشرفه وعظم قدرة - صلى الله عليه وسلم - عند ربه ، وفيه دلالة على كثرة الملائكة وأن الصلاة تقع من هذا الجمع الكثير الذي لا يعلمه إلا الله صلى الله عليه وسلم وعلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٤)

(٤) التعريف باسم الإشارة .

إسم الإشارة ما وضع لمشار إليه . (٥)

وللتعريف باسم الإشارة أغراض بلاغية (٦) عديدة منها : تمييز المشار إليه أكمل تمييز ، أو التعريض بغباوة السامع ، أو بيان حاله في القرب أو البعد ، أو التوسط ، أو تحقيره بالقرب ، أو تعظيمه بالبعد ، أو التهكم والاستهزاء ، وغير ذلك من الأغراض .

ورد إسم الإشارة في سورة الأحزاب لعدة أغراض بلاغية منها :-

١. البعد عن الحقيقة .

قال تعالى : ( ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ) (٧)

" ذلكم " استعمل اسم الإشارة للبعيد ، وذلك لأن تلك الأقوال بعيدة عن الحقيقة ،

قال البقاعي : " ذلكم " القول البعيد عن الحقيقة (٨) "

٢. التعظيم .

(١) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٦٤/١١] .

(٣) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [٢٥٢/١١] .

(٥) الأشموني ، شرح الأشموني [٩٩/١] .

(٦) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ص ٦٢ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ١٨ .

(٧) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٨) البقاعي ، نظم الدرر [٧٢/٦] . السنين الحلبي ، الدرر المعنون [٩٤/٩] أبو حيان ، البحر المحيد [٤٥٣/٨] .

قال تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً) (١)

"ذلك" إشارة إلى ما في الآيتين السابقتين ، حيث استعمل إسم الإشارة للبعيد من أجل تعظيم الحكم ، قال البقاعي : " ذلك الحكم العظيم الإحكام " (٢)

٣. التهويل

قال تعالى : (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) (٣)

استعمل اسم الإشارة " هنالك " وذلك لعظم وهول الوقت ، قال البقاعي : " أي في ذلك الوقت العظيم البعيد الرتبة " (٤)

وقد اختلف المفسرون في هذا الاسم على وجهين هل يدل على الزمان أو المكان ؟ فقالوا .  
أ. إنه يحمل على الزمان ، أي : يشار به إلى الزمان ، أي : في ذلك الزمن والوقت ..  
العصيب الصعب ، واللام زائدة للتأكيد والكاف للخطاب (٥)

ب. إنه يدل على ظرف مكان بعيد ، أي : في ذلك المكان البعيد وفي ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتل (٦)

والخلاصة أن في ذلك الزمان الهائل أو المكان الضحد (٧) وقع الخوف والرعب وهذا يدل على شدة الهول وعظم الخطب .

٤. استبعاد وقوع الفعل

قال تعالى : (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) (٨)

أي لا أحد يستطيع ذلك ، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث الاستفهام .

٥. الإهانة والتحقير .

(١) (الأحزاب : ٦) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [٧٦/٦] أبو حيان البحر المحيد [٤٥٤/٨] .

(٣) (الأحزاب : ١١) .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [٨١/٦] .

(٥) للنحاس ، إعراب القرآن [٣٠٥/٢] السمين الحلبي ، الدر المصون [٩٩/٩] الألويسي ، روح المعاني [١٥٥/١١] .

(٦) السمين الحلبي ، الدر المصون [٩٩/٩] الشوكاني فتح القدير [٢٦٥/٤] .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [٢١٤/٥] الألويسي ، روح المعاني [١٥٥/١١] .

(٨) (الأحزاب : ١٧) .

قال تعالى ( أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً )<sup>(١)</sup>.

استخدم اسم الإشارة للبعيد " أولئك " وذلك تحقيراً لهم ، قال البقاعي : " أولئك ، البُغضاء البُعْدَاء الذين محط أنظارهم الدنيا " <sup>(٢)</sup>

وقال أبو السعود : " أولئك الموصوفون بما ذكر من صفات السوء " <sup>(٣)</sup>

ومن وصف بصفات السوء لا يستحق إلا الإهانة والتحقير والذم والطرح والإبعاد ، والمنافقون مهانون مطروحون محقرون مذمومون ، واستخدم اسم الإشارة " ذلك " للدلالة على الإحباط العظيم فهو يسير على الله سبحانه لا يمنعه مانع ، قال البقاعي : " ذلك " أي : الإحباط العظيم مع مالهم من الجراه في الطلب والإلحاف عند السؤال وقلة الأدب " <sup>(٤)</sup>

٦. تجسيم الهول

قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ) <sup>(٥)</sup>

عبروا باسم الإشارة هذا دون النظر إلى تكثيره وتأنيته مشيرين إلى ما شاهدوه من غير أن يخطر ببالهم التأنيت والتكثير ، وهو من أحكام اللفظ فقط ، وهذا من باب قوله تعالى : ( فلما

رأى الشمس بانزعاج قال هذا ربِّي ) <sup>(٦)</sup>

ومنهم من جعل اسم الإشارة هذا : عائداً إلى عظم الخطب ، وهول البلاء ، وهذا ناتج عن النظر والاستدلال في القرآن الكريم . <sup>(٧)</sup>

وبناءً على هذا القول كأنهم جسدوا الهول والبلاء ليصير شخصاً مرئياً ومحسوساً يشار إليه ، واستخدموا إشارة القريب لاحتساسهم بقرب الهول منهم

ويمكن أن يكون التعبير باسم الإشارة " هذا " من باب التسليم والاطمئنان لوعده الله عز وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، قال الزمخشري : " أيقنوا بالجنة والنصر " <sup>(٨)</sup>

(١) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [ ٨٩/٦ ] .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٧/٥ ] وينظر الألويسي ، روح المعاني [ ١٦٣/١١ ] .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [ ٨٩/٦ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٦) ( الأنعام : ٧٨ ) .

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٨/٥ ] الألويسي . روح المعاني [ ١٦٦/١١ ] .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [ ٥١٦/٣ ] . وينظر الشوكاني ، فتح القدير [ ٢٧١/٤ ] .

قال تعالى: (ذلك أدنى أن تقرأ عينهن ويرضين ولا يحزنن) (١)

استخدم اسم الإشارة "ذلك" تطميناً لنفوس أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قال الزمخشري: " ذلك التفويض إلى مشيئتك " أدنى "إلى قرّة عيونهن ، وقلة حزنهن ، ورضاهن جميعاً ، لأنه إذا سوى بينهن في الإيواء والإرجاء والعزل والابتغاء ، وارتفع التفاضل ، ولم يكن لإحداهن مما تريد ومما لا تريد إلا مثل ما للأخرى ، وعلمن أن هذا التفويض من عند الله بوحية ، اطمأنت نفوسهن ، وذهب التنافس والتغاير ، وحصل الرضى ، وقرت العيون ، وسلت القلوب " (٢)

يتضح أن الزمخشري حمل معنى " ذلك " على التفويض ، وقال البقاعي : " ذلك أي : الإذن لك من الله وبالإيواء العظيم المرتبه لما لك من الشرف " (٣)  
وذكر الأوسى الوجهين أي : أن الإشارة للتفويض ، وهو الأنسب لفظاً ، وقد تكون للإيواء وهو الأنسب معنى . (٤)

٨. الدلالة على شدة الأمر .

قال تعالى : (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم) (٥)

" ذلكم " الأمر الشديد وهو المكث بعد إنتهاء الطعام والشراب . (٦)

٩. علو رتبة الأمر .

قال تعالى : (ذلكم أظهر قلوبكم وقلوبهم) (٧)

" ذلكم " الأمر العالي الرتبة الذي أنبأكم به الله عز وجل من السؤال من وراء حجاب وغيره (٨)

١٠. الغاية في الشر والفساد .

(١) ( الأحزاب : ٥١ ) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف [٥٣٥/٣] .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [١٢٢/٦] .

(٤) الأوسى ، روح السعاني [٢٣٩/١١] .

(٥) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٦) البقاعي ، نظم الدرر [١٢٦/٦] .

(٧) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٨) البقاعي ، نظم الدرر [١٢٦/٦] .

قال تعالى : ( وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تکفروا بأوجہ من بعده أبداً إن ذلكم کان عند الله عظيماً )<sup>(١)</sup> عبر باسم الإشارة " ذلكم " لبيان أن إيذاءه صلى الله عليه وسلم بأي نوع من أنواع الإيذاء غاية في الشر والفساد . قال أبو السعود : " إشارة إلى ما ذكر من إيذائه عليه الصلاة والسلام ، ونكاح أزواجه من بعده ، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الشر والفساد " (٢) .

١١ . الغاية في الخير والصلاح .

قال تعالى : ( ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين )<sup>(٣)</sup>

أشار إلى التستر بـ " ذلك " لأنه غاية عظيمة في صيانة المرأة وحفظ عرضها لذا نرى المفسرين يرجعون معنى ذلك إلى التستر والتغطي . (٤)

١٢ . السهولة .

قال تعالى : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً )<sup>(٥)</sup>

قال الشوكاني : " لا يتعاضمه ولا يصعب عليه " (٦)

(٥) التعريف بالاسم الموصول :-

الإسم الموصول هو ما لا يتم جزءاً إلا بصلة وعائد . (٧)

وبناءً على هذا التعريف يحتاج إلى كلام بعده يوضحه ويبينه يكون فيه ضمير عائد عليه كي يعامل معاملة الأسماء لذا يصح أن يقع فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه مبتدأً أو خبراً ومن الأغراض البلاغية للتعريف بالاسم الموصول :-

زيادة التقرير أو تقخيم الأمر وتهويله أو قصد التعظيم ، أو استهجان التنبيه على خطأ المخاطب ، أو عدم إمكان تحديد الأمر ، أو الإشارة إلى معرفة الخبر (٨)

(١) (الأحزاب : ٥٣) .

(٢) أبو السعود . إرشاد العقل السليم [٢٣٦/٥] الألويسي ، روح المعاني [٢٤٩/١١] .

(٣) (الأحزاب : ٥٩) .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [١٣٥/٦] . الألويسي ، روح المعاني [٢٦٥/١١] .

(٥) (الأحزاب : ٣٠) .

(٦) الشوكاني ، فتح القدير [٢٧٦/٤] .

(٧) الكفوي ، الكليات ص ٨٦٠ ، الجرجاني ، التعريفات ص ٢٩٢ .

(٨) القزويني ، التلخيص ص ٦١ ، السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ١٧ .

من الأغراض البلاغية للتعريف بالموصول في سورة الأحزاب :-

١. التفخيم والتعظيم .

قال تعالى : (واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً) (١)

ورد التعريف بالاسم الموصول " ما " تفخيماً وتعظيماً للوحي ، وفي هذا حث من الله عز وجل لرسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم - على اتباع الوحي إذ ما يوحى إليه عظيم فعليه إتباعه .

٢. العموم والشمول .

قال تعالى : (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) (٢)

عبر بالاسم الموصول " ما " ليفيد العموم أي ليس عليكم جناح في كل الذي أخطأتم به ، وقد اختلف المفسرون فيما رفع عنه الجناح على ثلاثة أقول :-

أ. رفع الجناح عما فعل خطأ وجهل قبل ورود النهي ، ولكن الإثم فيما تعمد بعد ورود النهي  
ب. لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم على سبيل الخطأ وسبق اللسان يا بني ولكن الإثم إذا تعمدتموه .

ت. ويجوز أن يكون المراد نفي الجناح عن الخطأ دون العمد على وجه العموم . (٣)

واستبعد أبو حيان القول الثاني لأنه لا إثم قبل النهي (٤)

والذي تميل إليه النفس هو القول الثالث لورود النصوص التي تؤيده منها قوله عليه

الصلاة والسلام : ( رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ) (٥)

٣. الذم

أ. قال تعالى : (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) (٦)

عبر بالاسم الموصول " الذين " ذماً للمنافقين لمرض قلوبهم حيث كانت مترددة بين الايمان والكفر الذي هو من أمراض الاعتقاد (٧)

(١) (الأحزاب : ٢) .

(٢) (الأحزاب : ٤) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [٥٠٧/٣] الألويسي ، روح المعاني [١١/١٤٦-١٤٧] .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط [٤٥٣/٨] .

(٥) ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت ٣٥٤ هـ صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة

الرسالة بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ط ٢ [٢٠٢/١٦] . ابن ماجه ، سنن ابن ماجه كتاب القلاق باب طلاق المكره

والناس رقم [ ٢٠٣٣ ] [ ٢٠٣٤ ] ولفظه وضع عن أمي الخطأ والنسيان ..... [ ٣١٧ / ١ ] .

(٦) (الأحزاب : ١٢) .

(٧) البقاعي ، نظم الدرر [٨٢/٦] .



ب. قال تعالى : (ومرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) (١)

قال ابن عاشور : " وعبر عن الأحزاب بالذين كفروا للإيماء إلى أن كفرهم هو السبب في خيبتهم العجيبة الشأن " (٢)

٤. إرادة واحد من الجنس غير معين .

قال تعالى : (فإذا جاء المخوف مرأتهم تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) (٣)

أي تدور أعينهم دوراً كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت (٤)  
فالمقصود جنس الذي تدور أعينهم عند الموت وليس شخصاً بعينه لذا جاء التعريف بـ  
"الذي" لهذا الغرض .

٥. الاستحقاق

قال تعالى : (وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم) (٥)

ذكرهم بالاسم الموصول " الذين " ليشير إلى سبب عقوبتهم وهي مظاهرة أعداء المسلمين،  
ونقض العهد الذي كان بين بني قريظة وبينه - صلى الله عليه وسلم - ، وانضمامهم إلى  
جند الأحزاب في تلك اللحظة بالغة الشدة والخطورة .

٦. المدح والثناء .

قال تعالى : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله) (٦)

ذكر زيداً - رضي الله عنه - بالاسم الموصول للثناء عليه والتتويه بشأنه من الله عز  
وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد يكون المقصود بالصلة تنزيهاً للنبي صلى الله عليه وسلم من استعمال ولائه على زيد  
لحملة على تطليق زوجه ، فالمقصود هو الصلة الثانية وهي " وانعمت عليه " لأن  
المقصود منها أن زيداً أخص الناس به وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - أحرص  
على صلاحه وأنه أشار عليه بامسك زوجه لصلاحها به . وأما صلة " أنعم الله عليه "   
فهي توطئه للثانية (٧)

(١) (الأحزاب : ٢٥) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٣١٠/١٠] .

(٣) (الأحزاب : ١٩) .

(٤) البقاعي نظم الدرر [٨٧/٦] أبو السعود إرشاد العقل السليم [٢١٧/٥] الألويسي ، روح المعاني [١٦٢/١١]

(٥) (الأحزاب : ٢٦) .

(٦) (الأحزاب : ٣٧) .

(٧) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [٣١/١١] .

٧. الإيماء إلى الصلة .

قال تعالى : (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) (١)

قال ابن عاشور : " جيء بالموصول دون اسم الإشارة أو الضمير لما في هذه الصلة من إيماء إلى انتفاء الحرج عن الأنبياء في تناول المباح بأن الله أراد منهم تبليغ الرسالة وخشية الله بتجنب ما نهى عنه " (٢)

٨. الإيماء والإشارة إلى معرفة الخبر .

قال تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات إلى النور ) (٣)

عبر بالموصول " الذي " إشارة منه تعالى إلى أنه معروف عندهم بمضمون الصلة حسب غالب الاستعمال : لأن المسلمين يعلمون على وجه الاجمال أنهم لا يأتيهم خير إلا من جانب الله تعالى فكل تفصيل في ذلك الاجمال دخل في علمهم ، ومنه أنه يصلي عليهم ويأمر ملائكته بذلك (٤)

٩. التحقير والاهانة

قال تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) (٥)

عبر عن المؤذنين بالاسم الموصول " الذين " تحقيراً لهم حيث لعنهم في الدنيا والآخرة وهياً وأعد عذاباً يذلهم ، وقد يكون التعبير بالموصول للدلالة على أنهم عرفوا أن إيذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - من أحوالهم المختصة بهم ، ولدلالة الصلة على أن أذى النبي - صلى الله عليه وسلم - علة لعنهم وعذابهم (٦)

١٠. استهجان ذكر المقصود والتصريح باسمه قال تعالى : (فبرأه الله مما قالوا) (٧) أي برأه من

مرض الأدر (٨) فلم يذكر ذلك (٩)

١١. الاختصار

(١) (الأحزاب : ٣٩) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤٢ / ١١ ] .

(٣) (الأحزاب : ٤٣) .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤٩ / ١١ ] .

(٥) (الأحزاب : ٥٧) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٠٤ / ١١ ] .

(٧) (الأحزاب : ٦٩) .

(٨) الأدر : بضم الهمزة افتحتها : هو فتق الخصية . ابن منظور ، لسان العرب [ ١٥ / ٤ ] .

(٩) السامرائي ، معاني النحو [ ١٢٠ / ١ ] .

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند  
الله وجيهاً )<sup>(١)</sup>

قال السيوطي : " أي قولهم أنه أدرَ إذ لو عدد أسماء القائلين لطلال ، وليس للعموم لأن بني  
إسرائيل كلهم لم يقل في حقه ذلك " <sup>(٢)</sup>

٦. التعريف بـ " ال "

يقسم النحاة التعريف بـ " ال " إلى قسمين <sup>(٣)</sup>

١. ال العهدية

وهي الداخلة على أمر يشعر بمعرفة السامع له لتقدمه في الذكر صراحة أو كناية  
أ. العهد الصريح : هو أن يتقدم ذكر المعرف صراحة .

قال تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأنزوجه أمهاتهم وأولوا الأرحام  
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم  
معرفة فإكان ذلك في الكتاب مسطوراً )<sup>(٤)</sup>

فالتعريف بـ " ال " في الكتاب تفيد العهد الصريح ، هذا على اعتبار أن معنى  
الكتاب القرآن الكريم ، فيكون المعنى : الكتاب المعهود الذي مرّ ذكره في سور  
القرآن السابقة لهذه السورة وفي هذه الآية ، قال ابن عاشور : " والتعريف في  
" الكتاب " للعهد أي كتاب الله ، أي : ما كتبه الله على الناس وفرضه " <sup>(٥)</sup>

ب. العهد الكنائي

وهو أن لا يتقدم المعرف بال ذكر صريح إنما يتقدمه ما يدل عليه كناية

قال تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت )<sup>(٦)</sup>

(١) ( الأحزاب : ٦٩ ) .

(٢) السيوطي ، الاتقان [ ٥٥٩ / ٢ ] معترك الأقران [ ٥٩٠ / ٣ ] .

(٣) الأشموني ، شرح الأشموني [ ١٣٦ / ١ - ١٣٨ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ص ٣١١ - ٣١٨ .

(٤) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٢٧٢ / ١٠ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

فـ " ال " في " البيت " للعهد <sup>(١)</sup> والمراد البيت المعهود في الأذهان أنه بيت النبوة وذلك لتقدم الحديث عن نسائه - صلى الله عليه وسلم - فالمراد بأهل البيت أزواجه عليه السلام ، وذلك لأنه لم يكن له بيت يسكنه إلا بيوتهن <sup>(٢)</sup>

ت. العهد الحضوري أو العلمي

وهو ألا يسبق المعرف بـ " ال " ذكر البتة ، لا صراحة ولا كناية

قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ) <sup>(٣)</sup>

فالتعريف في النبي يفيد العهد الحضوري لأنها وقعت بعد أي في النداء . <sup>(٤)</sup> وإذا ما اطلقت كلمة النبي فلا تنصرف إلا له - صلى الله عليه وسلم - إلا إذا دل دليل على غير هذا .

٢. " ال " الجنسية

الجنس هو الذي يشتمل على أفراد كثيرين كالرجل والمرأة والدرهم والدينار ، وحينما تدل ال الجنسية على الجنس يقصد منها واحد من ثلاثة :-  
.. أ. الجنس دون النظر إلى الافراد

قال تعالى : ( وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ) <sup>(٥)</sup>

قال الألوسي : " أي هذا الجنس نحو : ( إن الإنسان لرهلكنود ) <sup>(٦)</sup> و ( إن

الإنسان ليغطي ) <sup>(٧)</sup> \* <sup>(٨)</sup>

فـ " ال " في الإنسان أفادت الجنس البشري دون تحديد فرد من أفراد هذا الجنس .

ب. فرد غير معين من أفراد الجنس .

ت. الاستغراق ويقسم إلى :-

١. الاستغراق الحقيقي : يشمل كل الأفراد .

(١) الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٩٣ ] .

(٢) الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٩٢ - ١٩٥ ] .

(٣) ( الأحزاب : ١ ) .

(٤) السيوطي ، الاتقان [ ٢ / ٤٤٠ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٦) ( العاديات : ٦ ) .

(٧) ( العلق : ٦ ) .

(٨) الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٧٠ - ٢٧١ ] .

قال تعالى : ( إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً )<sup>(١)</sup>

قال أبو السعود : " على الإطلاق أي : طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والأجلة " (٢)

والتعريف في الكافرين للاستغراق أي : إن الله لعن كل كافر وقد يحتمل العهد أي الكافرين المعهود عنهم الكفر وإيذاء للنبي - صلى الله عليه وسلم - في المدينة وهم المنافقون والكافرون ومن ناصروهم في وقعة الأحزاب (٣) .

٢. الاستغراق العرفي وهو ما يدل على إستغراق جميع الأفراد من جهة العرف .

أ. قال تعالى : ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) (٤)

فالتعريف في " الجاهلية " تعريف العرف أي الجاهلية المعروفة قبل الإسلام الجامعة لتلك الصفات من العري والتبرج ، ولجاهلية مصدر صناعي من كلمة الجهل ، والغرض من المصادر الصناعية في لغة العرب الدلالة على الخصائص والصفات والأحوال المتعلقة بالاسم الذي لحقت به (٥) ، فلمقصود بالتعريف تلك الخصائص والصفات التي كانت معروفة لهذا الاسم من الجهل وسوء الأخلاق وانتشار الثارات إلى غير ذلك .

ب. قال تعالى : ( والله لا يستحي من الحق ) (٦)

التعريف في " الحق " تعريف الجنس المراد منه الاستغراق مثل التعريف في الحمد والمعنى : والله لا يستحي من جميع أفراد جنس الحق . (٧)

من أغراض التعريف في سورة الأحزاب

١. استغراق الجنس

قال تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) (٨)

(١) (الأحزاب : ٦٤) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٤٠ / ٥ ] . وينظر الألويسي ، روح المعاني [ ٢٦٧ / ١١ ] .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١٤ / ١١ - ١١٥ ] .

(٤) (الأحزاب : ٢٣) .

(٥) مسعد ، عبد المنعم فائز ، المختصر في الصرف [ ١٤٢١ - ١٤٢١ م / ٢٠٠٠ م ] .

(٦) (الأحزاب : ٥٣) .

(٧) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ٨٨ ] .

(٨) (الأحزاب : ٣٣) .

وردت عدة معانٍ لكلمة الرجس منها : الإثم ، أو الشرك ، أو الشيطان ، أو المعاصي أو الشك ، أو الأقدار (١)

وبناءً على هذا قد يكون " التعريف " في الرجس للاستغراق الحقيقي ، وقد يراد به الجنس لأنه يشمل كل المعاني السابقة ، لذا حمله الألويسي على الاستغراق أو الجنس (٢)

٢. الجنس أو العهد

قال تعالى : ( وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه ) (٣)

قال الألويسي : " والمراد " بالناس " الجنس " (٤)

وقال ابن عاشور التعريف للعهد أي تخشى المنافقين أن يؤذوك (٥) بأقوالهم وهذا أرجح لأن الذين أذوه في قضية زواجه من زينب هم من عهدٍ عنهم النفاق .

٣. التعميم

قال تعالى : ( وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ) (٦)

أي من النبيين جميعاً (٧)

٤. التردد بين الاستغراق والعهد

قال تعالى : ( وتظنون بالله الظنونا ) (٨)

اختلف المفسرون في " ال " التعريف في " الظنونا " على قولين :-

١. إنها للعهد

أي : أن كل من فريقَي المؤمنين والمنافقين ظن بالله سبحانه وتعالى أمراً معهوداً عنده ، أما ظن المؤمنين فما عهد عنهم نقتهم بنصر الله ووعده ، وهذا ما صرحوا به في قوله تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله

وما نرأدهم إلا إيماناً وتسليماً ) (٩)

(١) الماوردي ، النكت والعيون [ ٤ / ٤٠٠-٤٠١ ] .

(٢) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٩٣ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٣٧ ) .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٠٤ ] .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ٢٣ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٧) للزمخشري ، الكشاف [ ٣ / ٥٠٩ ] .

(٨) ( الأحزاب : ١١ ) .

(٩) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

وأما ظن المنافقين فهو الشك والريبة والطعن في وعد الله وهو المعهود عنهم كما قال  
الله تعالى : ( وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ) (١)  
فكلا الفريقين ظن بما عُمِدَ عنه

٢. أنها تقيد الاستغراق

وعلى هذا تكون ظنون المؤمنين قد تعددت فمنهم ثُبِتَ القلب والمقدام ، ومنهم ضعاف  
القلوب الذين هم على حرف (٢)

وعلى هذا تكون الآية خاصة بالمؤمنين وذلك لأن الإنسان عندما يداهمه خطب جسيم  
وهول عظيم يجول في خاطره أمور متعددة وهذا يعود إلى قوة الإيمان وضعفه .

قال الرازي : " الألف واللام يمكن أن يكونا بمعنى الاستغراق مبالغة يعني تظنون كسل  
ظن لأن عند الأمر العظيم كل أحد يظن شيئاً ، ويمكن أن يكون المراد ظنونهم المعهودة  
لأن المعهود من المؤمنين ظن الخير ومن الكافر ظن السوء " (٣)

والذي تميل إليه النفس أن الألف واللام للعهد ، وذلك لأن المعهود عن المؤمنين إحسان  
.. الظن بالله تعالى ، وهذا ما حكاه القرآن عنهم ، والمعهود عن المنافقين ظن السوء .

٥. الكمال

قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ) (٤)

الالف واللام في " المؤمنون " للكمال أي : المؤمنون الكاملون في الإيمان (٥) وهذا في  
مجال المدح والثناء عليهم .

(١) ( الأحزاب : ١٢ ) .

(٢) بتصرف - الزمخشري ، الكشاف [ ٥١١ / ٣ ] . الرازي ، مفاتيح الغيب [ ٥٧٩ / ١٢ ] . الأوسى ، روح المعاني

[ ١٥٥ / ١١ ] .

(٣) للرازي ، مفاتيح الغيب [ ٥٧٩ / ١٢ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ٩١ / ٦ ] .

## المبحث الخامس

القصر ، وفيه المطالب التاليه:

المطلب الأول - تعريف القصر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني - أقسام القصر وفيه :

١. القصر باعتبار طرفيه

٢. القصر باعتبار الواقع .

٣. القصر باعتبار المخاطب

المطلب الثالث : طرق القصر



## المبحث الخامس

### القصر

#### المطلب الأول

#### القصر لغة واصطلاحاً

##### ١. القصر لغة :

هو : الحبس ، وهو مشتق من " قصرت الشيء بالفتح أقصره قصرأ حبسته " (١) ولقد وردت كلمة القصر في القرآن في أربع آيات هي :-

١. قال تعالى : (وعنده قاصرات الطرف عين) (٢)

٢. قال تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) (٣)

٣. قال تعالى : (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) (٤)

" ففي هذه الآيات وصف لنساء أهل الجنة بأنهن يقصرن الطرف على أزواجهن ، فلا تتعدى نظراتهن غير أولئك الأزواج .

٤. قال تعالى : (حورٌ مقصورات في الخيام) (٥)

أي : مقيمات فيهن (٦)

##### ٢. القصر اصطلاحاً :-

هو : تخصيص شيء وحصره فيه ، ويسمى الأول مقصوراً ، والثاني مقصوراً عليه أو هو : تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص أو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه (٧) ويلاحظ أن المعنى الإصطلاحي مبني على المعنى اللغوي إذ المعنى اللغوي أصل للمعنى الإصطلاحي وهذا ما استقر عليه علماء البلاغة فيما بعد .

(١) ابن منظور ، لسان العرب [٩٩/٥] "قَصَرَ" . الزمخشري أساس البلاغة ص ٥٠٩ .

(٢) (الصافات : ٤٨) .

(٣) (ص : ٥٢) .

(٤) (الرحمن : ٥٦) .

(٥) (الرحمن : ٧٢) .

(٦) عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها " علم المعاني " ص ٣٥٨ .

(٧) الجرجاني ، التعريفات ص ٢٢٤ ، الكفوي ، الكليات ص ٧١٧ . السيوطي ، الإنقان [١٣٤/٣] .

## المطلب الثاني أقسام القصر

للقصر أقسام متعددة ، وذلك لإعتبارات مختلفة ووجهات متنوعة ، ويمكن حصرها في ثلاثة أقسام :-

- أ. من حيث طرفي القصر .
  - ب. من حيث الواقع .
  - ت. من حيث المخاطب .
- أولاً - القصر من حيث طرفيه (١) " المقصور والمقصور عليه "
- يقسم القصر من حيث طرفاه إلى قسمين :-

١. قصر الموصوف على الصفة المقصود بالصفة هنا الصفة المعنوية لا النعت النحوي (٢) " الصفة "
- أ. قتال تعالى : ( وستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون

### الإفراغ (٣)

ففي هذه الآية قصر الله تعالى مراد المنافقين من الاستئذان على الفرار فمرادهم مقصور وهو موصوف و " الفرار " مقصور عليه وهو صفة فهذا من باب قصر الموصوف على الصفة ، قال الألويسي : " إن يريدون " أي : ما يريدون بالاستئذان " إلا فراراً " أي : هرباً من القتال ونصرة المؤمنين " (٤)

- ب. قال تعالى ( وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ) (٥)
- فالمقصور عليه ما بعد إلا والمقصور ما قبلها ، فالوعد مقصور والغرور مقصور عليه وهو من باب قصر الموصوف على الصفة .

٢. قصر صفة على موصوف

(١) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ص ١٢٧ - ١٢٨ . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ١٥٠ .

(٢) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٧٣ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٤٥ .

(٣) ( الأحزاب : ١٣ ) .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [ ١٥٨ / ١١ ]

(٥) ( الأحزاب : ١٢ ) .

قال تعالى : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً) <sup>(١)</sup>

فالزيادة هي المقصور وهي صفة ، وإلإيمان والتسليم مقصور عليه وهو موصوف هذا إذا كان المقصور هو الفعل " زادهم " والمقصور عليه " إيماناً " و " تسليماً " لكن لا بد من تأويل الفعل باسم المفعول ليناسب المفعول الذي هو الموصوف أي : وما المزداد إلا الإيمان والتسليم وهذا فيه دليل على زيادة الإيمان ونقصانه <sup>(٢)</sup>

٢. القصر باعتبار الواقع <sup>(٣)</sup>

يقسم القصر باعتبار الواقع إلى قسمين :-

(١). القصر الحقيقي هو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع لا يتعداه إلى غيره أصلاً <sup>(٤)</sup>

قال تعالى : (سألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون

قريباً) <sup>(٥)</sup> فقد قصر سبحانه وتعالى علم الساعة عليه وحده دون غيره وهذا مما استأثره الله

تعالى بعلمه ، قال الألوسي : " لا يطلع الله سبحانه عليها ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ " <sup>(٦)</sup>

وهذا من باب قصر الصفة وهي " علم الساعة " على الموصوف وهو " الله " سبحانه وتعالى (٢). القصر الإضافي هو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الأضافة و النسبة إلى

شيء آخر معين ، لا بجميع ما عداه <sup>(٧)</sup>

أ. قال تعالى : ( ولودخلت عليهم من أفطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ) <sup>(٨)</sup>

هذا من باب قصر الموصوف على الصفة . قصر صفة التلبث على يسيراً وهو قصر

إضافي

(١) (الأحزاب : ٢٢) .

(٢) الألوسي ، روح المعاني [١٦٧/١١]

(٣) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن [١٣٤/٣] . معترك الأقران ص ١٨١ .

(٤) الهاشمي أحمد : جواهر البلاغة في المعاني والبيان دار ابن خلدون الاسكندرية ص ١٤٩ .

(٥) (الأحزاب : ٦٣) .

(٦) الألوسي ، روح المعاني [ ٢٦٧ / ١١ ] .

(٧) الهاشمي ، جواهر البلاغة ص ١٥٠ .

(٨) (الأحزاب : ١٤) .

ب. قال تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً) (١)

قصر الخشية على الله ، وهذا من باب قصر الصفة على الموصوف قصرأ إضافياً وذلك لأنهم يتصفون بصفات غير الخشية .

(٣). القصر باعتبار المخاطب

يقسم القصر بإعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :-

١. قصر أفراد إذا اعتقد المخاطب الشركة (٢)

قال تعالى : ( الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ) (٣)

فهنا قصر صفة الخشية على الله وهو قصر موصوف قصرأ إضافياً ، وهذا يعتبر لمن يعتقد أنهم يخشون غير الله .

٢. قصر قلب ويخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبتته المتكلم له (٤)

قال تعالى : ( إن يريدون إلا فراراً ) (٥)

هذا القصر من باب قصر الموصوف على الصفة أي : إن مرادهم من الاستئذان الفوار وليس حماية بيوتهم لأنها عورة لذا جاء القصر على خلاف اعتقادهم ، إنهم إنما يستأذنون لاجل حماية بيوتهم والدفاع عنها والواقع إنهم يريدون الفرار من القتال .

٣. قصر التعيين

ويخاطب به من تساوي عنده الأمران ، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ، ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها (٦)

قال تعالى : ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما

ملك يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً ) (٧)

(١) (الأحزاب : ٣٩) .

(٢) السيوطي ، الاتقان [ ٣ / ١٣٥ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٣٦٥ .

(٣) (الأحزاب : ٣٩) .

(٤) السيوطي ، الاتقان [ ٣ / ١٣٥ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٣٦٥ .

(٥) (الأحزاب : ١٤) .

(٦) السيوطي ، الاتقان [ ٣ / ١٥٣ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٣٦٥ .

(٧) (الأحزاب : ٥٢) .

قَصَرَ حِلَّ النِّسَاءِ سِوَى أَزْوَاجِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّاتِي اخْتَرَنَهُ عَلَى مُلْكِ الْيَمِينِ  
وَهَذَا مِنْ بَابِ قَصْرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ قِصْرًا حَقِيقِيًّا ، وَهُوَ قِصْرٌ تَعْيِينٌ بِإِعْتِبَارِ  
الْمَخَاطَبِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَكُونُ مُتَرَدِّدًا وَشَاكَاً فِي حِلِّ مُلْكِ الْيَمِينِ قَبْلَ الْإِسْتِنَاءِ هَلْ يَنْدَرِجُ  
تَحْتَ حُرْمَةِ النِّسَاءِ أَوْ يُسْتَنْتَى مِنْهُ ، فَوْقَ الْقِصْرِ لِتَعْيِينِ مَا أُحِلَّ بَعْدَ التَّحْرِيمِ .

## المطلب الثالث

### طرق القصر

يوجد عدة طرق للقصر هي : (١)

١. القصر بـ "إنما" ولها عدة خصائص :

أ. تدل "إنما" على القصر . قال السيوطي : "الجمهور على أنها للحصر" (١) والدليل  
على أنها تفيد القصر أنها متضمنة معنى "ما" و"إلا" (٢) وترد لاثبات ما يرد  
بعدها ونفي ما سواه (٤)

ب. إنها تفيد النفي والاثبات دفعة واحدة حسب الوضع بخلاف العطف فإنه يفهم منه  
أولاً الإثبات ثم النفي أو العكس ، وهذا مما يجعل القصر ظاهراً في إنما أكد من  
العطف (٥)

ت. القصر بها يكون فيما لا ينكره المخاطب ولا يجهله ، أو فيمن ينزل هذه  
المنزلة (٦) .

ث. تدل إنما في كثير من الأحيان - مع كونها للقصر - على التعريف ، قال عبد القاهر  
الجرجاني : "ثم أعلم أنك إذا استقرت ، وجدتها أقوى ما تكون ، وأعلق ما ترى  
بالقلب ، إذا كان إيراد الكلام بعدها نفس معناه ، ولكن التعريف بما مر هو  
مقتضاه" .

ج. يليها المقصور دائماً ، ويسبقها سؤال مقدر أو صريح (٧)

(١) السيوطي ، الاتقان [ ١٣٥ / ٢ - ١٤٣ ] . شرح عقود الجمان ص ٤٨ .

(٢) السيوطي ، الاتقان [ ١٣٦ / ٣ ] .

(٣) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٧٥ .

(٤) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٣٢٥ .

(٥) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٣٢٨ .

(٦) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٣٦٨ .

(٧) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٣٥٤ .

بعد استعراض هذه الخصائص يمكن دراسة القصر بـ " إنما " في سورة الأحزاب على

النحو التالي :

أ. قال تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً )<sup>(١)</sup>

قال الألوسي : " هذا استئناف بياني يفيد تعليل أمرهن ونهيهن " <sup>(٢)</sup> فإنما هنا تدل على القصر أي : إنما مراد الله إذهاب الرجس عنكم أهل البيت وتطهيركم ، فكأنه قال : ما اراد الله بهذه الأوامر والنواهي إلا إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم ، فهي تفيد معنى " ما " و " إلا " ، وهي تفيد النفي والاثبات دفعة واحدة كما ترى ، وهذا الأمر لا ينكره المخاطب ، فإن هذه الأوامر والنواهي تؤدي إلى إزالة الرجس ، والتطهير .

وفي الآية أيضاً التعريض بمن لم يلتزم بهذه الأوامر ويجتنب هذه النواهي فإنه يُحَرَّم من هذه الفضيلة وفيها قصر مراد الله وهو صفة على إذهاب الرجس والتطهير وهو قصر موصوف على صفة قصرأ حقيقياً .

ب. قال تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون

قريباً )<sup>(٣)</sup>

يلاحظ أنه قد تقدمها سؤال عن وقت قيام الساعة ، حيث كان المشركون يسألون عن وقتها استعجالاً بطريق الاستهزاء والسخرية ، والمنافقون تعنتاً ، واليهود امتحاناً له - صلى الله عليه وسلم - <sup>(٤)</sup> فنفي الله علمها عن أي أحد كان واثبته لنفسه سبحانه وتعالى فكأنه قال : " ما علم الساعة إلا عندي . وهو يعرض بالمنكرين لها وينزلهم منزلة غير المنكرين لاجتماع الشرائع السماوية على عدم العلم بوقت قيامها ، فلا حاجة لأنكارهم ، أو لعدم نفع الأدلة معهم لشدة إنكارهم وعدم سماعهم ويليها المقصور وهو " علم الساعة " ، ثم المقصور عليه وهو " عند الله " وهذا قصر صفة على موصوف قصرأ حقيقياً لأن الله تقرّد بعلمها .

٢. القصر بالنفي والاستثناء

من خصائص القصر بالنفي والاستثناء :

أ. يذكر المقصور عليه بعد إلا غالباً<sup>(٥)</sup>

(١) (الأحزاب : ٣٣) .

(٢) الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٩٣ ] .

(٣) (الأحزاب : ٦٣) .

(٤) الألوسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٦٧ ] .

(٥) عباس ، البلاغة فنونها وألفانها ص ٣٦٨ .

ب. ما يصلح بالقصر بإنما لا يصلح بـ " ما " ، و " إلا " أو غيرها فمثلاً يجوز أن تأتي لا بعد إنما ولا يصح أن تأتي بعد " إلا " وذلك لأنهما أداتا نفي معاً (١)

ت. تستعمل إنما في الأمور التي لا ينكرها المخاطب ، أما النفي والاستثناء فيستعمل في الأمور غير الواضحة التي يشك فيها المخاطب أو ينكرها لذا كثر في القرآن الكريم المراد على المنكرين قال السيوطي : " وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلاً بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب (٢) وهذه الشروط سواء كان النفي بـ " ما " أو " لا " أو غيرها والاستثناء بـ " إلا " أو " غير " (٣)

ومن أمثلة النفي والاستثناء

(١). بـ ما و إلا

قال تعالى : ( واذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا

غروراً ) (٤)

قال المنافقون : وعدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بالنصر والظفر وأحدنا لا يأمن على نفسه الذهاب إلى الغائط ، فهذا وعد غرور (٥)

فكما هو ملاحظ أن المقصور عليه مذكور بعد إلا وهو " غروراً " والمقصود قبلها وهو " وعد الله ورسوله " من باب قصر الموصوف على الصفة ، وهو باعتبار الواقع قصر قلب لأن وعد الله خلافاً لما يعتقد هؤلاء المنافقون فهو حق لا غرور فيه ، فكما هو ملاحظ فهم منكرون لوعد الله ولهذا جاء القصر بالنفي والاستثناء حيث إن هذا الأسلوب يستعمل مع المنكرين أو من هو في منزلتهم ، ولا تصلح " إنما " في مثل هذا المقام لأنه لا يمكن أن يأتي بعد هذا الأسلوب نفي بخلاف القصر بإنما فإنه يمكن أن يأتي بعدها نفي .

(٢). القصر بـ " إن " النافية و " إلا "

قال تعالى : ( إن يريدون إلا فراراً ) (٦)

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني ص ٢٧٠ .

(٢) السيوطي ، الاتقان [ ٣ / ١٢٥ ] .

(٣) السيوطي ، الاتقان [ ٣ / ١٢٥ ] .

(٤) ( الأحزاب : ١٢ ) .

(٥) أبو السعود إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٥٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ١٢ ) .

قال الأوسى : " أي : ما يريدون بالاستئذان " إلا فراراً " أي : هرباً من القتال ونصرة المؤمنين ، وقيل هرباً من الدين " (١) وهو قصر موصوف على صفة وباعتبار المخاطب هو قصر قلب لأن هذا خلاف ما يعتقدونه ، لأن مرادهم من الاستئذان هو الهرب وليس حماية بيوتهم .

(٣). القصر عن طريق " لا " و " إلا "

قال تعالى : ( قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتمعون إلا قليلاً ) (٢)

هذا قصر موصوف على صفة ، وهو قصر إضافي . حيث قصر التمتع على " قليلاً " بطريق النفي بـ " لا " والاستثناء بـ " إلا " .

٣. القصر بالعطف .

بـ " لا " و " بل " و " لكن "

قال السيوطي : " ذكره أهل البيان ولم يحكوا فيه خلافاً " (٣) لكنه بم يذكر " لكن " . فإذا كان العطف بـ " لا " كان المقصور عليه ما قبلها مثل : جاء محمد لا خالد فقصر المجيء على محمد ، وإذا كان العطف بـ " بل " أو " لكن " كان المقصور عليه بعدها دائماً (٤)

قال تعالى : ( ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) (٥)

نفى كون النبي - صلى الله عليه وسلم - أباً أحدٍ من رجالهم ، وهو كونه - صلى الله عليه وسلم - رسول الله وخاتم النبيين وهو قصر إضافي لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - له صفات أخرى غير هاتين الصفتين ، وجاء القصر بـ " لكن " .

٤. القصر بالتقديم

(١). تقديم المسند إليه

يقدم المسند إليه لافادة تخصيصه بالخبر الفعلي (٦) ومن أمثلته في سورة الأحزاب :

قوله تعالى : ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ) (٧)

(١) الأوسى ، روح المعاني [ ١٥٣ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ١٦ ) .

(٣) السيوطي ، الاتقان [ ١٣٧ / ٣ ] .

(٤) عباس ، البلاغة فنونها وأركانها " علم المعاني " ص ٣٦٨ .

(٥) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

(٦) القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ص ٣٩ . السيوطي ، الاتقان [ ١٣٨ / ٣ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٤ ) .



وفي هذه الحالة إن المسند إليه معرفة والمسند خبر فعلي فيأتي للتخصيص (١) وفي هذه الآية المسند إليه معرفة وهو لفظ الجلالة " الله " والخبر مثبتاً وهو فعلي " يقول الحق " فلفظ الجلالة مقصور عليه ، وقول الحق مقصور فهو قصر صفة على موصوف وكذلك قوله " وهو يهدي السبيل " .

قال فضل عباس : " المقدم هو المقصور عليه دائماً ، والمؤخر هو المقصور " (٢)

(٢) . تقديم المسند " ما حقه التأخير " (٣)

قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر ) (٤)

قدم خبر كان على اسمها لإفادة القصر وهو قصر موصوف على صفة فقدم لكم وهو الموصوف والأسوة حسنة وهو الصفه وطريق القصر تقديم المسند وهو من باب القصر الإضافي .

(٣) . تقديم المفعول .

قال السيوطي : " يكاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المفعول يفيد الحصر ، سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً " (٥)

١ . قال تعالى : ( وأنزل الذين ظلموا هم من أهل الكتاب من صياصياهم وقذف في

قلوبهم الرعب فربما يقتلون وتأسرون فربقاً ) (٦)

قدم المفعول به ليدل على الاختصاص أي : أن القتل كان خاصاً بالرجال دون النساء فقصر القتل على الرجال البالغين دون غيرهم وهذا ما عليه المفسرون (٧)

وهذا من باب قصر الصفه وهي القتل على الموصوف وهم الرجال قصرأ حقيقياً .

٢ . تقديم الظرف .

(١) السيوطي ، الإتقان [ ١٣٨ / ٣ ] .

(٢) عباس ، البلاغة فنونها وأقنائها ص ٣٦٨ .

(٣) السيوطي ، الإتقان [ ١٣٩ / ٣ ]

(٤) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٥) السيوطي ، الإتقان [ ١٤٠ / ٣ ]

(٦) ( الأحزاب : ٢٦ ) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف [ ٥١٧ / ٣ ] . ابن جزى ، التيسيل [ ١٨٦ / ٤ ] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٦١ / ١٤ ]

القاسمي ، محاسن التأويل [ ٦٤ / ٨ ] .

قال تعالى : (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) (١)

قدم اسم الإشارة " هنالك " الذي في معنى الظرف لإفادة القصر وهو قصر صفة على الموصوف قصرأ حقيقياً .

٣. تقديم المجرور .

قال تعالى : (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً) (٢)

قدم الجار والمجرور " لهم " على المفعول وذلك للقصر وهو قصر صفة على موصوف قصرأ حقيقياً .

---

(١) (الأحزاب : ١١) .

(٢) (الأحزاب : ٦٤) .

## الفصل الثاني

### الجمالية الإنشائية

وفيه خمسة مباحث :-

- ١ . المبحث الأول : الأمر
- ٢ . المبحث الثاني : النهي .
- ٣ . المبحث الثالث : الاستفهام .
- ٤ . المبحث الرابع : التمني
- ٥ . المبحث الخامس : النداء

المبحث الأول :

الأمر

وفيه :

الأمر لغة

الأمر عند النحاة

الأمر عند البلاغيين

صيغ الأمر

معاني الأمر في سورة الأحزاب

أغراض الأمر في سورة الأحزاب

## المبحث الأول : الأمر

الأمر لغة : " هو واحد الأمور ، يقال : أمر فلان مستقيم ، وأمره مستقيمة ، والأمر الحادث ، الجمع أمور " (١)

قال الراغب الأصفهاني : " الأمر الشأن ، وجمعه أمور ، ومصدر أمرته الأمر إذا كلفته أن يفعل شيئاً ، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها " (٢)  
وهذا قول حسن فالقرآن الكريم قد جمع بين الأقوال والأفعال وجعلها تحت الأمر حيث قال تعالى : ( واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ) (٣) وهذا يدل على أن أقوال فرعون وأفعاله غير راشدة .

الأمر عند النحاة : " هو قولك لمن تخاطبه : افعل إذا كان حاضراً ، أو ليفعل فلان إذا كان غائباً ، وحقيقته أنه يُوجبُ الائتمار . " (٤)

وهذا يدل على أن الأمر يفيد الوجوب في حقيقته .  
الأمر عند البلاغيين :

هو " استعمال صيغة دالة على طلب المخاطب على طريق الاستعلاء " (٥)  
قال السكاكي : " والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها ، أعني استعمال نحو : لينزل ، وأنزل ، ونزال ، وصيه على سبيل الاستعلاء " (٦)  
والذي يهمنا من هذه التعريفات أنفة الذكر هو : تعريف ، الأمر عند البلاغيين وهذا ما سأحدث عنه في بحثي هذا - بإذن الله تعالى - .

(١) ابن منظور ، لسان العرب [ ٢٧ / ٤ ] مادة أمر .

(٢) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٣ هـ المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني الطبعة الأخيرة / شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده / القاهرة / ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ص ٢ .

(٣) (هود : ٩٧) .

(٤) اليميني / أبو الحسن علي بن سليمان الحيدرة / ت ٥٥٩ هـ / كشف المشكل في علم النحو / ج ٢ / رسالة ماجستير دراسة وتحقيق كامل محمد يعقوب أبو سنيينة / قسم اللغة العربية / كلية الآداب جامعة القاهرة / ٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م [ ٢ / ٥٩١ ] .

(٥) الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني / ت ١٠٩٤ هـ / الكليات / معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / حققه عدنان درويش ومحمد المصري / منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي / دمشق [ ١ / ٢٩٢ ] .

(٦) السكاكي / مفتاح العلوم ص ٤٢٨ .

## صيغة الأمر :

لأمر أربع صيغ هي :

- (١). فعل الأمر ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله )<sup>(١)</sup>
- (٢). الفعل المضارع المقترن بلام الأمر ، ولا يوجد له مثال في سورة الأحزاب ، ويمكن التمثيل له بقوله تعالى : ( لينفق ذو سعة من سعته )<sup>(٢)</sup>
- (٣). المصدر النائب عن الفعل ، ولا يوجد له مثال في سورة الأحزاب ، ويمكن التمثيل له بقوله تعالى : ( وبالوالدين إحساناً )<sup>(٣)</sup>
- (٤). اسم فعل الأمر ومثاله ، قوله تعالى : ( قد يعلم الله المعوقين منكم والفائتئين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً )<sup>(٤)</sup>

معاني الأمر في سورة الأحزاب :

الأصل في صيغة الأمر أن تحمل على الوجوب والإلزام ، ولا يصار إلى غير هذا المعنى إلا بقرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى غيره من المعاني التي قد نقيدها بصيغة الأمر ، وهذا هو مذهب جمهور الأصوليين<sup>(٥)</sup> وأهل اللغة<sup>(٦)</sup> واستدلوا بعدة أدلة منها :

١. أن الأمر موضوع في اللغة العربية للطلب الجازم ، والإلزام على سبيل الحقيقة ، فلن استعمل في غيره ، فهو على سبيل المجاز ، لذا قال الحنفية : " الأمر إذا كان حقيقة في الوجوب فقط ، ففي الإباحة والندب يكون مجازاً للضرورة<sup>(٧)</sup> وهو المتبادر عند الإطلاق<sup>(٨)</sup>

(١) (الأحزاب : ١) .

(٢) (الطلاق : ٧) .

(٣) (البقرة : ٨٢) .

(٤) (الأحزاب : ١٨) .

(٥) ابن عبد الشكور ، مُسَلَّمُ التُّبُوتِ الطبعة الحسينية المصرية [ ٣٠٧ / ١ ] الشوكاني ، محمد بن علي - إرشاد الفحول ، مطبعة صبيح ، ١٣٤٩ هـ - ص ٨٣ - ٨٦ ، البخاري عبد العزيز كشف الأسرار على أصول الفقه للبرذوي طبع في مكتب الصنائع ١٣٠٧ هـ [ ١٠٨ / ١ - ١٢٣ ] .

(٦) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٨ . الطائي ، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك ، المصباح في علم المعاني والبيان والبدیع ط ١ المطبعة الخيرية ( د - ت ) ص ٤٥ عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( علم المعاني ) ص ١٥٠ .

(٧) البخاري ، كشف الأسرار [ ١٠٨ / ١ ] . الزحيلي ، وهبة ، أصول الفقه الإسلامي ، دار الفكر ، [ ط ١ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ] [ ٢٢١ / ١ ] .

(٨) الدريني محمد فتحي ، المناهج الأصولية [ ط ٣ - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ] ص ٥٥٢ .

٢. قوله تعالى : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم

عذاب اليم )<sup>(١)</sup>

فالآية الكريمة تدل على أن المخالفة عن أمر الله تعالى معصية توجب العذاب الأليم ،  
ولولا أن الأمر يفيد الوجوب لما كان تركه معصية .

٣. قوله تعالى : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من

أمرهم )<sup>(٢)</sup>

دلت هذه الآية على انه ليس لمؤمن ولا مؤمنة حرية الاختيار فيما قضى الله تعالى من  
أمر ، بل يجب أن يلتزموا به ويعملوا بمقتضاه ، وهذا هو الوجوب<sup>(٣)</sup>  
وهناك رأيان آخران في صيغة الأمر المطلق هما :

(١). الأمر المطلق حقيقة في الندب مجاز في غيره ، وهو مذهب عامة المعتزلة .

(٢). إن صيغة الأمر المطلق موضوعة في القدر المشترك بين الندب والوجوب ، وهو

مطلق الطلب ، أي ترجيح الفعل على الترك<sup>(٤)</sup>

بعد هذه النظرة السريعة يتبين لنا أن الأمر المطلق يفيد الوجوب ولا يصرف إلى غيره  
إلا بقريضة تدل على ذلك ، وهذا ما سأسير عليه في هذه الرسالة بإذن الله تعالى .

(١) (النور : ٦٣) .

(٢) (الأحزاب : ٣٦) .

(٣) ينظر في هذا الموضوع الدريني ، المناهج الأصولية ص ٥٥٢ . الزحيلي : أصول الفقه الإسلامي [ ١ / ٢٢١ -

[ ٢٢٢

(٤) الدريني ، المناهج الأصولية ص ٥٥٣ .

## أغراض الأمر في سورة الأحزاب

(١). الوجوب ، وأمثله في سورة الأحزاب ما يلي :

أ. قال تعالى : ( إِدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ) (١)

دللت هذه الآية على وجوب نسبة الأبناء إلى آبائهم الصليبين ، وحرمة التبني الذي كان في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، قال الزمخشري : " كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان " (٢) وقال ابن عطية (٣) : " أمر الله تعالى في هذه الآية بدعاء الأديعاء إلى آبائهم الصليب فمن جهل ذلك فيه كان مولى وأخاً في الدين ، فقال الناس زيد بن حارثة وسالم مولى أبي حذيفة إلى غير ذلك " (٤) وقال ابن العربي (٥) : " كان الرجل يدعو الرجل ابناً إذا رباه كأنه تبناه أي يقيمه مقام الإبن ، فرد الله عليهم قولهم ، لأنهم تعدوا به إلى أن قالوا : المسيح بن الله وإلى أن يقولوا زيد بن محمد فنسخ الله هذه الذريعة وبت حبلها وقطع وصلها بما أخبر من إبطال ذلك " (٦) .

وهذا العمل يعتبر من الكبائر التي توجب اللعنة والسخط من الله سبحانه وتعالى على من يقوموا بهذا الفعل حيث روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : ( من ادعى إلى غير أبيه أو اتسمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ) (٧) .

(١) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٠٧ ) .

(٣) ابن عطية : عبد الحق ابن غالب بن عبد الملك بن عطية ، الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الفرناطي القاضي فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير والأدب بصيراً بلسان العرب ، توفي ٥٤٦ هـ السبوطي طبقات المفسرين [ ٦٠ - ٦١ ] .

(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز ( ٤ / ٣٦٩ ) .

(٥) ابن العربي : محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي الأندلسي الحافظ صنف تفسير الأحكام وشرح الموطأ وسنن الترمذي ولى القضاء توفي ٥٤٣ هـ السبوطي ، طبقات المفسرين ص ١٠٥ .

(٦) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٣ / ٥٢٧ ) .

(٧) مسلم كتاب الحج باب فضل المدينة [ ٢ / ٩٩٨ ] رقم [ ٢٤٣٣ ] .



وقال عليه الصلاة والسلام : ( ما من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ) . (١)

وقد تصدر كلمة لطفل صغير يا بني أو لرجل كبير يا أبي من غير قصد ولا تعمد كسبق اللسان أو للتوقير والتعظيم والاحترام والشفقة والتحنن على الصغير ، فلا بأس في ذلك قال ابن كثير (٢) : " فأما دعوة الغير إينا على سبيل التكريم والتحبب فليس مما نهى عنه في هذه الآية بدليل ما روى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قدمنا رسول الله عليه الصلاة والسلام أغلماة بني عبد المطلب على جمرات لنا من جمع فجعل يلمح أفخادنا ويقول أبني لا ترجموا الجمره حتى تطلع الشمس " (٣) كما نادى النبي - صلى الله عليه وسلم - إنسا يا بني " (٤)

وعليه يحرم التبني في الإسلام وعلى ذلك اتفقت كلمة المفسرين (٥) وإن كان ولا بد فلتكن الأخوة في الدين والولاية فيه ، أما إذا كانت الدعوة لسبق النسان أو التلطف أو التحبب أو التوقير أو التعظيم من غير تعمد فلا بأس في ذلك والله أعلم .

ومما يعزز هذا الرأي أن اللام في قوله تعالى : ( ادعوهم لأبائهم ) تفيد الاختصاص (٦)

ب . قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا ) (٧)

أفاد الأمر في هذه الآية الوجوب ، وذلك من جهة خطابه - عليه الصلاة والسلام - بإبلاغ الرسالة ، والتبليغ من مقتضيات الرسالة وهو واجب في حقه عليه الصلاة والسلام ، ولكن الخلاف الذي وقع ، هو في تخييره عليه الصلاة والسلام لزوجاته هل هو واجب أو مباح ؟

(١) البخاري ، كتاب المناقب باب ٥٠ " حديث رقم ٣٥٠٨ " صحيح البخاري ومعه ، فتح الباري ( ٦ / ٥٢٩ ) رواه

مسلم في كتاب الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ( ٧٩ / ١ ) .

(٢) ابن كثير : هو إسماعيل بن عمر بن كثير الشيخ عمادا لدين ، نشأ في دمشق واشتغل بالحديث والتفسير والتاريخ وله كتب كثيرة . لازم المزني وصاغره ، وهو مولع بإبن تيمية توفي سنة ٧٧٤ هـ . ابن حجر الدرر الكامنة في وفيات السنة الثامنة ( ١ / ٤٤٥ ) .

(٣) حديث ابن عباس : أخرجه ابو داود كتاب المناسك باب التعجيل من جمع ( ٢ / ١٩٤ ) . النسائي في كتاب مناسك الحج باب النهي عن رمي جمره المعقبة قبل طلوع الشمس ( ٥ / ٢٧١ ) . ابن ماجة كتاب المناسك باب من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار ( ٢ / ١٠٠٧ ) .

(٤) ابن كثير تفسير القرآن العظيم [ ٣ / ٤٦٧ ] .

(٥) ينظر في هذا الموضوع التفاسير التالية ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٣ / ٥٢٧ - ٥٢٩ ) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ١٤ / ١١٩ - ١٢٠ ) . أبو حيان ، البحر المحيط ( ٨ / ٤٥٣ ) للبقاعي ، نظم الدرر ( ٦ / ٧٤ )

. الأثوسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٤٩ ) . الصابوني ، روائع البيان ( ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ) .

(٦) الطائبطائي ، الميزان ( ٥ / ٢٨١ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

وللجواب عن هذا السؤال أعرض ما قاله ابن العربي ومن بعده السرازي لكي تتضح المسألة ، قال ابن العربي : " أما أن قوله " قل " : يحتمل الوجوب والإباحة ، فإن كان الموجب لنزول الآية تخيير الله له بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة فأمر أن يفعل ذلك بأزواجه ليكن معه في منزلته ، وليتخلقن بأخلاقه الشريفة ، وليصنن خلواته الكريمة من أن يدخل عليها غيره :- فهو محمول على الوجوب .

وان كان لسؤالهن الإنفاق فهو لفظ إباحة ، فكأنه قيل له : إن ضاق صدرك بسؤالهن لك ما لا تطيق فإن شئت فخيرهن ، وإن شئت فأصبر معهن ، وهذا بين لا يفتقر إلى إطناب" (١)

أما قول الرازي فهو ينص على الآتي : " أن التخيير هل كان واجباً على النبي - صلى الله عليه وسلم - أم لا ؟ فنقول : التخيير قولاً كان واجباً من غير شك لأنه إيلاغ للرسالة ، لأن الله تعالى لما قال له قل لهم صار من الرسالة ، وأما التخيير معنى ، فمبني على أن الأمر للوجوب أم لا ؟ والظاهر أنه للوجوب . " (٢)

مما سبق يتبين أن ابن العربي قد فرق بين كون الأمر لإيلاغ الرسالة ، وهو كونه للوجوب وبين كون الأمر لتخيير زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو للإباحة ، أما الرازي فقد اعتبر أن الأمر في الحالتين للوجوب . والذي أميل إليه أن الأمر في " قل " للوجوب لأنه من مقتضيات تبليغ الرسالة .

أما الأمر بالتخيير فهو للإباحة لقرينة قوله " فتعالين " فهو للدعاء ليس إلا (٣) .

ت. قال تعالى : ( وقلن قولاً معروفاً ) (٤)

يمكن حمل الأمر في هذه الآية على الوجوب أو الندب حسب معنى " القول المعروف " فمن قال أن المراد بانقول المعروف الكلام البعيد عن الريبة والجد الذي لا ليونة فيه أو الذي يكون حسناً خشناً أو ما يتعلق بتبليغ أمور الشرع ، فإنه يمكن حمل المراد بالأمر " وقلن " على الوجوب لأن الإبتعاد عن الفتنه ودواعيها من واجبات الشريعة الإسلامية ، وكذا تبليغ الشرائع فإنه واجب قال في الكشاف : " قولاً معروفاً بعيداً عن طمع المريـب بجد وخشونة غير تخنث أو قولاً حسناً مع كونه خشناً " (٥) .

(١) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٣ / ٥٥٦ ) .

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٥٨٨ ) ، ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ( ١٥ / ٥٣٧ ) .

(٣) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٣ / ٥٥٩ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٢٢ )

(٤) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٢١ ) . وينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٢٥ ) .

وقال ابن العربي : " وقيل : المراد بالمعروف ما يعود إلى الشرع بما أمرنا فيه بالتبليغ ،  
أو بالحاجة التي لا بد للبشر منها " (١)  
ومن جعل معنى " القول المعروف " ذكر الله (٢) يكون الأمر هنا سراداً به النذب  
والاستحباب ، وكذلك من حمله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال ابن عباس  
رضي الله عنهما : " أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمرأة تندب إذا خاطبت  
الأجانب وكذا المحرمات عليها بالمصاهرة إلى الغلظة في القول من غير رفع صوت ؛ فإن  
المرأة مأمورة بخفض الكلام ، وعلى الجملة : القول المعروف هو الصواب الذي لا تتكسره  
الشرعية ولا النفوس " (٣)

ث. قال تعالى : ( وقرن في بيوتكن ) (٤) أمر الله تعالى نساء النبي - صلى الله عليه

وسلم - لزوم بيوتهن ، وألا يخرجن منها إلا لضرورة حفاظاً على مقامه السامي  
ومكانته الرفيعة ، وألا يشتغلن بغير رعاية تلك البيوت من توفير أسباب الراحة  
والطمأنينة وخدمة النبي صلى الله عليه وسلم - ، وهذا الأمر إذا كانت قد خاطبت به  
نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - فنساء المسلمين مخاطبات به من باب أولى ؛ لأن  
نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أظهر النساء وأفضلهن مع هذا أمرن بالقرار في  
بيوتهن . قال القرطبي : " معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت ، وإن كان الخطاب لنساء  
النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى ، هذا لو لم يرد دليل يخص  
جميع النساء ، كيف والشرعية طافحة بلزوم النساء بيوتهن ، والانكفاف عن الخروج منها  
إلا لضرورة ؛ على ما تقدم في غير موضع ، فأمر الله تعالى نساء النبي - صلى الله عليه  
وسلم - بملازمة بيوتهن ، وخاطبتن بذلك تشريفاً لهن " (٥) وإلى مثل هذا المعنى أشار  
كثير من المفسرين (٦)

قال ابن عاشور : " الأمر في الآية للوجوب " (٧)

ج. قال تعالى : ( وأطعن الله ورسوله ) (٨)

- 
- (١) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٣ / ٥٦٨ ) .  
(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٥٩٢ ) . ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ( ١٥ / ٥٤٤ ) .  
(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ١٧٨ ] .  
(٤) ( الأحزاب : ٣٢ ) .  
(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ١٤ / ١٧٩ ) .  
(٦) الطبرسي ، مجمع البيان ( ٨ / ١٣٦ ) . أبو حيان ، البحر المحيط ( ٨ / ٤٧٧ ) . البقاعي ، نظم الدرر ( ٦ / ١٠٢ )  
(٧) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ١١ / ١٠ ) .  
(٨) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

أمرهن الله تعالى بالطاعة أمراً عاماً في كل ما شرع وما سيشرع بعد نزول هذه الآية ،  
فالطاعة واجبة بشكل عام قال أبو السعود : " أي في كل ما تأتئين وما تذرني ولا سيما فيما  
أمرتن به ونهيتهن عنه " (١)

ح. قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ) (٢) أمر

الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالستر لنسائه وبناته ونساء المؤمنين ، وهو واجب  
على كل مسلمة حرة بالغة عاقلة ، وعلى هذا اتفقت كلمة المفسرين . قال أبو السعود بعدما  
بين سوء حال المؤدنين زجراً لهم عن الإيذاء : " أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يأمر  
بعض المتأذنين منهم بما يدفع إيذاءهم في الجملة من الستر والتميز عن مواقع الإيذاء " (٣)

خ. قال تعالى : ( وإذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ) (٤) دلت هذه الآية على

وجوب إحتجاب المرأة عند السؤال ويحرم عليها أن تظهر غير محتجبة ، وكذلك على جواز  
سؤال المرأة المتاع والحاجة إذا كان ذلك ضمن حدود الشريعة بلا اختلاط قال ابن العربي  
: " وهذا يدل على أن الله أذن في مساءلتهم من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسألة  
يستغنى فيها ، والمرأة كلها عورة ؛ بدنها وصوتها ، فلا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة أو  
لحاجة ، كالشهادة عليها ، أو داء يكون ببدنها ، أو سؤالها عما يعنى ويُعرضُ عندها " (٥) .  
والأولى حمل المتاع على كل ما يلزم من أمور الدين والدنيا (٦)

(٢). التردد بين الوجوب وتعدد النعمة .

قال تعالى : ( واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) (٧) قال ابن عطية

: " ولفظ الذكر هنا يحتمل مقصدين كلاهما موعظة وتعدد نعمة : إحداهما أن يريد  
اذكروا أي تذكروا وأقدرنه قدره ، وتذكروا أن من هذه حالة ينبغي أن تحسن أفعاله ،  
الأخرى أن يريد " اذكروا " بمعنى احفظوا وقرآن والزمنه الألسنة ، فكأنه يقول : احفظوا

(١) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٢٥ / ٥ ) . وينظر الطابيطائي ، الميزان ( ٣١٥ / ١٥ ) الطنطاوي ، التفسير  
الوسيط ( ٢٠٧ / ١١ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٥٩ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٣٨ / ٥ ) . وينظر الصابوني ، روائع البيان ( ٣٧٨ / ٢ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٥) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٦١٦ / ٣ ) .

(٦) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ٢٣٧ / ١٤ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٣٤ ) .

أوامر الله ونواهيهِ ، وذلك هو الذي يتلى في بيوتكن من آيات الله وذلك يؤد بكن إلى الاستقامة " (١) .

فإذا كان معنى الذكر تبليغ ما ينزل في بيوتهن من الآيات فيكون الأمر للوجوب ، وذلك لأن تبليغ الدعوة واجب .

وإذا كان المقصود بالذكر هنا " تعديد النعمة عليهن حيث أن بيوتهن مهابط الوحي ونزول الملائكة بالقرآن ومشاهدتهن ذلك عند نزوله على النبي - صلى الله عليه وسلم - فهذا من أعظم النعم عليهن " (٢) .

(٣) . التردد بين الوجوب والندب ، من مثل :

أ. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) (٣) اتفق العلماء على وجوب

الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - مرة في العمر ولم يخالف في هذا أحد منهم ، ولكن الخلاف وقع فيما سوى ذلك ، فمنهم من قال إن الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - واجبة عند كل ذكر له ، ومنهم من قال إنها واجبة في المجلس الواحد مرة كتشميت العاطس إذا تكرر منه العطس ، وكقراءة آية السجدة ، وفي أول الدعاء وآخره . قال الزمخشري : " فإن قلت : الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - واجبة أم مندوب إليها ؟ قلت : بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها . فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره . وفي الحديث " من ذكرته عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله " (٤) ..... ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره ، كما قيل في أية السجدة وتشميت العاطس ، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره . ومنهم من أوجبها في العمر مرة . وكذا قال في إظهار الشهادتين . والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر " (٥) .

وذكر الرازي أنها تجب في الصلاة عند التشهد ولا تجب في غيره (٦)

(١) ابن عطية ، المحرر الوجيز : ( ٣٨٤ / ٤ - ٣٨٥ ) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٢٥ / ٥ - ٢٢٦ ) بتصرف

(٣) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٤) رواه ابن حبان باب حق الوالدين [ ١٤٠ / ٢ ] . وله طارق عدة بينها ابن حجر في الفتح ، وهي بمجملها أعلى من درجة الحسن . فتح الباري [ ١٦٨ / ٨ ] .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٤٠ / ٣ ) . ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٦٢٣ / ٣ ) . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ٢٢٣ / ١٤ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٣٧ / ٥ ) . القاسمي محاسن التأويل ( ١٠٧ / ٨ ) .

(٦) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ٦١٨ / ١٢ ) .

ب. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما

لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً )<sup>(١)</sup>

هذه الآية يربطها العلماء بالآيات التي وردت في سورة البقرة حيث يقول تعالى : ( لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفضوا لهن فريضة

ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين )<sup>(٢)</sup>

فهذه الآية عامة في كل مطلقة قبل الدخول بها سواء فرض لها مهر أو لم يفرض ، فقد أوجبت المتعة لها . أما الآية التي نحن بصددنا في هذه السورة فقد قيدت الأمر بالمتعة لغير المدخول بها التي لم يفرض لها المهر ، وبناء على هذا وقع الخلاف في الأمر هنا ، هل هو للوجوب أو النذب والاستحباب ؟

فمن الفقهاء من حمّله على الوجوب ، وذلك على أصل إفادة الأمر ، إذ الأصل في الأمر للوجوب كما أسلفنا سابقاً .

ومنهم من حمّله على النذب والاستحباب لوجود القرائن الصارفة له قال الزمخشري : " فإن قلت : ما هذا التمتع أو أوجب أم مندوب إليه ؟ قلت : إن كانت غير مفروض لها فإن المتعة واجبة ، ولا تجب المتعة عند أبي حنيفة إلا لها وحدها دون سائر المطلقات ، وإن كانت مفروضاً لها ؛ فالمتعة مختلف فيها : فبعض على النذب والاستحباب ، ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب " <sup>(٣)</sup>

أما قوله تعالى : ( وسرحوهن سراحاً جميلاً )<sup>(٤)</sup> فالمقصود بالتسريح هو الإرسال والإخراج ، قال الألويسي : " أصل التسريح أن ترعى الإبل السرح وهو شجر له ثمرة ، ثم جعل لكل إرسال في الرعي ثم لكل إرسال وإخراج ، والمراد هنا تركين وعدم حبسهن في منزل الزوجية " <sup>(٥)</sup>

ولكي ندرك المراد بالأمر لا بد لنا من معرفة معنى التسريح في هذه الآية عند المفسرين <sup>(٦)</sup> ويأتي لعدة معان :-

أ. التسريح دفع المتعة للمطلقة حسب الإيسار والإعسار .

(١) ( الأحزاب : ٤٩ ) .

(٢) ( البقرة : ٢٣٦ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٣٢ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٤٩ ) .

(٥) الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ٢٢٩ ) .

(٦) الماوردي ، النكت والعيون ( ٤ / ٤١٣ ) .

ب. طلاق المرأة ظاهر من غير جماع ، أورد هذا الوجه أبو السعود (١)  
ت. وقيل سرحوهن بعد الطلاق إلى أهلبن فلا يجتمع الرجل والمطلقة في موضع واحد.  
قال أبو السعود : " أخرجوهن من منازلكن إذ ليس لكم عليهن عدة " (٢)  
وعلى هذا يكون الأمر بالتسريح للوجوب ، إذ لا عدة على المطلقة قبل المساس فلا ضرورة  
لبقائها في بيت الزوجية لأنه لم يتعلق حق للزوج بها لعدم الدخول حيث لا يجوز المضارة  
بها أو منع واجب لها (٣)  
ومن أراد الاستزادة في موضوع متعة الزوجة قبل الدخول وعدم تسمية المهر فيمكنه الرجوع  
إلى كتب الأحكام والتفسير (٤)

٣- قال تعالى : ( ولكن إذا دعيتم فادخلوا ) (٥) يمكن تحديد المراد من الأمر بالدخول من  
خلال النظر إلى حكم إجابة الدعوة لأن الآية وردت في النهي عن الدخول دون إذن إلا  
إذا كانت دعوة إلى طعام فهل الأمر يفيد الوجوب أم لا ؟ اختلف العلماء على قولين :  
أ. أن الأمر يفيد الوجوب وهذا ما قاله الرازي (٦)

ب. أن إجابة الدعوة إلى الطعام سنة يندب إليها ، لذا يكون الأمر هنا على وجه الندب  
والاستحباب (٧)

٤- الوجوب أو الأفضلية والتأديب

قال تعالى : ( فإذا طعمتم فانتشروا ) (٨)

هذا الأمر أفاد وجوب الانتشار ، قال ابن العربي : " والمراد : تفرقوا من النشر ، وهو  
الشيء المفترق . المراد إلزام الخروج من المنزل عند إنقضاء المقصود من الأكل . والدليل  
على ذلك أن الدخول حرام وإنما جاز لأجل الأكل فإذا انقضى الأكل زال السبب المبيح ،  
وعاد التحريم إلى أصله " (٩)

(١) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٣٢/٥ ) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٣٢ /٥ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٣٢ /٣ ) ، أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٣٢ /٥ ) .

(٤) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٢٩٠ - ٢٩٢ ) . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ٢٠٠ - ٢٠٧ )

الخصائص ، أحكام القرآن ( ٢٣٦ /٥ ) . الصابوني ، روائع البيان ( ٢٩٤ - ٢٩٥ ) . السائس . تفسير آيات

الأحكام ( ٢٠ /٤ - ٢١ ) مقرر السنة الرابعة .

(٥) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٦) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ٦١٤ /١٤ ) .

(٧) ابن عاشور ، التحريم والتأديب ( ٨٥ /١١٠ ) .

(٨) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٩) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٦١٥ /٣ ) .

ووافقه القرطبي في ذلك (١)

وعلى هذا الرأي يكون الانتشار بعد الأكل واجباً ، فلا يجوز المكث بعد ذلك ؛ لإنقضاء المقصود الذي كان من أجله إذن الدخول وهو الأكل من الطعام .

وهناك من قال إن الأمر للأفضلية والتأديب وليس للوجوب أي من الأفضل والأحسن أن لا يجلس من أكل كي لا يضايق أهل المنزل خصوصاً إذا كان المنزل ضيقاً ، ولأن أهل المنزل ينشغلون بإصلاح شؤون منزلهم فالآية تعلم المسلمين آداب الضيافة لذا يحمل الأمر على الأفضلية والتأديب (٢)

والذي يظهر - والله أعلم - أن الأمر في هذه الآية للوجوب وذلك لقوة ما احتج به القائلون بذلك ، وإن كان الأمر فيه تأديب لبعض الصحابة فكم من الآداب واجب على الأمة ومن ذلك الاستئذان فهو أدب من آداب دخول المنزل مع كونه واجباً على من أراد الدخول .

٥- الدعاء

قال تعالى : ( ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ) (٣)

هذا حال المخدوعين بالكبراء والسادة بعد معاينة العذاب والعقاب توجهوا بالدعاء من أجل الانتقام ولا ينفعهم الدعاء لأن الوقت قد فات (٤) وقد ذكر المفسرون عدة معانٍ لقوله

تعالى : ( ربنا آتهم ضعفين من العذاب )

أ. المراد به عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

ب. عذاب الكفر وعذاب الإضلال (٥) والمعنى غذبهم مثلي ما تعذبنا فإنهم ضلوا وأضلوا

(٦) ولقد ذكر الرازي لطيفة عند قوله " ضعفين " حيث قال " وفي قوله تعالى :

(- ضعفين- والعنهم لعناً كبيراً ) معنى لطيف وهو أن الدعاء لا يكون إلا عند

عدم حصول الأمر المدعو به ، والعذاب كان حاصلاً لهم والمعنى كذلك فطلبوا ما

ليس بحاصل وهو زيادة العذاب " ضعفين " وزيادة اللعن بقولهم " لعناً كبيراً " (٦)

فالمقام في هذه الآية مقام دعاء على السادة والكبراء وهو من الأدنى إلى

الأعلى .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ٢ / ٢٢٦ ) . وينظر ابن عاشور التحرير والتنوير ( ١١ / ٨٥ ) .

(٢) الصابوني ، روائع البيان ( ٣ / ٣٥١ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٦٨ ) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٤٥ ) .

(٥) السارودي ، الذكوت والعيون ( ٤ / ٤٢٦ ) .

(٦) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ١٤ / ٢٥٠ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٤١ ] .

(٧) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٢٢٥ ) .



أ قال تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله ) (١)

قال الزمخشري : " كان المشركون يسألون عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزاء ، ، واليهود يسألونهم امتحانا ؛ لأن الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا " (٢) فهذه الآية واضحة في دلالتها على الإعلام إذ المقصود بالأمر إعلام المشركين واليهود بأن وقتها مما استأثره الله في علمه (٣) .

ب. قال تعالى : ( قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ) (٤)

قال ابن عطية : " أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية أن يخاطبهم بتوبيخ ، فأعلمهم بأن الفرار لا ينجيهم من القدر ، وأعلمهم أنهم لا يمتعون في تلك الأوطان كثيرا ، بل تنقطع أعمارهم في يسير من المدة ) (٥) .

٧- الإعراض :

قال تعالى : ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا ) (٦) .

ومعنى " دع " في هذه الآية :

أ. أن يترك النبي - صلى الله عليه وسلم - قتالهم ومعاقبتهم ، فيكون الفعل قد استخدم في معناه الحقيقي ويكون إضافة " أذاهم " إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله أي : دع أذاك إياهم .

ب. ويجوز أن يكون " دع " مستعملا في عدم الاكتراث وعدم الاهتمام لما يقوله هؤلاء ، وهذا من باب الترفع عما يقولون وعدم النزول إلى مستواهم السهابط ، لأن مقام النبوة أسمى وأرقى من هذا الذي يقولونه . فيكون إضافة " أذاهم " من إضافة المصدر إلى فاعله أي لا تكثرث بما يصدر عنهم من أذى فإنك أجل من الاهتمام

(١) ( الأحزاب : ٦٣ ) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٤٤ ) .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٦٢٣ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٤ ) .

(٤) ( الأحزاب : ١٦ ) .

(٥) ابن عطية ، المحرر الوجيز ( ٤ / ٢٧٤ ) وينظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ( ١٤ / ١٥١ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٤٨ ) .

بذلك ، وهذا من باب استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ويصدق حمل الأمر على المعنيين : أن يعرض النبي - صلى الله عليه وسلم - عما يؤذونه به ممن أقوالهم ، وعدم الأكتراث لتلك الأقوال ، ويصدق الأمر أيضا على عدم الأضرار بهم (١) واعتبر ابن عاشور الإعراض عن الأذى إعراضا خاصا لا عموم فيه بمنزلة المعرف بلام للعهد وهذه الآية ليست منسوخة بآيات القتال (٢)

٨- البشارة :

قال تعالى : ( وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ) (٣)

هذه الآية بشارة للمؤمنين بالفضل الكبير من الله تعالى ، ومعنى الفضل الكبير في هذه الآية :-

(أ). أي ثوابا عظيما من الله تعالى .

(ب). انه الجنة . (٤)

(ت). الفضل الكبير على مؤمني سائر الأمم في الرتبة والشرف .

(ث). زيادة على أجور أعمالهم بطريق الفضل والإحسان وقد يراد به العطاء (٥)

قال الرازي : " وأما البشارة فإنها ذكرت إبانة للكرم ولأنها غير واجبة " (٦)

٩- الامتتان بشكر النعمة

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا

عليهم مرجحا وجنودا لم تروها ) (٧)

هذا الأمر المراد به الامتتان على المؤمنين بالنعمة التي أنزلها الله عليهم في أشد لحظات

حياتهم حينما اجتمعت الأحزاب حول مدينتهم وضربت عليهم الحصار ، قال الزمخشري

: " اذكروا ما أنعم الله به عليكم يوم الأحزاب وهو يوم الخندق " إذا جاءتكم جنود " وهم

الأحزاب ، فأرسل الله عليهم ريح الصبيح .

(١) بتصريف من ابن عطية ، المحرر الوجيز ( ٤ / ٢٩٠ ) . الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٢٧ ) القاسمي

محاسن التأويل ( ٨ / ٩٢ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتأويل ( ١١ / ٥٨ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٤٧ ) .

(٤) الماوردي ، النكتب والعيون ( ٤ / ٤١١ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٣٥٠ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٣٠ - ٢٣١ ) .

(٦) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٦٠٥ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٩ ) .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( نصرت بالصبا وأهلك عاد بالذبور )<sup>(١)</sup>

( وجنودا لم تروها ) وهم الملائكة وكانوا ألفا : بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شلتبه فأخصرتهم<sup>(٢)</sup> وسفت التراب في وجوههم ، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد ، وقطعت الإطناب ، وأطفأت النيران ، وأكفأت القدور ، وماجت الخيل بعضها في بعض ، وقذف في قلوبهم الرعب ، وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم .... فأنهزموا من غير قتال . " (٣) .

وقال البقاعي " رغبهم في الشكر بذكر الإحسان " (٤)

١- النصح والإرشاد والوصية

أ. قال تعالى : ( وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله )<sup>(٥)</sup>

هذه الآية تتحدث عن زيد بن حارثة - رضي الله عنه - الذي أنعم الله عليه بالإسلام . وأنعم عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعتق جاء إلى النبي عليه السلام شاكيا زوجه زينب - رضي الله عنها - فهي رفيعة في نسبها وهو عبد رقيق ، تفخر عليه بأبائها وأهلها وعشيرتها حتى يضيق بها ذرعا ، فجاء يستشير النبي - صلى الله عليه وسلم - ويطلب منه النصيحة ماذا يصنع معها ؟ فيقول له عليه السلام ( أمسك عليك

زوجك واتق الله ) فالأمر بالإمسك ليس للوجوب وإنما هو للنصح والإرشاد لأنه لا يعقل أن يوجب النبي - صلى الله عليه وسلم - على زيد إمساكها وهو يعلم في داخله أنها ستكون زوجة له بوحى من الله ، وهذا هو الأصل في النصيحة فلو كان الأمر للوجوب لكان ظاهر النبي - صلى الله عليه وسلم - يخالف باطنه وهذا محال في حقه

(١) متفق عليه ، البخاري كتاب الأنبياء باب " ٥٠ " هود ومعه العسقلاني ، فتح الباري ( ٦ / ٢٧٦ ) مسلم في كتلب

صلاة الاستسقاء . باب في ريح الصبا والذبور ( ٢ / ٦١٧ ) .

(٢) فأخصرتهم ، خصر الرجل إذا ألمه للبرد في أطرافه يقال أخصرت يدي وخصر يومنا اشتد برده . ابن منظور ، لسان العرب ( ٤ / ٢٤٢ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥١٠ - ٥١١ ) . الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٥٧٨ ) . أبو حيان ، البحر المحيط ( ٨ / ٤٥٧ ) .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر ( ٨ / ٧٨ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٣٧ ) .

عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup> وقد يكون الأمر للندب فكأنه يوجد في الكلام طلب من زيد النصيحة والإرشاد فكانت الإجابة على هذا النحو<sup>(٢)</sup> .

أما قوله تعالى ( واتق الله ) أي في خلافها فلا تطلقها ، وقيل " اتق الله " فلا تدمها بالنسبة للكبر وأذى الزوج ، فهذا أمر فيه نهى عن طلاقها ومضارتها ، وهو للتنزيه لا للتحريم<sup>(٣)</sup>

(ب). قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا )<sup>(٤)</sup>

قال ابن عطية " ثم وصى - عز وجل - المؤمنين بالقول السداد ، وذلك ليعمم جميع الخيرات " <sup>(٥)</sup> . وقال الرازي " أرشدهم إلى ما ينبغي أن يصدر منهم من الأفعال والأقوال ، أما الأفعال فالخير ، وأما الأقوال فالحق ؛ لأن من أتى بالخير وترك الشر فقد اتقى الله ، ومن قال الصدق قال قولا سديدا " <sup>(٦)</sup> ومعنى القول السديد هو : القول العدل ، وقول الصدق أو الصواب ، وقيل لا اله إلا الله ، أي : النطق بكلمة التوحيد ، أو موافقة الظاهر الباطن ، أو القول الذي يراد به وجه الله دون غيره ، أو الإصلاح بين المتناحرين<sup>(٧)</sup> .

وقد يراد بالأمر هنا الوجوب ؛ لأن تقوى الله في الأفعال واجبة ، فعلى كل مؤمن أن يتق الله فيما يفعله ، وعليه أن يقول السداد من القول<sup>(٨)</sup> . وقد يراد بالأمر بتقوى الله المتداومة عليها لأن المؤمن يتق الله لكونه مؤمنا . وقد يراد بالأمر بتقوى الله الزيادة من التقوى . وحمل أبو السعود الأمر على معنى النهي فقال : " والمراد نهيم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد " <sup>(٩)</sup> .

١١- الوعيد ، من مثل :

قال تعالى : ( واتقن الله إن الله كان على كل شيء شهيدا )<sup>(١٠)</sup>

- (١) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٢٥ / ٣ ) بتصريف الأمر للندب قاله أبو حيان ، البحر المحيط ( ٤٨١ / ٨ ) .
- (٢) ابن عاشور ، التحرير والتوير ( ٣٢ / ١١ ) .
- (٣) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٢٤ / ٣ ) . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ١٩١ / ١٢ ) .
- (٤) ( الأحزاب : ٧٠ ) .
- (٥) ابن عطية ، المحرر الوجيز ( ٤٠١ / ٤ ) .
- (٦) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ٦٢٦ / ١٢ ) . وينظر الشوكاني فتح القدير ( ٣٠٨ / ٤ ) .
- (٧) الماوردي ، النكت والعيون ( ٤٢٧ / ٤ - ٤٢٨ ) .
- (٨) الزحياي ، التفسير المنير ( ١٢٤ / ٢٢ ) .
- (٩) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٤١ / ٥ ) .
- (١٠) ( الأحزاب : ٥٥ ) .

بعد أن عدد الله عز وجل الأصناف الذين يباح للمرأة أن تكشف زينتها أمامهم أمرها بتقوى الله وألا تتعداهم إلى غيرهم ، وهذا الأمر لا يقتصر على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة بل يتعداهن إلى غيرهن من النساء .  
قال ابن عطية : " كأنه قال : اقتصرن على هذا واتقين الله تعالى فيه ، بأن تتعدينه إلى غيره ، ثم توعده تعالى بقوله ( واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا )<sup>(١)</sup>  
وخص النساء دون غيرهن ، وذلك لقلّة تحفظهن واحتياطهن واسترسالهن في إبداء الزينة<sup>(٢)</sup> .

١٢- التثبيط والتخذيل ، من مثل :

أ. قال تعالى : ( وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا )<sup>(٣)</sup>

يمكن حصر أقوال المفسرين في معنى الرجوع في ثلاثة أقوال : -

١. المراد ارجعوا إلى منازلكم في المدينة حيث أمر المنافقون من حولهم بالهرب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعبروا عن الفرار بالرجوع ليكون مقبولا عند السامعين لأن الفرار مذموم .

٢. لا قيام لكم في دين محمد عليه الصلاة والسلام فارجعوا إلى ما كنتم عليه من الشرك ، أو فارجعوا عما بايعتموه وأسلموه إلى أعدائه .

٣. أو لا مقام لكم في يثرب فارجعوا إلى الكفر كي يتسنى لكم القيام فيها<sup>(٤)</sup>

هذه الأقوال المذكورة عند المفسرين وان كانوا قد أدخلوا بعضها في بعض<sup>(٥)</sup> ، قال القرطبي : " فارجعوا إلى منازلكم " أمرهم بالهروب من عسكر النبي - صلى الله عليه وسلم - [ <sup>(٦)</sup> .  
وعبارة البقاعي عند هذه الآية " إلى منازلكم هرابا ، وكونوا مع نساءكم أذنانا أو إلى دينكم الأول على وجه المصارحة لتكون لكم عند هذه الجنود يد " <sup>(٧)</sup> .

(١) ابن عطية ، المحرر الوجيز ( ٣٩٧ / ٤ ) .

(٢) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٦٢٠ / ٣ ) . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ٢٣١ / ١٤ ) . الزحيلي ، التفسير المنير ( ٩٤ / ٢٢ ) .

(٣) ( الأحزاب : ١٣ ) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢١٤ / ٥ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٥١٢ / ٣ ) . أبو حيان ، البحر المحيط ( ٤٦٠ / ٨ ) .

(٦) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ١٤٨ / ١٤ ) .

(٧) البقاعي ، نظم الدرر ( ٨٣ / ٦ ) .

ب. قال تعالى : ( قد يعلم الله المعوقين منكم والفاتنين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس

إلا قليلا )<sup>(١)</sup>

قال ابن عطية : " هلم " أي إلى المنازل والأكل والشرب وترك القتال " <sup>(٢)</sup> وذكر الرازي في معنى الآية وجهين هما :

١- قال المنافقون للأتصار لا تقاتلوا مع محمد صلى الله عليه وسلم - وأسلموه إلى قريش .

٢- إن اليهود قالوا لأهل المدينة تعالوا إلينا وكونوا معنا <sup>(٣)</sup> .

يلاحظ من هذه المعاني أن المنافقين واليهود والكفار وقفوا في صف واحد لعداء الإسلام والمسلمين ، واستعملوا في ذلك كافة الوسائل والأساليب لإجهاض الدعوة الإسلامية ، فيجب على كل مسلم أن يحذر من هؤلاء ومن شعاراتهم وعباراتهم الرنانة .

١٣- الدوام والثبات والاستمرار على الأمر ، من مثل :

أ. قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ) <sup>(٤)</sup>

المراد بالأمر هنا المواظبة والدوام والثبات على الأمور به قال الزمخشري : " واطب على ما أنت عليه من التقوى " <sup>(٥)</sup> . وسبب هذا التوجيه لأن الأمر لا يكون للمأمور إلا عند عدم التزامه بالمأمور فلا يصح أن يقال للجالس اجلس ، وللساكت اسكت ، إلا لحكمة معينة ، والحكمة في أمره - عليه الصلاة والسلام - بالتقوى مع كونه متقيا أن يواظب عليها . وزاد الرازي على هذا الوجه وجهين آخرين هما :

١. المقصود بالأمر بالتقوى استدامة الحضور ، وذلك لأن الدنيا شاغلة ، وفي هذا إشارة

إلى كونه عليه الصلاة والسلام بشر مصداقا لقوله تعالى : ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ) <sup>(٦)</sup>

٢. المراد بالأمر استزادة العلم وتجديد التقوى وذلك لأن النبي - عليه الصلاة والسلام -

كان في كل لحظة يزداد علمه وهذا من باب قوله تعالى : ( وقل رببي نردني علما ) <sup>(٧)</sup>

(١) ( الأحزاب : ١٨ ) .

(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز ( ٢٧٥ / ٤ ) .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ٥٨٢ / ١٢ ) .

(٤) ( الأحزاب : ١ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٠٤ / ٣ ) .

(٦) ( الكهف : ١١٠ ) .

(٧) ( طه : ١١٤ ) .

وكان له في كل ساعة تقوى متجددة ولقوله عليه السلام : ( إنه ليغان على قلبي فاستغفر

الله في يومي سبعين مرة )<sup>(١)</sup> أي يتجدد له مقام يقول على أثره أن الذي كنت عليه من

الشكر والعبادة لم يكن شيئا .

٣. المقصود من الأمر بالتقوى هو الخوف من الله وحده وعدم الالتفات إلى أحد سواه<sup>(٢)</sup>

٤. المراد بالأمر تفخيم وتعظيم التقوى مع الدوام والثبات عليها<sup>(٣)</sup>

والذي يظهر والله اعلم أن المراد بالأمر هنا هو الثبات والدوام على المأمور به وهو من

باب قوله : ( يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله )<sup>(٤)</sup> وقوله ( فاعبد الله مخلصا له الدين )<sup>(٥)</sup>

وقوله : ( فأقم وجهك للدين القيم )<sup>(٦)</sup> أو الزيادة من التقوى لأنها باب واسع لا ينال

مداه<sup>(٧)</sup>

ب. قال تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك )<sup>(٨)</sup>

الأمر يفيد المواظبة والدوام والثبات على اتباع الوحي ، وعدم التطلع إلى ما يريد أعداء

هذا الدين على شاكله الأمر بالتقوى . وقد يراد بالأمر هنا الإرشاد والتوجيه والحث على

اتباع الوحي أي مهما دبر الأعداء من مكائد وحاكوا من مؤامرات فلا تتطلع إليهم فإني

أرشدك وأحثك على إتباع الوحي الذي عهدتك على اتباعه<sup>(٩)</sup>

ت. قال تعالى : ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا )<sup>(١٠)</sup>

فالأمر هنا يفيد الدوام والاستمرار والثبات ، لأنه - عليه الصلاة والسلام -

كان متوكلا على الله في كل أحواله فلو كان الأمر على ظاهره لكان تحصيلا للحاصل

وهو لا يعقل ."

(١) مسلم ، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار ( ٤ / ٢٠٧٥ ) .

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٥٦٦ - ٥٦٧ ) .

(٣) القاسمي ، محاسن التأويل ( ٨ / ٤٧ ) .

(٤) ( النساء : ١٣٦ ) .

(٥) ( الزمر : ٢ ) .

(٦) ( الروم : ٤٣ ) .

(٧) أبو السعود : إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٠٨ ) .

(٨) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٩) أبو السعود ، إرشاد العلق السليم ( ٥ / ٢٠٩ ) . الطنطاوي ، التفسير الوسيط ( ١١ / ١٧٠ ) .

(١٠) ( الأحزاب : ٣ ) .

وقد يراد بالأمر التشجيع على مخالفة أعداء الله والإلتجاء إلى جلاله فيكفيه شـرور  
الخلق (١)

ث. قال تعالى : ( وأقم الصلاة وآتين الزكاة ) (٢)

أفاد الأمر في هذه الآية الدوام والثبات على المأمور به حيث أن أزواجه - صلى الله  
عليه وسلم - كن مصليات مـزكيات وذلك لأن الصلاة والزكاة فرضتا قبل نزول هذه  
السورة ، قال ابن عاشور : " أريد بهذه الأوامر الدوام عليها لأنهن متلبسات بمضمونها  
من قبل " (٣) وذكر الطنطاوي قريبا من هذا (٤) وفي الآية لطيفتان يحسن التنبية عليهما .  
١- في الآية بشارة بالفتوح الإسلامية للمسلمين حتى يصبحوا أغنياء يؤدوا زكاة أموالهم  
ومن جملتهم نساؤه صلى الله عليه وسلم. (٥)

٢- أن الإنسان مهما بلغ من درجة العبادة فلا يسقط عنه التكليف بحال من الأحوال بل  
عليه أن يثبت ويدوم على المحاسن وأداء الواجبات ويزداد ترقيا من في  
مراقبي الفلاح (٦)

ج. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ) (٧)

- اختلف العلماء في معنى الأمر بالذكر والتسبيح على معان عدة منها .  
١. القول باللسان من التهليل والتحميد والتمجيد والتقديس (٨) مثل قول سبحان الله ، الحمد  
لله ، لا اله إلا الله ، الله اكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
٢. قد يراد بالأمر هنا المداومة على الذكر والتسبيح . (٩)  
٣. ومنهم من حمل التسبيح على معنى الصلاة (١٠)

(١) الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٤٨ ) .

(٢) (الأحزاب : ٣٢) .

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ١١ / ١٢ ) .

(٤) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ( ١١ / ٢٠٧ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر ( ٦ / ١٠٢ ) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ١١ / ١٢ ) بتصرف .

(٧) (الأحزاب : ٤١ - ٤٢) .

(٨) الماوردي ، النكت والعيون ( ٤ / ٤٠٩ ) .

(٩) الماوردي ، النكت والعيون ( ٤ / ٤٠٩ ) . الرازي مفاتيح الغيب [ ١٢ / ٦٠٠ ] .

(١٠) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن [ ١٤ / ١٩٨ ] .



## المبحث الثاني

### النهي

وفيهِ:-

النهي لغة

النهي اصطلاحاً

من أغراض النهي في سورة الأحزاب .

## المبحث الثاني

### النهي

تعريفه لغة واصطلاحاً

النهي في اللغة : - هو الكف عن الفعل ، وهو بخلاف الأمر (١)  
النهي اصطلاحاً : - " هو عبارة عن قول ينهى عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء " (٢)  
وقال السيوطي : " النهي طلب الكف عن فعل ، وصيغته " لا تفعل " وهي حقيقة في  
التحريم ، وترد مجازاً لمعان " (٣)

من هنا يتبين أن النهي يقتضي المنع والكف عن فعل شيء ، وهو حقيقة في التحريم ، ويرد مجازاً لمعان أخرى إذا توفرت القرائن ، وصيغته حرف لا الجازم للفعل المضارع بعده على وزن " لا تفعل " .

من أغراض النهي في سورة الأحزاب

(١). التحذير والتحريم ، من مثل :

(أ) قال تعالى : ( فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ) (٤)

فهذا النهي يفيد حرمة ملاينة الأجانب في القول ، قال ابن العربي (٥) : " أمرهن الله تعالى أن يكون قولهن جزلاً وكلامهن فصلاً ، ولا يكون على وجه يحدث في القلب علاقة مسما يظهر عليه من اللين والطمع للسامع ، وأخذ عليهن إن يكون قولهن معروفاً " (٦)

(١) ابن منظور ، لسان العرب " نهي " ( ٢٤٣ / ١٥ ) .

(٢) العلوي ، الطراز ( ٢٨٤ / ١٣ ) .

(٣) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ( ٢٢٠ / ٣ ) . السيوطي ، معترك الأقران ص ٤٤٣ .

(٤) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٥) ابن العربي ، سبقت ترجمته .

(٦) ابن العربي ، أحكام القرآن ( ٥٦٨ / ٣ ) . وبنظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ( ١١٧ / ١٤ ) .

وهذا يعني أنه لابد للمرأة إذا كلمت الرجال ألا تلاينهم في القول بل يجب أن يكون كلامها خشنا مؤدبا وذلك خوفا من إطماع ذوي القلوب المريضة وسدا للذريعة ، وابتعادا عن الشبهة ، لذا اتفقت عبارة المفسرين في مجملها على أن الخضوع في القول لا يجوز للأجانب ، وهي طريقة المربيات والموسسات التي كانت العادة عليها في الجاهلية ، ويجوز ذلك للزوج (١) ، ولقد أورد الألويسي في تفسيره عن بعض أمهات المؤمنين أنها كانت تضع يدها على فيها ثم تتكلم لكي لا يخرج الكلام فيه لين حيث قال : " روي عن بعض أمهات المؤمنين إنها كانت تضع يدها على فيها إذا كلمت أجنبيا تغير صوتها بذلك خوفا من أن يسمع رخيما لنا ، وعد إغلاظ القول لغير الزوج من جملة محاسن خصال النساء جاهلية وإسلاما ، كما عد منها بخلهن بالمال وجبنهن ، وما وقع في الشعر من مدح العشيقه برخامة الصوت وحسن الحديث ولين الكلام فمن باب السفه كما لا يخفى " (٢)

(ب) قال تعالى : ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) (٣)

المقصود بالتبرج هنا هو التبخر أو التكسر في المشية، أو أن تمشي المرأة بين يدي الرجال أو أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده ليوارى قلائدها وعنقها وقرطها ويبدو ذلك كله منها ، أو أن تبدي من محاسنها ما أوجب الله تعالى عليها ستره (٤) ، ويمكن إجمال معنى التبرج بما قاله الزمخشري في كشافه : " فإن قلت ما حقيقة التبرج ؛ قلت تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه من قولهم : سفينة بارج ، لا غطاء عليها ، والتبرج سعه العين ، ويرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء إلا أنه اختص بأن تتكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها " (٥) وهذا المعنى ذكره كثير من المفسرين (٦) . فالنهي في هذه الآية يقتضي التحريم وذلك لحرمة خروج المرأة متبرجة أو مبدية لمحاسنها .

(ج) قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ) (٧)

(١) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٢١ ) . البقاعي ، نظم الدرر ( ٦ / ١٠١ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٢٤ ) . النسفي ( ٣ / ٣٠٢ ) . القاسمي ، محاسن التأويل ( ٨ / ٦٧ ) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ( ١١ / ٢٠٥ ) .

(٢) الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٨٧ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

(٤) الماوردي ، الذكك والعيون ( ٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٢٤٨ ) . وينظر الصابوني ، روائع البيان ( ٢ / ٢٤ ) .

(٦) منهم النسفي ( ٣ / ٣٠٢ ) . الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٨٩ ) . الشوكاني ، فتح القدير ( ٤ / ٥٢ ) .

القاسمي ، محاسن التأويل ( ٨ / ٦٧ ) . الصابوني ، سفوة التفاسير ( ٢ / ٥٢٤ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

هذه الآية تنهى المؤمنين عن دخول بيوت النبي عليه الصلاة والسلام دون إذن ،  
والهجوم على البيت على حين غرة كما كانت العادة في الجاهلية قال الرازي (١) : " ثم  
إن حال الأمة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - على وجهين : - إحداهما في حال  
الخلوة فالواجب هناك عدم إزعاجه وبين ذلك بقوله :

" لا تدخلوا بيوت النبي " ثانيهما في الملأ والواجب هناك إظهار التعظيم كما قال تعالى :  
( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) (٢) ولقد جاء الاستثناء بالدخول عند  
حصول الإذن فكان مفرغاً من أعم الأحوال أي لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا  
حال كونكم مأذوناً لكم بالدخول ، وقيل الاستثناء مفرغ من أعم الأوقات أي : لا  
تدخلوها في أي وقت من الأوقات إلا وقت الإذن لكم (٣) .

وعلى هذا يكون الدخول محرماً بغير إذن ، قال الألوسي : " والنهي للتحريم (٤) ، وقال  
القاسمي : " هذا خطاب لبعض الصحب وحذر عليهم أن يدخلوا منازلهم - صلى الله عليه  
وسلم - بغير إذن كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام " (٥)  
٢. تردد النهي بين التحريم والوعظ والإرشاد والوصية ، من مثل :

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان  
عند الله وحيها ) (٦)

أما كون النهي للتحريم فهو رد على من قالوا إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - ،  
تزوج زوجة متبناه ، وهو ينهانا عن ذلك ، وهذا إيذاء له - صلى الله عليه وسلم - من  
هؤلاء (٧) ،

أما كون النهي للوعظ والإرشاد فلما قاله الشوكاني : " وفيه تأديب للمؤمنين وزجر لهم  
من أن يدخلوا في شيء من الأمور التي تؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،

---

(١) الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي ، الشافعي المفسر المتكلم له  
التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه وغيرهما توفي سنة ٦٠٤هـ - السيوطي ، طبقات المفسرين ( ١١٦ ) .  
(٢) ( الأحزاب : ٥٦ ) . الرازي ، مفاتيح الغيب [ ١٢ / ٦١٢ ] .  
(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٣٥ ) الشوكاني ، فتح القدير ( ٤ / ٢٩٧ ) .  
(٤) الألوسي ، روح المعاني ( ١١ / ٢٤٣ ) .  
(٥) القاسمي : محاسن التأويل ( ٨ / ٩٩ ) .  
(٦) ( الأحزاب : ٦٩ ) .  
(٧) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٤٥ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٤١ ) .

قال مقاتل (١) : وعظ الله المؤمنين ان لا يؤذوا محمدا كما آذى بنو إسرائيل موسى  
- عليه السلام - (٢)

(١٣). الثبات ، من مثل :-

قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما  
حكيماً ) (٣)

قال الأوسي : " ولا يبعد أن يكون المراد بالنهي الثبات على عدم الإطاعة " (٤) ولو قلنا  
أن النهي للتحريم ، لكان النهي عن تحصيل الحاصل ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم -  
لا يطيع الكافرين والمنافقين في أي أمر من الأمور ، ونهى الشخص عن فعل هو تارك  
له ، إشعار بضرورة الثبات على الحالة التي هو عليها .

(١) مقاتل ، مقاتل بن سليمان الأسدي اشتهر بالتفسير وله تفسير مشهور توفي سنة ١٥٠ هـ ، الاندوري ، طبقات  
المفسرين ص ٢٠ .

(٢) الشوكاني ، فتح القدير ( ٤ / ٢٠٧ - ٢٠٨ ) .

(٣) ( الأحزاب : ١ ) .

(٤) الأوسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٤٢ ) .

## المبحث الثالث

### الاستفهام

أولاً : تعريف الاستفهام

ثانياً : أدوات الاستفهام .

ثالثاً : الأغراض البلاغية التي خرجت إليها صيغ الاستفهام في سورة الأحزاب .

## المبحث الثالث

### الاستفهام

#### أولاً : تعريف الإستفهام

١. الإستفهام لغة " الفهم : معرفتك الشيء بالقلب ، وفهمت الشيء : عقلتة وعرفتة ، وأفهمته الأمر وفهمه إياه جعله يفهمه ، وأستفهمه : سأله أن يفهمه ، وقد إستفهمني

الشيء فأفهمته ، وفهمت نفها (١)

ويأتي الاستفهام بمعنى العلم (٢)

٢. الاستفهام اصطلاحاً قال السكاكي : " الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب

حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون ، والأول هو

التصديق ، ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه

من التصديق " (٣)

وقال العلوي : " طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام " (٤) وقال ابن فارس : "

هو الاستخبار ، وهو طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام " (٥)

وقال ابن مالك هو : " طلب الفهم بألفاظ معروفة ، والمطلوب فهمه ان كان حكماً بشيء

على شيء إثباتاً أو نفيًا فهو للتصديق وإلا فهو للتصور " (٦)

#### ثانياً : أدوات الاستفهام

تنقسم أدوات الاستفهام إلى نوعين : حروف وأسماء . أما الحروف فهي :

" الهمزة وهل " ، وأما الأسماء ، فهي على قسمين : الأسماء والظروف .

الأسماء : من ، ما ، كم ، كيف

والظروف ، وهي أ. المكانية : اين ، أنى

ب. الزمانية : متى ، أيان

(١) ابن منظور ، لسان العرب " فهم " ( ٤٥٩ / ١٢ ) .

(٢) الجوهري ، الصحاح ( ٢٠٠٥ / ٥ ) .

(٣) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤١٥ .

(٤) العلوي ، الطراز ( ٢٨٦ / ٣ ) .

(٥) ابن فارس ، احمد : الصحابي في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها ، تحقيق وتقديم : مصطفى الشويبي ،

مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ١٣٨١ هـ / ١٩٦٣ ، ص ١٨١ .

(٦) الطائي ، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ، المصباح في علم المعاني والبيان والبديع

ط ١ ، المطبعة الخيرية ص ٤٢ .

ويمكن تقسيم هذه الأدوات باعتبار ما تؤديه من معنى إلى ثلاثة أقسام هي :

أ. الأدوات الموضوعية للتصور :

وهذه الأدوات هي من ، كم ، ما ، كيف ، أين ، أنى ، متى ، أيان ، أي . والمقصود بالتصور أن هذه الأدوات موضوعية للسؤال عن الماهية الحاصلة في الذهن من غير أن يضاف إليها حكم من الأحكام ، ويمكن تفصيل هذه الأدوات على النحو التالي :

١. من وأكثر ما تستعمل للعقلاء <sup>(١)</sup>
٢. ما : " للسؤال عن الجنس مطلقا أو الوصف " <sup>(٢)</sup> وهي لغير العقلاء ، وقد تكون لتعريف الشيء ، وبيان معناه من حيث اللغة <sup>(٣)</sup>.
٣. كم : " ويستفهم بها عن العدد " <sup>(٤)</sup> .
٤. كيف : " يستفهم بها عن الحال " <sup>(٥)</sup>
٥. أين : " ويستفهم بها عن المكان " <sup>(٦)</sup>
٦. أنى : " يستفهم بها عن الحال والمكان والزمان " <sup>(٧)</sup>
٧. متى : " يستفهم بها عن الزمان " <sup>(٨)</sup>
٨. أيان : " يستفهم بها عن الزمان المستقبل " <sup>(٩)</sup>
٩. أي : " للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يهمهما <sup>(١٠)</sup>
١٠. ماذا : وخلاصة آراء العلماء في " ماذا " :-
  - أ. أن تكون " ما " استفهامية وذا " موصولة .
  - ب. أن تكون " ما " استفهامية " وذا " إشارة .
  - ت. أن تكون " ماذا " استفهاما مركبا .
  - ث. أن تكون " ماذا " اسم جنس بمعنى شيء ، أو موصولا بمعنى " الذي " .

---

(١) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٢ . العلوي الطراز ( ٢ / ٢٨٧ ) .  
(٢) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٠ .  
(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ١٨٧ .  
(٤) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٣ .  
(٥) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٣ .  
(٦) السكاكي : مفتاح العلوم ص ٤٢٣ .  
(٧) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٤ .  
(٨) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٤ .  
(٩) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٤ .  
(١٠) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٤٢٢ . القزويني ، الإيضاح ص ٨٣ .



- ج. أن تكون " ما " استفهاما " وذا " زائدة ، يجوز أن تخرج عليه (١)
- ب. الأداة الموضوعية للتصور والتصديق :- وهي أداة واحدة لا يوجد غيرها ألا وهي الهمزة ، ويمكن تعريف التصديق : " إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتا أو نفيا وذلك إذا كان المتكلم يجهل مضمون الجملة ويتردد في ثبوتها لأمر أو نفيها لذلك الأمر " (٢)
- وتستخدم للتصور : " إذا استفهم بها عن تعيين شيء ما " (٣)

### أحكام الهمزة

١. استفهم بها عن التصور والتصديق ؛ أي عن المفرد وعن الحكم (٤) .
  ٢. يليها المسئول عنه دائما (٥) .
  ٣. إن كانت للتصور يجب أن يذكر بعدها المعادل ، ومعادل الشيء ما يساويه .
  ٤. إذا كانت للتصور يكون الجواب عنها بتعيين المسئول عنه ، ولا يصح أن يكون الجواب بنعم أو لا .
  ٥. إذا كانت للتصديق لا يجوز ذكر المعادل بعدها (١)
  ٦. هي أعرق أدوات الاستفهام فلا يتقدم عليها حرف العطف كما يتقدم على غيرها .
  ٧. لا تقع بعد أم (٧)
- ت. الأداة الموضوعية للتصديق فقط : هي " هل " (٨) وأحكامها :
- أ) لا تكون إلا للتصديق ، ولهذا لا يذكر بعدها " أم " ولا " المعادل " ؛ لأن ذلك يفضي إلى التناقض ، فإن ذكرت أم بعدها فهي المنقطعة (٩) .
- ب) إذا دخلت على المضارع فإنها تخلصه للاستقبال كالسين وسوف (١٠) .
- ت) لا تدخل على الشرط .

(١) السيوطي ، الاتقان ( ٥١٦ / ٢ ) .

(٢) السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٥١ . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( ص : ١٦٩ ) .

(٣) السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٥١ . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( ص : ١٦٩ ) .

(٤) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( ص : ١٦٩ ) .

(٥) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( ص : ١٧٠ ) .

(٦) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( ص : ١٧٣ ) .

(٧) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ( ص : ١٧٥ ) .

(٨) العلوي ، الطراز ( ٢٩٠ / ٣ )

(٩) السيوطي ، شرح عقود الجمان ( ص : ٥٢ )

(١٠) السيوطي ، شرح عقود الجمان ( ص : ٥٣ ) .

ث) يقبح دخولها على جملة يشعر نزلها بمعرفة الحكم .  
ج) يكثر أن يأتي بعدها الفعل ، لذلك ذهب بعض النحويين إلى أن "هل" في أصلها  
بمعنى قد (١)

ثالثا : الأغراض البلاغية التي خرجت إليها صيغ الإستفهام في سورة الأحزاب  
مما يلاحظ أن سورة الأحزاب لم يرد فيها إلا صيغتان من صيغ الاستفهام في آيتين هما :  
١. قوله تعالى : ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم

مرحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ) (١) هذه الآية جاءت في سياق الحديث  
عن المنافقين ودورهم في غزوة الأحزاب حيث ادعوا إدعاءات كثيرة منها أن  
بيوتهم عورة ، ومنها أن الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - أخلفهم الوعد .  
فنفقوا ما عاهدوا الله عليه ، ومنهم من تمنى أن يكون في الأعراب فجاءت الآية لتبين  
لهم ولأمتالهم أن الفرار من الموت أو القتل أو الثبات في المعركة لا يقسم الأجل ولا  
يؤخره لأنه لا عاصم ولا مانع من قدر الله لذا جاء الاستفهام بصيغة النفي . يقول أبو  
حيان : " استفهام ركبت ذا مع من بمعنى النفي ، أي لا أحد يعصمكم من الله " (٢)  
والفرق بين النفي بالاستفهام والنفي بأداة النفي مثل : - " لا " و " ما " أنك في الاستفهام  
تطلب من المخاطب أن يبحث عن يعصمه ويحميه من الله تعالى ، وهو يجد ويجتهد  
ويبذل كل ما لديه من جهد وطاقة حتى يصبح عنده يقين أنه لا عاصم له من الله تعالى ،  
وهذا ابلغ من النفي الصريح ، يقول عبد القاهر الجرجاني : " واعلم أنا وإن كنا نفسر  
الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإن الذي هو محض المعنى : انه لينتبه السامع حتى يرجع  
إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب إما لأنه قد أدى القدرة على فعل لا يقدر عليه ،  
فإذا ثبت على دعواه قيل له : " فافعل " ، فيفضحه ذلك " ، وإما لأنه هم بأن يفعل ما لا  
يستصوب فعله فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ " ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد  
مثله ، فإذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه ، وقيل له : " فأرنا في موضع وفي حل ،  
وأقم شاهدا على أنه كان في وقت " (٤) ،

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها (س : ١٨٣) .

(٢) (الأحزاب : ١٥) .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط (٨ / ٤٦٢) . وينظر الأوسى ، روح المعاني (١١ / ١٦٠) .

(٤) الجرجاني ، الدلائل ص ١١٩ - ١٢٠ .

وهذا يعني انه يوجد في الاستفهام معنى لا يوجد في النفي الصريح كأنه قال : أي رجل يستطيع أن يدعي انه يعصم من الله ويقدر على ذلك ويظن في نفسه الاستطاعة على أن يقف في وجه هذه القدرة القاهرة ويمنع مقدورها فلا مناص من الجواب وهو : لا أحد ، وهذا المعنى لا تجده في النفي الصريح ويمكن أن نوضح هذا بقولنا : " أنا أظلم الضعفاء ؟ " وقولنا " أنا لا أظلم الضعفاء " . فإن الأول ظلم الضعفاء مطلقا وينفيه عن نفسه ، أما الثاني فإنه ينفي ظلم الضعفاء عن نفسه فقط .

ويمكن التنبيه على أن أول استفهام وقع في القرآن الكريم بهذه الصيغة " من ذا الذي " في سورة البقرة عند قوله تعالى : ( من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا

### كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ) (١)

وهذا الاستفهام فيه تفخيم للمستفهم عنه حيث جاء هذا التفخيم من هذه الصيغة المكونة من اسم الاستفهام " من " واسم للإشارة " وذا " والاسم الموصول " الذي " وهذا ابلغ من الاستفهام باسم الاستفهام وحده " من يقرض الله " لان في الصيغة الأولى دلالة على ندرة الفاعل وقلته ، وفيه حيث وترغيب وتهييج للفاعل على الفعل وهو الإقراض في سبيل الله ، وكذلك فيه تفجير للطاقت وشحن للهمم لمثل هذا الفعل بخلاف ما لو كان الاستفهام بـ " من يقرض " (٢) أما الموقع الثاني فهو ما جاء في آية الكرسي حيث قال تعال : " (الله لا اله إلا هو

الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ) (٣)

إن الاستفهام في الآية السابقة " آية الإقراض " فيه حث على تحقيق المستفهم عنه إذ يبدو من سياق الكلام أن فاعل الإقراض يكاد يكون معلوما ، وأما الاستفهام هنا للنفي إذ الذي يشفع لا وجود له بغير إذن من الله وهو ليس حرا ولا مختارا ، والمنزلة العالية العظيمة يندر فاعلوها إلا بإذن من له ملكوت السماوات والأرض ، فالتقدير مشترك بين الاستفهاميين ، أن كليهما يتصف بندرة المستفهم عنه ويشتركان في الصياغة اللفظية ، ويفترقان أن النوة في الاستفهام الأول " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا " متحول إلى ممكن عن طريق

(١) ( البقرة : ٢٤٥ ) .

(٢) السلطاني ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ( ١ / ١٣٢ )

(٣) ( البقرة : ٢٥٥ ) .

الحث والإثارة والتوبيخ وأما النذرة ففي الاستفهام الثاني " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " متحول إلى استحالة وانعدام تام لان الشفاعة عند الله بغير إذن منه لا تكون أبداً (١) .

أما الآية التي نحن بصددنا في السورة " من ذا الذي يعصمكم من الله " أن النذرة فيها على وجه الاستحالة وعدم الإمكان ، وذلك لأنه لا أحد يمتلك دفع السوء أو رد الرحمة من الله فالفاعل غير ممكن سوى من الله تعالى ، فالاستفهام في الآية عن فاعل فعل العصم من دون الله ولا وجود له وهو في معنى النفي أي لا أحد يعصم .

٢. قوله تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ) (٢)

قال الزمخشري : كان المشركون يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء ، واليهود يسألونه امتحاناً ، لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم- بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكاً ولا نبياً ، ثم بين لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بأنها قريبة الوقوع تهديداً للمستعجلين ، واسكاناً للممتحنين " (٣)

وقد أشار أبو السعود إلى الاستفهام في قوله تعالى : " وما يدريك " إن هذه الصيغة تفسد النفي حيث قال : " خطاب مستقل له - عليه السلام - غير داخل تحت الأمر مسوق لبيان أنها مع كونها غير معلومة للخلق مرجوة المجيء عن قريب ، أي : أي شيء يعلمك بوقت قيامها أي لا يعلمك شيء أصلاً " (٤)

وقد صرح الألويسي أن المراد بالاستفهام النفي حيث قال : " والمعنى على أن النفي أي لا يعلمك شيء أصلاً " (٥)

(١) المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ( ١ / ١٣٩ - ١٤٠ )

(٢) ( الأجزاء : ٦٣ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٤٤ ) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٤٠ ) .

(٥) الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ٢٦٧ ) .

## المبحث الرابع

### التمني

وفيه :

- أولا : تعريفه لغة واصطلاحاً .
- ثانيا : أدوات التمني " صيغته " .
- ثالثا : الفرق بين التمني والترجي .
- رابعا : أغراض التمني في سورة الأحزاب .

## المبحث الرابع : التمني

التمني لغة واصطلاحاً :

أولاً :

١. تعريف التمني لغة : " تمنى الشيء : أراده ، والتمني : تشهي حصول الأمر

المرغوب فيه " (١) " تمنيت الشيء ، ومنيت غيري تمنيه ، والأمنية واحدة الأمانى " (٢)

ولقد أورد صاحب اللسان (٣) عدة معانٍ للتمني هي :

(١) . " حديث النفس بما يكون وبما لا يكون " .

(٢) . " السؤال للرب - سبحانه وتعالى - عن الحوائج .

(٣) . " تشهي حصول الأمر المرغوب فيه " .

(٤) . " التلاوة ، وتمنى إذا تلا القرآن الكريم " .

(٥) . " الكذب ، وفلان يتمنى الأحاديث ، أي يفتعلها ، وهو مقلوب من المين ، وهو الكذب " .

ويمكن التمثيل لمعنى التمني التلاوة بقوله تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ) (٤) أي في تلاوته (٥) .

ويمكن التمثيل لمعنى التمني الكذب بقوله تعالى : ( ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا

أمانى وإن هم إلا يظنون ) (٦)

إلا أكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فنقلوها على التقليد (٧) .

٢. التمني اصطلاحاً : هو " طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية ، ولا يشترط

إمكان الشيء المتمنى ، لأن الإنسان كثيراً ما يجب المحال ويطلب ، لكن إذا كان المتمنى

(١) ابن منظور ، لسان العرب ( ٢٩٤ / ١٥ ) .

(٢) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط ١ ، الطابعة ١٣٧٦

م - / ١٩٥٦م ( ٦ / ٢٤٩٨ ) .

(٣) ابن منظور ، اللسان ( ٢٩٤ / ١٥ ) مادة تمنى .

(٤) ( سورة الحج : ٥٢ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ١٦٢ / ٣ ) .

(٦) ( البقرة : ٧٨ ) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف ( ١٥٨ / ١ ) .

ممكنا يجب أن لا يكون هناك توقع وطماعية في وقوعه و إلا صار ترجيها (١) وقيل  
التمني عبارة توقع أمر محبوب في المستقبل وجاء في التعريفات " التمني طلب حصول  
الشيء سواء أكان ممكنا أو ممتعا " (٢)

ثانيا : أدوات التمني " صيغته "

الأصل في أدوات التمني هي " ليت " وقد وردت في سورة الأحزاب في قوله تعالى :  
( يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ) (٣)

وهناك أدوات أخرى للتمني خرجت عن اصل وضعها وهذه الأدوات هي :

- (١). هل : " هي في أصل وضعها للاستفهام "
- (٢). لو : " حرف امتناع لامتناع "
- (٣). لعل : " هي للترجي " (٤)
- (٤). وألحق بـ " هل " و " لو " : هلا ولولا ولو ما قال السكاكي : " هلا ، لولا ،  
لوما " مأخوذا منها أي " هل ، لو مركبة مع لا وما المزيدين مقلوبا بالتزام التركيب  
للتبنيه على إلزام هل ولو معنى التمني " (٥)

ولكي تستعمل هذه الأدوات للتمني لا بد لها من أغراض بلاغية :

- (١). " هل تستعمل للتمني إذا أردنا أن نبرز المتمنى في سورة الممكن الذي لا نجزم  
بإنتفائه ، وذلك لكمال العناية به " (٦) .
- (٢). " لو نأتي بها حينما يكون المتمنى عزيزا ، صعب الوقوع بعد المنال " (٧) .
- (٣). " لعل : الغرض من استعمالها للتمني للدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها " (٨)

(١) القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، التلخيص في علوم البلاغة ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي

ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ ص ١٥٢ .

(٢) الجرجاني ، التعريفات ص ٩٥ .

(٣) ( الأحزاب : ٦٦ ) .

(٤) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص : ١٥٨ .

(٥) السكاكي ، مفتاح العلوم : ٤١٨ .

(٦) عباس البلاغة ، فنونها وأفانها ص : ١٥٨ .

(٧) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص : ١٥٩ .

(٨) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص : ١٦١ . التفتتاراني سعد الدين ، السطول على التلخيص " د : ت " ص ٢٢٦

### ثالثا : الفرق بين التمني والترجي (١)

١. التمني هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة المجردة من الطمع ، والترجي هو ارتقاب شيء ولا وثوق بحصوله ويدخل فيه الطمع والإشفاق "
٢. التمني يكون في الأمر البعيد وهو أعم أما الترجي فهو في الأمر القريب وهو أخص .
٣. التمني في الأمر المعشوق للنفس والترجي في غيره .
٤. أصل حروف التمني ليت وأصل حروف الترجي لعل .
٥. التمني من أقسام الإنشاء الطلبي والترجي ليس من أقسام الإنشاء الطلبي .

### رابعا أغراض التمني في سورة الأحزاب

ورد التمني مرتين في هذه السورة :

١. بصيغة " ليت " في قوله تعالى : ( يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله

### وأطعنا الرسول ) (٢)

.. هذه الآية وردت في سياق الحديث عن حال الكفار يوم القيامة ومصيرهم المحتوم ، فلما عاينوا ذلك المصير وذاقوا العذاب الأليم الذي كانوا ينكرونه في الدنيا ، خرجت منهم صرخات الندم والتحسر والتفجع والتوجع على ما فرطوا به في قولهم ( يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ) فينجوا كما نجا المؤمن المطيعون . يقول الرازي : " فيتحسرون ويندمون حيث لا تغنيهم الندامة والحسرة لحصول علمهم بأن الخلاص ليس إلا للمطيع " (٣) ، ويقول الشوكاني : " تمنوا أنهم أطاعوا الله والرسول وأمنوا بما جاء به لينجوا مما هم فيه من العذاب كما نجا المؤمنون " (٤)

فالمقصود من هذا التمني التحسر والندامة (٥) على ما كان منهم في الدنيا من عدم الطاعة واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم - وهذا على منوال قوله تعالى - يصف حال الظالم يوم القيامة : ( يوم يعرض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت

(١) الدراويش ، النظم القرآني في سورة البقرة ص ١٢٩ .

(٢) ( الأحزاب : ٦٦ ) .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب [ ١٢ / ٦٢٤ ] .

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ( ٤ / ٣٠٦ ) .

(٥) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢٤٠ ) . الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ٢٦٨ ) . الزحيلي ، التفسير

المنير ( ١١٧ / ٢٢ ) النسفي ، ( ٣ / ٣١٤ ) . الصابوني ، صغوة التفاسير ( ٢ / ٥٤٢ ) .



مع الرسول سيلا) (١) وحرف يا في قولهم " يا ليتنا " للتنبيه لقصد إسماع من يرثى

لحالهم مثل " يا حسرتا " والتمني هنا كناية على الندم على ما كان وكذلك نحو " يا حسرتنا " أي أن الحسرة غير مجدية (٢).

ب. أما الصيغة الثانية فهي " لو " ويؤتى بها حينما يكون المتمنى عزيزا صعب الوقوع

بعيد المنال (٣) ومثالها من سورة الأحزاب قوله تعالى : ( ..... وان يأت الأحزاب يودوا لو

أنهم يادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم) (٤) قال الزمخشري : " تمنوا لخوفهم مما

منوا به هذه الكرة أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب " (٥)

في هذه الآية كما هو ملاحظ أن تمنيههم صعب المنال ، فقد تمنوا أن يكونوا في البادية

بعدما ما عانوه من كثرة جيش الأحزاب ، وذلك لجبنهم ولخوفهم وهم محاصرون مع

المؤمنين فأمنية المنافقين في هذا الظرف العصيب صعبة التحقيق والمنال لذا جاء

التمني بأداته غير الأصلية وهي " لو " التي تفيد هذا المعنى .

(١) ( الفرقان : ٢٧ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ١١٦ / ١١ ) .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها : ١٥٩ .

(٤) ( الأحزاب : ٢٠ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥١٥ ) . الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٦٤ ) الشوكاني ، فتح القدير

( ٤ / ٢٧٠ ) . القاسمي ، محاسن التأويل ( ٨ / ٥٧ ) .

## المبحث الخامس

### النداء

- أولا : تعريف النداء لغة واصطلاحا
- ثانيا : تركيب جملة النداء
- ثالثا : أدوات النداء
- رابعا : الأغراض التي خرجت إليها صيغ النداء في سورة الأحزاب .

## المبحث الخامس

### النداء

#### أولا : تعريف النداء :

النداء لغة : " النداء ، والنداء : الصوت مثل الدعاء والرغاء ، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة نداء ، أي صاح به " (١)  
وعلى هذا ، فللنداء صيغتان هما النداء والنداء وهو الصوت ، وأصل النداء من ندى القوم ندوا ، أي اجتمعوا لان المنادي يطلب اجتماع القوم (٢)  
النداء اصطلاحا : " هو دعوة المخاطب للإقبال ، بحرف نائب مناب الفعل ادعو أو أنادي ، والمنادي هو اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء ، وهو منصوب لفظا أو تقديرا بأنادي لازم الإضمار استغناء بظهور معناه مع قصد الإنشاء ، وكثرة الاستعمال (٣).  
وجملة القول في تعريف النداء هو طلب إقبال المدعو لأحد حروف مخصوصة (٤)

#### ثانيا : تركيب جملة النداء :

وتتركب جملة النداء من مسند وهو فعل النداء المحذوف " ادعوا وأنادي الذي نساب عنه حرف النداء " يا " أو غيرها .  
ومن مسند إليه وهو الضمير الفاعل المستكين في جملة النداء ، المقدر بأنا " (٥)

#### ثالثا : أدوات النداء :

١. أيا ، هيا ، النداء التبعيد .

- 
- (١) ابن منظور ، لسان العرب " ندى " ( ٢١٥/٥ ) وبنظر الجوهري ، الصحاح ( ٢٥٥ /٦ ) .  
(٢) الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧ هـ ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي الدجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ( ٢٢ /٥ ) .  
(٣) ابن مالك ، جمال الدين محمد بن مالك ت ٧٦٢ هـ ، تسجيل الفوائد وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له محمد خليل بركات ، نشر وزارة الثقافة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ . ص ١٧٩ .  
(٤) القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي ، ط ٢ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م ، ص ١٧١ ، السيوطي ، معترك الأقران ، ص ٤٤٦ .

(٥) الدراويش ، النظم القرآني في سورة البقرة ص ١٣٤ .

٢. أي ، الهمزة : لنداء القريب .

٣. يا : لنداء القريب والبعيد .

وقد ينزل القريب منزله البعيد لأسباب أهمها :

١. الدلالة على أن السامع غافل لاه .

٢. الدلالة على المنادى رفيع القدر عظيم الشأن .

٣. إذا كان المنادى وضع المكانة منحط الدرجة .

وقد ينزل البعيد منزلة القريب تنبيها على ان حاضرا في القلب لا يغيب عنه أصلا<sup>(١)</sup>.

والأصل في أدوات النداء أن تستخدم للنداء ولكنها قد تخرج إلى معان أخرى تستفاد من القرائن<sup>(٢)</sup> ومن ذلك :

التحسر ، والتوجع ، والتعجب ، والاختصاص ، والندبه ، والإغراء ، والزجر والملامة ، والاستغاثة ، والتخير والتذكر .

رابعا : الأغراض التي خرجت إليها صيغ النداء في سورة الأحزاب

الأصل في النداء أن يرد تنبيها للمنادى ليسمع ما يلقي إليه بعد النداء ، من أمر أو نهي ، ليعمل بمقتضاه ، ولذا كثر النداء في القرآن الكريم وزيادة على هذا الأصل يرد النداء لمعان بلاغية منها .

١. التكريم والتشريف : ومثاله قوله تعالى ( يا أيها النبي اتق الله )<sup>(٣)</sup>

قال الزمخشري : " جعل نداءه بالنبى والرسول في قوله ( يا أيها النبي اتق الله ) وقوله ( يا

أيها النبي لم تحرم )<sup>(٤)</sup> ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك )<sup>(٥)</sup> وترك نداءه باسمه كما قال :

يا آدم ، يا عيسى ، يا داود ، كرامة له وتشريفا ، وريثا بمحلته وتبويها بفضله ، فإن قلت

" إن لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الأخبار في قوله ( محمد رسول الله )<sup>(٦)</sup> .

(١) التفتازاني ، المطول ص ٢٤٢ .

(٢) القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ص ١٧١ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٥٩ . السيوطي ، الإقتسان في علوم القرآن ( ٢٢٢ / ٣ ) . عباس ، البلاغة فنونها وأفعالها ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) ( الأحزاب : ١ ) .

(٤) ( التحريم : ١ ) .

(٥) ( المائدة : ٦٧ ) .

(٦) ( الفتح : ٢٩ ) .

( وما محمد إلا رسول ) (١) ، قلت ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقيهم أن يسموه بذلك ويدعوه به ، فلا تفاوت بين النداء والإخبار ، ألا ترى إلى ما لم يقصد به التعليم والتلقي من الأخبار كيف ذكر بنحو ما ذكره في النداء ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) ... " (٢) (٣)

٢. التوكيد ، وذلك في النداء بقوله ( يا أيها النبي ) ، ( يا أيها الذين آمنوا ) ومن السورة الأولى ( يا أيها النبي اتق الله ) (٤) ، ومن الثانية ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) (٥) وقد علل الزمخشري سبب شيوع هذا اللون من النداء في القرآن الكريم فقال : " فإن قلت : لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ، ما لم يكثر في غيره؟ قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عبادة من أوامره ، ونواهيه ، وعظاته وزواجره ، ووعدته ، ووعدته ، واختصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه أمور عظام ، وخطوب جسامهم ، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون ، فأقتضت الحال أن ينادوا بالأكد الأبلغ " (٦) وهذا الكلام صحيح ، إذ أن من بلاغة هذا الأسلوب من النداء ومن أسباب التوكيد في استخدامه لحرف التنبيه " هـ " في جملة النداء معاضدة لحرف النداء " يا " واستخدامه ل " أي " ، زيادة في تنبيه المخاطبين وفي ندائه صلى الله عليه وسلم - ب " يا أيها " دليل على خطر المنادى له .

قال الرازي : " في الفرق بين النداء والمنادى بقوله يا رجل ويا أيها الرجل ، وقد قيل فيه ما قيل ونحن نقول قول القائل يا رجل ، يدل على النداء ، وقوله يا أيها الرجل يدل على ذلك أيضا وينبئ عن خطر خطب المنادى له أو غفلة المنادى ، أما الثاني فمذكور وأما الأول فلأن قوله " يا أي " جعل المنادى غير معلوم أولا فيكون كل

(١) ( آل عمران : ١٤٤ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٢١ ) .

(٣) الزمخشري : الكشاف ( ٣ / ٥٣ - ٥٤ ) أبو حيان ، البحر المحيط ( ٨ / ٤٥٠ ) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم . ( ٥ / ٢٠٨ ) . الألويسي ، روح المعاني ( ١١ / ١٤١ ) . القاسمي ، محاسن التأويل ( ٨ / ٤٧ ) .

(٤) ( الأحزاب : ١ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٩ ) .

(٦) الزمخشري : الكشاف ( ١ / ٩٦ ) .

سامع متطلعا إلى المنادى فإذا خص واحدا كان في ذلك أنباء الكل لتطلعهم إليه ، وإذا قال زيد أو يا رجل لا يلتفت إلى جانب المنادى إلا المذكور .  
إذ علم هذا فنقول : " يا أيها " لا يجوز حملة على غفلة النبي لأن قوله تعالى النبي ينافي الغفلة لأن النبي عليه السلام خبير فلا يكون غافلا فيجب حملته على خطر الخطب " (١)

٣. التشريف ومثاله قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) (٢) فهذا النداء أفاد تشريف المؤمنين بندايمهم بأشرف أوصافهم وأحبها إليهم ، ليحثهم هذا التشريف على لزوم الطاعة والإذعان لما يرد بعد النداء ، من كلام فيه عبر وأحكام ، وفي هذا الأسلوب من النداء مزيج من المدح والتعطف والتلطف ، وفي ذلك تودد ظاهر للمؤمنين وتذكير لهم ، لإيقاظ فطرهم السليمة حتى يستشعروا نعمة الإيمان وعليهم ، ويقبلوا على الله شاكرين هذه النعمة غير ملتفتين إلى سواه (٣).

٤. مخالفة الشرع وإحراج المسلمين ومثال ذلك قوله تعالى : ( وإذا قالت طائفة منهم يا أهل شرب

لا مقام لكم فارجعوا ) (٤). نادوهم بـ " يا شل يثرب " لغرض خبيث في نفوسهم ، فإن في جيش المسلمين رجالا ليسوا من أهل يثرب هم المهاجرون ، فقد قصد المنافقون نداء الأنصار دون المهاجرين ليقوا في الساحة وحدهم وينبذوا ما بينهم من موثيق النصره والتألف وذكروا يثرب وأهليتهم لها ليكون ذلك أدعى للإستجابة ، حيث يحتنونهم على الرجوع إلى المدينة التي هم أهلها ، والتي هي أرضهم ، وفيها ديارهم وأموالهم فأختاروا هذا الاسم القديم لان فيه إيحاء لقوة أهليتهم بها ، ووجوب الرجوع إليها .

ويمكن تحليل هذا الأمر بأنهم أرادوا مخالفته عليه الصلاة والسلام فقد روى الإمام أحمد بن عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" من سم المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابة هي طابة هي طابة " (٥) فقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تسمى بهذا الاسم والمنافقون ذكروا هذا الاسم مخالفة له عليه الصلاة والسلام (٦)

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب ( ١٢ / ٥٦٦ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٩ ) .

(٣) الدراويش ، النظم القرآني في سورة البقرة ١٣٧ .

(٤) ( الأحزاب : ١٣ ) .

(٥) رواه أحمد في مسنده ( ٢٨٦ / ٤ ) حديث رقم [ ١٨٥٤٦ ] . قال البيهقي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقاة [ ٣٠٠ / ٣ ] .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٥ / ٢١٥ ) .

يتبين لنا مما سبق أن هذا النداء بهذه السورة كان لسببين :

(١). التفريق بين المسلمين وإثارة الفتن بينهم .

(٢). مخالفة الشرع وعصيان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو حال المنافقين على مدار الزمن .

٥. التهديد : ومثال ذلك قوله تعالى : ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة

يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا )<sup>(١)</sup>

فقد ناداهن بهذا العنوان تهديدا لهن إن اقترفن الفاحشة بمضاعفة العذاب وذلك لعلو

قدرهن ورفعة منزلتهن ، وهذا كما جعل حد الحر ضعفي ما للعبد . قال البقاعي :

" واشتد العتاب فيما بين الأحاب ، وعلى قدر علو المقام يكون الملام ، وبقدر

النعمة تكون النقمة " (٢) .

٦. بيان الفضل : ومثال ذلك قوله تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن

اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا )<sup>(٣)</sup>

قال البقاعي ولما كان لكل حق حقيقة ، ولكل قول صادق بيان ، قال مؤذنا بفضلهن

( يا نساء النبي )<sup>(٤)</sup>

٧. المدح : مثال ذلك قوله تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا )<sup>(٥)</sup>

أهل البيت منصوب على النداء أو المدح<sup>(٦)</sup> وهذا فيه ثناء عليهم ومدح لهم أنهم ممن

أهل البيت - صلى الله عليه وسلم - .

٨. التحسر والتوجع : ومثاله قوله تعالى : ( يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول )<sup>(٧)</sup>

في هذا النداء تحسر وندم على ما فرطوا في جنب الله سبحانه وتعالى .

(١) ( الأحزاب : ٣٠ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر ( ٦ / ١٠٠ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر ( ٤ / ١٠١ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٣٣ ) .

(٦) الزمخشري ، الكشاف ( ٣ / ٥٢٢ ) ..

(٧) ( الأحزاب : ٣٦ ) .

٩. الترقق والاستعطاف : وذلك في وقوله تعالى : ( وقالوا ربنا إنا أظعننا سادتنا

وكبراءنا فأضلونا السيلاربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كيرا ) (١)

فهذا النداء فيه ترقق واستعطاف قال البقاعي : " ولما كان كأنه قيل : فما تريدون

لهم ؟ قالوا مبالغين في الرقة والاستعطاف بإعادة الرب " ربنا " . " (٢)

وأما إسقاط أداة النداء فقد شبهوا أنفسهم بأهل الخصوص زيادة في الترقق وإظهار

أنه لا واسطة لهم إلا ذلهم وانكسارهم الذي عهد في الدنيا انه الموجب الأعظم

لإقبال الله على عبده كما أن المثبت لأداة النداء البعيد " يا الله " مشعر ببعد منزلة

العبد لكثرة ذنوبه وغفلته تواضعا لله عز وجل لعله يرفع ذلك البعد عنه (٣)

١٠. الملاطفة والملاينة : ومثاله قوله تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ) (٤)

وقد جاء النداء بلفظ النبوة ملاطفة وملاينة له صلى الله عليه وسلم للاحتراس

وجبر ما يوهمه الأمر والنهي وذلك كقوله تعالى ( عفا الله عنك لم أذنت لهم ) (٥)

وظاهر سياق الآية أن المعنى بالأمر والنهي هو النبي صلى الله عليه وسلم-

لا أمته (٦)

(١) ( الأحزاب : ٦٧ - ٦٨ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر ( ١٣٩ / ٦ ) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر ( ١٣٩ / ٦ ) .

(٤) ( الأحزاب : ١ ) .

(٥) ( التوبة : ٤٣ ) .

(٦) ( الألووسي ، روح المعاني ( ١٤٢ / ١١ ) .



## الفصل الثالث

### بلاغة التراكيب

وفيه خمسة مباحث

- . المبحث الأول : الفصل والوصل .
- . المبحث الثاني : التكرار .
- . المبحث الثالث : الإطناب .
- . المبحث الرابع : الإيجاز .
- . المبحث الخامس : المساواة .

## المبحث الأول الفصل والوصل .

- أولاً : تعريفهما لغة واصطلاحاً .
- ثانياً : أهميتهما .
- ثالثاً : أمور أساسية تعين على فهم الفصل والوصل .
- رابعاً : مواطن الفصل .
- خامساً : مواطن الوصل .

## الفصل والوصل

أولاً : تعريفه لغة واصطلاحاً

أ. الفصل والوصل لغة

الفصل : " البون بين الشئيين " <sup>(١)</sup> ، والوصل : " خلاف الفصل " <sup>(٢)</sup>

ب. الفصل والوصل اصطلاحاً :-

الوصل : " عطف بعض الجمل على بعض " ، و " الفصل تركه " <sup>(٣)</sup> .

أي ترك العطف ، والعطف المقصود : " هو العطف بالواو من بين حروف العطف لأنها

لترابط المطلق ، أي : الجمع بين المعطوفين " <sup>(٤)</sup>

ثانياً : أهميتهما :-

إن من أسرار البلاغة العلم بمواطن الفصل والوصل بين الجمل ، وقد عده البلاغيون من أعظم موضوعات البلاغة ، يقول عبد القاهر الجرجاني : " اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منتثرة ، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلص ، وإلا قوم طبعوا على البلاغة ، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد ، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة ، فقد جاء عن بعضهم أنه سُئل عنها فقال : " معرفة الفصل من الوصل " ، ذاك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة [ <sup>(٥)</sup>

ثالثاً : أمور أساسية تعين على فهم موضوع الفصل والوصل .

١. أنواع العطف

يقسم العطف إلى قسمين :

(١) ابن منظور ، لسان العرب " فصل " [ ٥٢١ / ١١ ] .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب " وصل " [ ٧٢٦ / ١١ ] .

(٣) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٨٩ . السيوطي ، شرح عقود الجمان ص ٦١ .

(٤) طا شكري زادة ، ابو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى ، شرح الفوائد العيائية من علمي المعاني والبيان مطبعة

عامره . د ٥ طبع أو لنمشر ، ص ١٤٦ .

(٥) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص ٢٢٢ .

الأول : عطف المفرد على المفرد ، والثاني عطف الجملة على الجملة ، قال العلوي في الطراز : " اعلم أن العطف على نوعين ، عطف مفرد على مفرد ، وعطف جملة على جملة ، فأما عطف المفرد على المفرد يستفاد منه مشاركة الثاني الأول في الإعراب في رفعه ونصبه وجره بالفاعلية ، أو بالمفعولية ، أو بالإضافة ، وحروف الجر ، فأما الصفات فالأكثر أنه لا يعطف بعضها على بعض ، لأن الصفة جارية مجرى الموصوف " (١).

٢. الجمل وهي قسمان :

أ. جمل لها محل من الإعراب وهي الواقعة خيراً أو حالاً أو صفة ، أو مفعولاً به أو مضافاً إليه ...

ب. جمل ليس لها محل من الإعراب وهي الابتدائية والمعتضة وصله الموصول (٢) وموضوع الفصل والوصل يتعلق بالجملة ولا يتعلق بالمفرد ، كما يتعلق بالجملة التي ليس لها محل من الإعراب لأن الجملة التي لها محل من الإعراب تسد مسد المفرد وليس كذلك الجملة التي ليس لها محل من الإعراب (٣)

قال في دلائل الإعجاز : " إن الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين ، أحدهما : أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب ، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد ، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ... والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني ، وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى ، كقولك : " زيد قائم ، وعمرو قاعد " " والعلم حسن " " والجهل قبيح " لا سبيل لنا أن ندعي أن الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأول بوجه من الوجوه ، وإذا كان كذلك فينبغي أن نعلم المطلوب من هذا العطف والمغزى منه " . (٤)

مثال : عطف المفرد على المفرد :

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاْفِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ) (٥) ، فقد عطف المنافقين على الكافرين من باب عطف المفرد على المفرد ، مثال عطف الجملة التي تسد مسد المفرد .

(١) العلوي الطراز [ ٢ / ٣٥ - ٣٦ ] .

(٢) عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص ٣٩٧ .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٢٢٣ .

(٥) ( الأحزاب : ١ ) .

قال تعالى : ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ) (١)

والتقدير والله قائل الحق وهادي السبيل ، فيمكن تأويل الخبر بالمفرد لذا سد الخبر مسد المفرد وهذا لا يكون إلا في الجمل التي لها محل من الإعراب .

٣ . متى يحسن الوصل

يحسن الوصل بين الجمل إذا قصد التشريك بينها ، ويزداد العطف حسناً إذا كان في الكلام ما يشبه التضاد ، أو إذا ورد ذكر بين أمرين لا يجوز الفصل بينهما (٢) ومثال ذلك :

قال تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم

وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) (٣)

فقد عطف الميثاق الثاني على الميثاق الأول لتغاير الميثاقين في الوصف وهو الغلظ (٤)

٤ . اختصاص الوصل بالواو دون غيرها من حروف العطف .

يختص الوصل بالواو دون بقية حروف العطف وذلك لأن حروف العطف تفيد معاني أخرى بالإضافة إلى الاشتراك ، فمثلاً تفيد " ثم " الترتيب والتراخي و " الفاء " تفيد الترتيب مع التعقيب و " أو " تفيد التخيير و " بل " تفيد الإضراب .... وهكذا ، أما الواو فلاس لها معنى إلا الاشتراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب حيث يتبع المعطوف المعطوف عليه (٥) .

## أحوال الجمل

للجمل ثلاثة أحوال :

- أ. أن يكون بين الجملتين اشتراك في المعنى ، فتكون الثانية من الأولى كأنها هي أو جزء منها ، وهناك لا يكون بينهما تغاير لأن الثانية ليست غريبة عن الأولى .
- ب. أن يكون بين الجملتين تغاير تام ، فتكون الثانية بعيدة عن الأولى كل البعد من حيث اللفظ والمعنى .
- ت. أن يكون بين الجملتين تغاير غير تام ، ولكن مع هذا التغاير توجد روابط وصلات ومعنى مشترك أو جامع بينهما (٦) .

(١) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٢) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٣٩٨ .

(٣) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [ ١٥٢ / ١١ ] .

(٥) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٢٢٤ . السكاكي مفتاح العلوم ص ٣٥٨ .

(٦) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٤٠٢ - ٤٠٤ .

رابعاً : - مواطن الفصل

للفصل عدة موجبات هي :

١- كمال الاتصال :-

وهو أن تكون الجملة الثانية متصلة بالجملة الأولى اتصالاً كاملاً تاماً (١) .

وهذا يندرج تحت ثلاث صور :-

(١) أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى ، والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط (٢)

والمقصود بهذا أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى من حيث المعنى (٣) ومن أمثلة

ذلك في سورة الأحزاب :-

أ. قال تعالى : (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب

مسطوراً) (٤) .

يوجد في الآية كمال اتصال ؛ وذلك لأن قوله ( كان ذلك في الكتاب مسطوراً )

" مؤكد ومقرر لما قبله ، قال البقاعي : " ولما أخبر أن هذا الحكم في كتاب الله - ولاية

النبي وحرمة أزواجه وأحقية ذوي الأرحام بالميراث - أعاد التنبيه على ذلك تأكيداً قطعاً

لهذا الحكم الذي تقرر في الأذهان لتقريره سبحانه فيما مضى فقال مستأنفاً " كان ذلك "

أي " الحكم العظيم " (٥)

ب. قال تعالى : ( هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ) (٦)

فصلت هذه الآية عن سابقتها ، وذلك لأنها تؤكد للكلام السابق وتقرير له ، من إحاطة

العدو وزيف الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر وانتشار الظنون وليس ذلك إلا للابتلاء .

ت. قال تعالى : ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم

رحمة ) (٧)

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٠٥ .

(٢) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٩١ .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٤٠٥ .

(٤) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٥) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٧ / ٦ ] .

(٦) ( الأحزاب : ١١ ) .

(٧) ( الأحزاب : ١٧ ) .

فهذه الآية تأكيد لما قبلها وهي قوله تعالى : ( قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من

### الموت أو القتل ) (١)

فإن نفي العصمة من الله إن أراد خيرا أو شرا تأكيد لنفي نفع الفرار ، والثاني أوكد في الدلالة على المعنى من الأول .

ث. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ) (٢)

قال الزمخشري : " هذه الآية مقررة للتي قبلها ، بنيت تلك على النهي عما يؤدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهذه على الأمر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ، ليترادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام ، واتباع الأمر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه [ (٣) ] .

والآية التي قبلها هي قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى

### فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها ) (٤)

(٢) ان تكون الثانية بدلا من الأولى ، والمقتضي للإبدال كون الأولى غير وافية لتتمام المراد بخلاف الثانية ، والمقام يقتضي اعتناء بشأنه (٥) سواء أكان البديل اشتمالا أو بعضا من كل .

مثال : بدل الاشتمال

أ. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود

فأرسلنا عليهم رجلا و جنودا لم ترها وكان الله بما تعملون بصيرا ) (٦)

" إذ جاءتكم " بدل اشتمال من " نعمة الله تعالى " (٧) فالنعمة عامة وما ذكر بعدها مما تشتمل عليه ، أو من متعلقاتها فهو ليس نفس النعمة ولا جزءا من أجزائها .

(١) ( الأحزاب : ١٦ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٧٠ ) .

(٣) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٤٦ / ٣ ] وينظر الألويسي ، روح المعاني [ ٢٧٠ / ١١ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٦٩ ) .

(٥) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٦١ ، القزويني ، والإيضاح ص ٩٢ ، عباس ، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني ، ص ٤٠٨ .

(٦) ( الأحزاب : ٩ )

(٧) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٣ / ٥ ] الألويسي روح المعاني [ ١٥٣ / ١١ ] .

ب. قال تعالى : ( ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة )<sup>(١)</sup> يوجد

هنا كمال اتصال على اعتبار أن إعراب " يقولون " بدل من " يستأذن " <sup>(٢)</sup>

(٣) ان تكون الجملة الثانية بيانا للأولى ، تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعة في إفادة الإيضاح ، والمقتضي للتبين أن يكون في الأول نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته <sup>(٣)</sup> .

ومثاله في سورة الأحزاب :

قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه )<sup>(٤)</sup>

يوجد هنا كمال اتصال وذلك لأن هذه الآية جاءت مبينة وموضحة لما أبهم وأخفي من الوحي إليه صلى الله عليه وسلم ، فبينت الآية الموحى إليه في

قوله تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك )<sup>(٥)</sup> وهذا بيان بعد الإبهام .

٢- ثاني موجبات الفصل - شبه كمال الاتصال وهو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال فهم من الأولى وهذا هو الغالب الأكثر في كتاب الله تعالى ، وقد يكون السؤال مفهوماً ضمناً أو مذكوراً صراحة <sup>(٦)</sup> ومثاله في سورة الأحزاب :-

أ. قال تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأمرواجه أمهاتهم )<sup>(٧)</sup>

قال الرازي : " وكان هذا جواباً عن سؤالٍ ، وهو أن قائلوا لو قال : هب أن الأديعاء ليسوا بأبناء كما قلت لكن من سماه غيره ابناً إذا كان لدعيه شيء حسن لا يليق بمروءته أن يأخذه

منه ويطعن فيه عرفاً وقال الله تعالى ( النبي أولى بالمؤمنين ) جواباً عن ذلك السؤال " <sup>(٨)</sup>

فبعد أن حرم الله تعالى التبني وبين أحكامه ، كأن الكلام السابق أثار في نفس السامعين سؤالاً : ما هو موضعه صلى الله عليه وسلم في أمته ؟ وما هي مكانته . بعد ما سبق من

الأحكام ؟ فكان الجواب " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " .

(١) ( الأحزاب : ١٣ ) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢١٥ ] الأوسى ، روح المعاني [ ١١ / ١٥٧ ] .

(٣) السكاكي ، مفتاح العلوم ص ٣٦١ . القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٩٣ . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤١١ .

(٤) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٦) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ٩٣ . عباس البلاغة فنونها وأفانها ص ٤١٢ .

(٧) ( الأحزاب : ٦ ) .

(٨) الرازي ، مفاتيح الغيب [ ١٢ / ٥٧٢ ] .



ب. قال تعالى : (إن الله كان علياً حكيماً) (١)

قال أبو السعود : " الجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة لوجوب الامتثال بهما " (٢)  
فإن الكلام السابق يثير في النفس سؤالاً : لماذا يأمر الله نبيه بتقواه الله  
وعدم طاعة الكافرين والمنافقين ؟ فيكون الجواب بأن الله عليم حكيم وكذلك يقال عند  
قوله تعالى (إن الله كان بما تعملون خبيراً) (٣) لأن هذا تعليل للأمر باتباع الوحي  
وتأكيد لموجبه (٤) .

ت. قال تعالى : (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) (٥)

" هو أقسط عند الله " تعليل لسبب دعوة الأدياء إلى آبائهم الحقيقيين دون غيرهم (٦)  
لأن هذا هو الحق والعدل ، فإن هذا الأمر يثير في النفس سؤالاً : لماذا تحرم دعوة  
الأدياء إلى من تبوهم ؟ فيكون الجواب " هو أقسط عند الله " .

ث. قال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (٧)

فصلت هذه العبارة عن الأوامر والنواهي التي سبقتها لأنها تعليل لها (٨) تثير في النفس  
سؤالاً : لماذا أمرت أزواجه صلى الله عليه وسلم ونهيتن وهن ينتسبن إلى أظهر الخلق  
عليه الصلاة والسلام ؟ فكان الجواب (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيراً) .

٣. من موجبات الفصل كمال الانقطاع وهذا له صورتان :

أ. أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاء .

ب. أن تتفقا ولا يكون بينهما جامع ولا رابط (٩) .

(١) (الأحزاب : ١) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٠٩ / ٥ ] الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] .

(٣) (الأحزاب : ٢) .

(٤) الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] .

(٥) (الأحزاب : ٥) .

(٦) الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] .

(٧) (الأحزاب : ٣٣) .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢٣ / ٣ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٥ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني

[ ١٩٣ / ١١ ] .

(٩) عباس ، البلاغة فنونها وأقنائها ، ص ٤١٨ .

الفصل لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاء مثاله :

أ. قال تعالى : ( قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل )<sup>(١)</sup>

فصلت هذه الآية عن التي قبلها وهي قوله تعالى : " ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا

يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤلاً )<sup>(٢)</sup> لان هذه الآية جملة إنشائية " بدأت بالأمر "

والتي قبلها خبرية .

٤. من موجبات الفصل شبه كمال الانقطاع

من موجبات الفصل أن يكون بين الجملتين شبه كمال إنقطاع وذلك أن تكون الجملة

مسبوقة بجملتين ، يجوز عطفها على الأولى منها ، ولا يجوز عطفها على الثانية ،

فتترك العطف حتى لا يتوهم عطفها على الجملة القريبة منها<sup>(٣)</sup> ، ولا مثال لها في

سورة الأحزاب .

٥. من موجبات الفصل التوسط بين الكمالين

وهو ان لا يقصد تشريك الجملة الأخيرة مع ما قبلها لأن التشريك يغير المعنى<sup>(٤)</sup> .

خامساً : مواطن الوصل

للوصل موطنان هما :

١. اتفاق الجملتين خبراً وإنشاء ، فإن كانت الجملتان متغايرتين ، وكان بينهما جامع فإنه

يجب الوصل ، كأن تكون الجملتان خبريتين أو إنشائيتين<sup>(٥)</sup> .

أ. مثال الجملتين الخبريتين

١. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أمر واجبك الا لاني

نظامرون منهن أمهاتكم ، وما جعل أدياءكم أبناءكم )<sup>(١)</sup>

إن العطف بالواو يفيد الاشتراك والتغاير ، أما الاشتراك فوجهه في الآية أن هذه

العبارات الثلاثة تتفق جميعها مع بعضها البعض في المسند إليه وهو لفظ الجلالة

(١) (الأحزاب : ١٦) .

(٢) (الأحزاب : ١٥) .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٤١٩ .

(٤) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٤٢٢ .

(٥) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ، ص ٤٢٤ .

(٦) (الأحزاب : ٤) .

" الله " وفي المسند وهو الفعل " جعل " فهذا القدر المشترك بينها ، وأما التغاير فهو في المتعلقات ، ففي الأولى المتعلق قلبين في جوف رجل وفي الثانية أزواج صرن أمهات ، وفي الثالثة أديعاء صاروا أبناء فهذا التشابه في الجمل يؤكد تشابه معانيها في التناقض والبطلان .

٢ . قال تعالى : ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ) (١)

وجه الاشتراك بين الجملتين اتحادهما في المسند إليه وهو لفظ الجلالة " الله تعالى " وكذلك إن الجملتين إسميتان في المبتدأ فعليتان في الخبر ، ولتناسب قول الحق وهداية السبيل فيها من باب واحد ، بل إن هداية السبيل جزء من قول الحق ، فهذا القدر المشترك ، أما التغاير فإن قول الحق غير هداية السبيل ، فقول الحق لا يكون إلا باللسان ، وهداية السبيل تكون باللسان وغيره ، وكذلك قول الحق لا يكون إلا معنوياً ، أما هداية السبيل فقد تكون معنوية ومادية .

٣ . قال تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا

الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ) (٢)

وجه الوصل في هذه العبارة " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض " بما قبلها : إن القدر المشترك بين أولوية النبي صلى الله عليه وسلم ، وأولوية أولي الأرحام أن كلا منهما له النفع وعنده المنفعة ؛ أما النبي صلى الله عليه وسلم فمنفعته دينية في الغالب الأعم ، وأولوا الأرحام فنفعهم الميراث فالجامع إذا هو النفع ، والتغاير الذي يقتضيه العطف هو في جنس المنفعة ، ففي جانب النبي صلى الله عليه وسلم النفع ديني ، وفي جانب أولي الأرحام النفع دنيوي وهو الميراث ، فولايته صلى الله عليه وسلم في النفع الديني والدنيوي ، وولايتهم في النفع الدنيوي من الميراث والنصرة ونحوهما (٣) .

٤ . قال تعالى : ( وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ) (٤)

(١) (الأحزاب : ٥) .

(٢) (الأحزاب : ٦) .

(٣) البقاعي ، نظم الدرر [ ٧٦ / ٦ ] . الحسيني ، فتح البيان [ ٣٤٠ / ٥ ] بتصريف .

(٤) (الأحزاب : ٧) .

هذا من باب عطف القصة على القصة (١) ، وهذا هو القدر المشترك ، ومعنى عطف القصة على القصة : عطف مضمون كلام على مضمون كلام آخر قبله ، ولا يشترط التناسب بين الكلامين من كل وجه ، بل يشترط التناسب بين مضمون الكلام المعطوف والمعطوف عليه ، والملاحظ هو أخذ الميثاق من النبيين بتبليغ الشرائع ، عطف على ما تقدم من تفصيل وبيان الوحي وهو نفي القلبين لرجل ، وإبطال الظهار والتبني ، وبيان أولوية النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين وحرمة أزواجه ، وأحقية أولي الأرحام بالميراث ، فهذه الشرائع هي المأخوذ العهد والميثاق لتبليغها ، فهذا تذكير بالعهد الذي أخذه الله على النبيين ، أما التغاير فواضح بين المعطوف والمعطوف عليه ، فالمعطوف مجمل والمعطوف عليه مفصل ، لهذا حسن الوصل في هذا الموطن .

ب. عطف جملتين إنشائيتين على بعضهما البعض ومثالهما :

١- قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ) (٢) عطف عدم طاعة

الكافرين والمنافقين على أمره - صلى الله عليه وسلم - بالتقوى من باب عطف الخاص على العام أو لتأكيد الأمر وقيل : الأمر بالتقوى مغاير للنهي على الطاعة (٣) وهذا هو الأصوب .

٢- قال تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك ) (٤)

عطف على ما قبله من الأمر والنهي من باب عطف العام على الخاص (٥) فإن الأمر بالتقوى والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين جزء من الوحي المأمور بإتباعه فهذا القدر المشترك ، أما التغاير فإن الوحي يتضمن أموراً كثيرة غير ما سبق .

٣- قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ) (٦)

عطف القول السديد على الأمر بالتقوى من باب عطف الخاص على العام وهما

(١) الألويسي ، روح المعاني [ ١٥١ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٣) الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٥) الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٧٠ ) .

جملتان إنشائيتان فهذا القدر المشترك بينهما ، فأما التغاير فإن القول السديد لا يكون إلا باللسان ، والتقوى تكون باللسان وغيره أي قولاً وفعلاً .

٢ . ثاني موجبات الوصل :-

هو كون الفصل مخللاً بالمعنى :

إذا كان هناك مانع يمنع من الفصل لأنه يخل بالمعنى ، وهو أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً فيكون بينهما كمال الانقطاع ، فهنا يجب الفصل ولكن قد يمنع من هذا مانع الإخلال بالمعنى (١) .

قال تعالى : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله يأذنه وسراجاً منيراً ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ) (٢) .

الأصل أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، وعطف الإنشاء على الخبر لا يجوز ، لذا قيل إن الإنشاء " وبشر " معطوف على مقدر ، أي : فراقب وبشر (٣) إلا أن ابن عاشور اعتبر هذا من باب عطف الإنشاء على الخبر وجعله من أوضح صورته ، (٤) والذي يبدو - والله أعلم - أن الصفات المذكورة له - صلى الله عليه وسلم - صفات ذاتية شخصية فهو شاهد ومبشر ونذير وداعٍ إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما الأمر فهو تكليف وليس بصفة ، لذا وصل ، ولو ترك الوصل لأخل بالمعنى فأصبحت الصفة والأمر في معنى واحد وهذا لا يجوز ، على اعتبار عدم التقدير .

(١) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٢٥ .

(٢) ( الأحزاب : ٤٥ - ٤٧ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٣٠ / ٥ ]

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٥٧ / ١١ ] .

## المبحث الثاني التكرار

- أولا : تعريفه لغة واصطلاحا
- ثانيا : أهميته
- ثالثا : أقسامه
- رابعا : من فوائد التكرار في سورة الأحزاب .

## المبحث الثاني

### التكرار

أولا : تعريفه لغة واصطلاحا

١. تعريفه لغة : هو من كر الشيء وكرره : أعاده مرة بعد أخرى ، والكر الرجوع على الشيء (١).

٢. تعريفه اصطلاحا :

هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا (٢) أو هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى (٣)

ثانيا : أهميته :

يعتبر التكرار أسلوبا من أساليب الفصاحة العربية فهو يأتي لتأكيد الأمر وتقديره وتفخيمه وتعظيمه ، أو عكس ذلك ، فإذا كان الأمر مهما أو مبهما أو دعاء ، أكد وكرر لزيادة الاهتمام به ، قال الزركشي : " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ، ظنا أنه لا فائدة له ، وليس كذلك بل هو من محاسنها ، لا سيما إذا تعلق بعبئه ببعض ، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء أرادت لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه كررتة توكيدا ، وكأنها تقيم تكراره مقام القسم عليه ، أو الاجتهاد في الدعاء عليه ، حيث تقصد الدعاء ، وإنما نزل القرآن بلسانهم ، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض ، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة ، وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد ، لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة ، كلها داعية إلى الشهوات ، ولا يجمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع . " (٤) وقال السيوطي : " وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط " (٥).

(١) ابن منظور ، لسان العرب [ ١٣٦ / ٥ ] .

(٢) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٣٧ / ٢ ] .

(٣) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٩٠ .

(٤) الزركشي ، البرهان [ ٩ / ٣ ] .

(٥) السيوطي ، الإتقان [ ١٧٩ / ٣ ] .

### ثالثاً : أقسامه -

يقسم التكرار إلى قسمين (١) :-

١. التكرار في اللفظ والمعنى .
٢. التكرار في المعنى دون اللفظ .

أما القسم الأول فهو على نوعين :-

النوع الأول : إذا كان التكرار في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد ، والمقصود به غرضان مختلفان (٢) ومثاله :

قال تعالى : ( أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير

أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً ) (٣)

الملاحظ في هذه الآية أن كلمة " أشحة " قد تكررت مرتين ومعناها واحد هو البخل ، إلا أن المقصود بها مختلف في كل مرة فإن معناها في المرة الأولى : بخلاء عليكم بالنفقة والنصرة أو بخلاء بأنفسهم عن القتال في سبيل الله ، أما الثانية فمعناها الشح بالمال وقت قسمة الغنيمة ، قال الزمخشري : " أشحة " في وقت الحرب أضناء بكم ، يترققون بكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه الناضل دونه عند الخوف .... فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ، ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرقرة عليكم إلى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الأولى " (٤).

بناء على ما تقدم فإنه يلاحظ أن الأولى خاصة بالمؤمنين ، فالمنافقون بخلاء بالإففاق في سبيل الله أو القتال مع المؤمنين أما الثانية فهي عامة على الخير أي : أن المنافقين لا يرجى لهم أدنى خير (٥). وعلى هذا فإن اللفظ والمعنى واحد إلا أن المقصود مختلف .

النوع الثاني : إذا كان التكرار باللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والغرض المقصود واحد (٦) ، ومثاله :

(١) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٣٧ / ٢ ] .

(٢) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٣٨ / ٢ ] .

(٣) (الأحزاب : ١٩) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف [ ٥١٤ / ٣ ] وينظر أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٤ / ٨ ] . الألووسي ،

روح المعاني [ ١٦٣ / ١١ ] .

(٥) الحسيني ، فتح البيان [ ٣٥٢ / ٥ ] .

(٦) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٤١ / ٢ ] .



قال تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم  
وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً )<sup>(١)</sup>

إن الميثاق الأول هو الميثاق الثاني ، وإن الآخذ الأول هو الآخذ الثاني ، إلا أن العطف جاء من  
اجل التنويه بشأن الميثاق المأخوذ وإنه ميثاق عظيم فصار كأنه غير الأول لذا وصف بالغلظة  
على طريقة قوله تعالى : ( ولما جاء أمرنا بنجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من  
عذاب غليظ )<sup>(٢)</sup> فالعطف " محمول على تنزيل التغيرات العنواني منزلة التغيرات الذاتي " <sup>(٣)</sup> فكما  
هو ملاحظ إن اللفظ والمعنى واحد والمقصود واحد وإنما كرر لأجل التأكيد والتفخيم .

## ٢ . القسم الثاني التكرار في المعنى

وهو على نوعين

١- إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنيين مختلفين<sup>(٤)</sup> ومن أمثلته أن يكون أحد المعنيين  
خاصاً والآخر عاماً . مثل قوله تعالى : ( إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض  
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً )<sup>(٥)</sup> فإن الجبال  
داخلة في جملة الأرض ، لكن الأرض لفظ عام والجبال لفظ خاص وفائدة هذا تعظيم شأن  
الأمانة المشار إليها وتفخيم أمرها<sup>(٦)</sup> .

٢- إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنى واحد لا غير<sup>(٧)</sup> قال تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله

ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً )<sup>(٨)</sup>

(١) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٢) ( هود : ٥٨ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١١ / ٥ ] . الأوسى ، روح المعاني [ ١٥٢ / ١١ ] .

(٤) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٥٢ / ٢ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٦) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٥٣ / ٢ ] .

(٧) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٥٤ / ٢ ] .

(٨) ( الأحزاب : ١ ) .

فإن الأمر بتقوى الله نهي عن طاعة الكافرين والمنافقين ، فالنهي عن الطاعة داخل في معنى الأمر بالتقوى ، ولكن جاء النهي لتثبيته في نفس المخاطب وتأكيد أمره ، وهذا على شاكلة قول القائل : أطعني ولا تعصني فالأمر بالطاعة نهي عن المعصية ، والفائدة منه تثبيت الطاعة في نفس المخاطب (١)

#### رابعاً من فوائد التكرار في سورة الأحزاب :

(١) الحث على اتباع ما أمر والابتعاد عما نهى الله تعالى ، تكرر لفظ الجلالة في قوله تعالى : ( إن الله كان عليماً حكيماً ) (٢) وقوله ( إن الله كان بما تعملون خبيراً ) (٣) وقوله ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ) (٤) فهذا التكرار فائدته الحث على الالتزام لأن الأمور كلها بيده سبحانه وتعالى فهو العليم الحكيم ، وهو الخبير المطلع على كل عمل ، وهو المفوض إليه الأمر .

(٢) التكرار لاختلاف التعلق :

أ. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي

تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ) (٥) ففي الجمل الثلاثة كسر المسند إليه وهو لفظ الجلالة ، وكرر المسند وهو الفعل " جعل " وذلك لاختلاف المتعلق ، ففي الأولى المتعلق رجل له قلبان وفي الثانية أزواج صرن أمهات ، وفي الثالثة أدعياء صاروا أبناء ، والتماثل والتشابه بين هذه الثلاث : أنها غاية في البطلان والفساد والتناقض .

ب. قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً ) (٦)

(١) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٥٤ / ٢ ] .

(٢) ( الأحزاب : ١ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٣ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

وقوله : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن )<sup>(١)</sup>

كرر نداءه صلى الله عليه وسلم لاختلاف المتعلق ، ففي الأولى نداءه لتخيير نساته ، وفي الثانية نداءه من أجل فرض الحجاب على النساء جميعا<sup>(٢)</sup> .

ت . قال تعالى : ( سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا )<sup>(٣)</sup>

وقوله ( سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا )<sup>(٤)</sup>

قال في أسرار التكرار :

والمراد بما في أول هذه السورة : النكاح ، نزلت حين عبروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنكاحه زينب ، فأنزل الله ( سنة الله في الذين خلوا من قبل ) ، أي النكاح سنة في النبيين على العموم ... ، والمراد بما في آخر هذه السورة القتل . نزلت في المنافقين والشاكرين الذين في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة على العموم ، وما في سورة الفتح ( سنة الله التي قد خلت )<sup>(٥)</sup> يريد به نصره الله لأنبيائه ، والعموم في النصرة أبلغ منه في النكاح والقتل<sup>(٦)</sup> .

(٣) التفخيم

أ . قال تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا )<sup>(٧)</sup> كرر اخذ الميثاق لتعظيمه وتفخيمه وعلو شأنه ، وهذا العطف أفاد تأكيد اخذ الميثاق وتقريره ، إذ الميثاق الأول هو الميثاق الثاني ، والأخذ في المرتين واحد ، إلا أن الميثاق في المرة الثانية وصف بالغلظ فكأنه

(١) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٢) الكرمانى ، تاج القراء محمود بن حمزة ، ت ٥٠٥ هـ ، أسرار التكرار في القرآن " البرهان في توجيهه متشابه القرآن " تحقيق عبد القاهر أحمد عطا وأحمد عبد التواب عوض دار الفضيلة القاهرة . ص ٢٠٦ .

(٣) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٦٢ ) .

(٥) ( الفتح : ٢٢ ) .

(٦) الكرمانى ، أسرار التكرار ص ٢٠٧ . وينظر الغرنابلى ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير التقي العساصى ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه استنباط اللفظ من أي التنزيل - تحقيق سعيد الفلاح . دار الغرب

الإسلامي [١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ] [ ٢ / ٩٤٨ - ٩٤٩ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٧ ) .

ميثاق جديد ، قال الأوسي : " أي عهد عهدها عظيم الشأن أو وثيقا قويا ، وهذا هو الميثاق الأول ، وأخذه هو آخذه ، والعطف مبني على تنزيل التغيرات العنوانية منزلة التغيرات الذاتية كما في قوله تعالى : ( ونجيناهم من عذاب غليظ ) (١) إثر قوله تعالى : ( فلما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ) (٢) وفي ذلك من تفخيم الشأن ما فيه " (٣) .

وقد يكون المعنى متغيرا على اعتبار أن الله تعالى أخذ العهد على النبيين بتبليغ الرسالة والشرائع ثم أكد ذلك باليمين على الوفاء بما حملوا من تبليغ الرسالة والدعوة إلى الدين (٤) وقد يكون التكرار للتوكيد قال في التسهيل : " وإنما كرره تأكيدا و ليصفه بأنه غليظ وثيق ثابت يجب الوفاء به " (٥) .

ب. قال تعالى : ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة

لك من دون المؤمنين ) (٦) كرر لفظ " النبي " - صلى الله عليه وسلم - تفخيما له وليبيان خصوصيته ، قال الزمخشري : " ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على أن لفظ الإختصاص تكرمة له لأجل النبوة وتكريره تفخيم له ، وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته " (٧) .

(٤) ذكر الخاص بعد العام .

قال تعالى : ( إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ) (٨)

فالجبال داخلة في الأرض وهي جزء منها فعطفها على الأرض من باب عطف الخاص على العام (٩) .

(١) ( هود : ٥٨ ) .

(٢) ( هود : ٥٨ ) .

(٣) الأوسي ، روح المعاني [ ١٥٢ / ١١ ] .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٥٥ / ٨ ] الأوسي ، روح المعاني [ ١٥٢ / ١١ ] .

(٥) ابن جزي ، التسهيل [ ١٨٢ / ٢ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٣٣ / ٥ - ٥٣٤ ] .

(٨) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٩) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١٥٣ / ٢ ] .

٥) التوكيد للأهمية .

قال تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن )<sup>(١)</sup>

وقال ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة )<sup>(٢)</sup>

كرر نداءه لنساء النبي صلى الله عليه وسلم توكيدا لأهمية الغرض الذي يساق من أجله وهو تنقية الأخلاق وتهذيب السلوك ، وكرر النداء بحرف " الباء " الذي يستخدم للبعد ليمتد الصوت بالبلاغ إلى سائر العصور لتتحلى النساء بهذه الأخلاق الفاضلة .

٦) التعظيم .

قال تعالى : ( والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا

عظيما )<sup>(٣)</sup> كرر الاسم الأعظم " الله " تعظيما لما أعد لهم ، قال البقاعي : " ولما كان المطيع وإن جاوز الحد في الاجتهاد مقصرا عن بلوغ ما يحق له ، أشار إلى ذلك سبحانه مكررا الاسم الأعظم إشارة إلى ذلك وإلى صغر الذنوب إذا نسبت إلى عفوه " <sup>(٤)</sup>

٧) المبالغة في الإذعان والخضوع ، قال تعالى : ( يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا

الله وأطعنا الرسول )<sup>(٥)</sup> كرر العامل " أطعنا " مبالغة في الإذعان والخضوع وشدة الجوار واستدعاء الرجاية <sup>(٦)</sup>

٨) الاستعطاف وتأكيد الضراعة

أ. قال تعالى : ( وقالوا ربنا إنا اطعنا سادتنا وكرهنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتاهم ضعفين

من العذاب والعنهم لعنا كبيرا )<sup>(٧)</sup> كرروا النداء " ربنا " مبالغين في الرقة

والاستعطاف والاعتذار رجاء إجابة دعائهم من قبل الرب سبحانه وتعالى <sup>(٨)</sup> .

(١) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٣٠ ) .

(٣) ( الأحزاب : ٣٥ ) .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٠٦ / ٦ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٦٧ ) .

(٦) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٣٨ / ٦ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢١ / ٥ ] . الألووسي ، روح المعاني [ ٢٦٨ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٦٧ - ٦٨ ) .

(٨) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٣٩ / ٦ ] . ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١٨ / ١١ ] .

ب. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

وكان عند الله وجيها . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ) (١) كرر النداء

" يا أيها الذين آمنوا " استعطافا وزيادة في الاهتمام بالمنادى له ، قال البقاعي : " ولما

نهاهم عن الأذى ، أمرهم بالنفع ليصيروا وجهاء عنده سبحانه مكررا للنداء استعطافا

وإظهار الاهتمام " (٢)

(٩) التكرار لطول الفصل

قال تعالى : ( أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم

كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير

أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ) (٣) فقد كرر " أشحة " في

المررة الثانية لطول الكلام خوفا من نسيان صفة المنافقين . وقد يكون التكرار لاختلاف

التعلق ، فالشح الأول كان في القتال ونصرة المؤمنين ، والثاني في المال وقسمة الغنيمة (٤)

وكلا الإحتمالين وارد لإتساع النص لذلك .

(١) ( الأحزاب : ٦٩ - ٧٠ ) .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر [ ٦ / ١٤٠ ] .

(٣) ( الأحزاب : ١٩ ) .

(٤) الأتوسي ، روح المعاني [ ١١ / ١٦٣ ] . الشوكاني ، فتح التحرير [ ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ] .

## المبحث الثالث الإطناب

- أولا : تعريفه لغة واصطلاحاً .
- ثانيا : الفرق بين الإطناب والإيجاز والتطويل .
- ثالثاً : أقسامه .
- رابعاً : الأغراض البلاغية للإطناب في سورة الأحزاب .

## المبحث الثالث

### الإطناب

أولا : تعريفه لغة واصطلاحاً

#### الإطناب لغة

" أطنب في الشيء إذا بالغ فيه ، ويقال : أطنبت الريح ، إذا اشتدت في هبوبها ، وأطنب في السير إذا اشتد فيه " (١) . فإذا حمل على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني ، وهذا عام في جميع أنواع علم البيان ، إذ كل نوع منها يمكن المبالغة فيه .

#### ١ . الإطناب اصطلاحاً

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة (٢)

ثانياً : الفرق بين الإيجاز والإطناب والتطويل :-

يمكن معرفة الفرق بين هذه المصطلحات الثلاث عن طريق تعريفها ، فالإيجاز هو : " دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه " (٣) إلا أن هذا التعريف يمكن أن تعرف به المساواة ، لأن الإيجاز أداء المعاني بأقل الألفاظ من غير خلل ولا نقص فهو : " قصد الألفاظ مع وفاء المعنى ، أو استثمار أقل قدر من الألفاظ في أكثر قدر من المعنى " (٤) .

أما الإطناب فهو : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة .

وأما التطويل فهو : " زيادة اللفظ على المعنى من غير فائدة " (٥) .

فالفرق واضح على هذا الاعتبار ، فإن الإيجاز هو التقليل في الألفاظ مع أداء المعنى ، والتطويل هو التكاثر منها لغير فائدة ، والإطناب تكثيرها لفائدة ، قال في المثل السائر ، " وإذا تقررت هذه الحدود الثلاثة المشار إليها فإن مثال الإيجاز والإطناب والتطويل مثال

(١) ابن منظور ، لسان العرب [ ١ / ٥٦٢ ] .

(٢) ابن الأثير ، المثل السائر [ ٢ / ١٠٩ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٨١ . عتيق ، علم المعاني [ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ] .

(٣) ابن الأثير ، المثل السائر [ ٢ / ١١٠ ] .

(٤) عباس ، البلاغة ، فنونها وأفانها ص ٤٥٧ .

(٥) ابن الأثير ، المثل السائر [ ٢ / ١٠٩ ] .



مقصد يسلك إليه في ثلاث طرق ، فالإيجاز هو أقرب الطرق الثلاثة إليه ، والإطناب والتطويل هما الطريقتان المتساويتان في البعد إليه ، إلا أن طريق الإطناب تشتمل على منزّه من المنازّه لا يوجد في طريق التطويل " (١) .

### ثالثاً : أقسامه

يقسم الإطناب إلى قسمين :-

١- ما يوجد في جملة واحدة من الكلام ، وهو يرد حقيقة ومجازاً ، أما الحقيقة فمثالها قوله تعالى ( **ذُكِرْ قَوْلَكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ** ) (٢) فإن هذا القول لما كان فيه افتراء ، عظم الله تعالى على قائله ، ألا ترى إلى قوله تعالى في قصة الإفك ( إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ) (٣) صرح في هذه الآية بتعظيم الأمر المقول ، وفي مساق الآية التي نحن بصددنا تعظيم لما قالوه من ادعاءات باطلة من جعل قلبين لرجل وكون الزوجة المظاهر منها أما ، والدعي إينا (٤)

أما على المجاز فمثاله قوله تعالى : ( **ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ) (٥) ففائدة ذكر الصدور هنا لإفادة أن العمى للقلوب لا للأبصار (٦) الإطناب المختص بالجمل ، ومثاله :

قوله تعالى : ( **يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** ) (٧)

أمره الله تعالى بتقواه المتضمنة نهيه عن طاعة الكافرين والمنافقين ، لشد انتباه السامع ، وعدل عن صيغة القصر وهي " لا تتق إلا الله " إلى الإطناب وذلك لعظم هذا الأمر وتبديه السامع إليه ، ولو بقي

(١) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١١٠ / ٢ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٣) ( النور : ١٥ )

(٤) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١١١ / ٢ ] بتصرف .

(٥) ( الحج : ٤٦ ) .

(٦) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١١٢ / ٢ ] .

(٧) ( الأحزاب : ١ )

على صيغة القصر لمر عليه مسر الكرام دون أن يجلب إنتباهه ،  
ولا تتحقق الفائدة إلا بهذا الإطناب (١).

وقد قسمه السيوطي إلى نوعين :

١. إطناب بالبسط . ٢. إطناب بالزيادة (٢).

رابعا : الأغراض البلاغية للإطناب في سورة الأحزاب :-

وقد ذكرها السيوطي في باب الإطناب بالزيادة فقال : " والثاني يكون أنواعا " (٣) ومهما يكن

الأمر فالمهم الفائدة المرجوة من هذا الإطناب " ويكون الإطناب بـ :

١- دخول حرف فأكثر من حروف التوكيد لأغراض .:

أ. التهديد والوعيد - قال تعالى : ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار

وكان عهد الله مسؤولا ) (٤).

جاء الإطناب عن طريق التأكيد بمؤكدين " لام القسم " و " قد " وذلك

من أجل الوفاء بما قطعه المنافقون على أنفسهم من العهود والمواثيق بعدم الفرار ،

وهو يفيد التهديد والوعيد (٥).

ب. التوبيخ - قال تعالى : ( إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن

يحملنها وأشققن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ) (٦) التأكيد في قوله " إنه

كان ظلوما جهولا " من أجل التوبيخ ، قال السكاكي : " توبيخ للإنسان على ما هو

عليه من الظلم والجهل في الغالب " (٧)

٢- دخول الحروف الزائدة وذلك لـ :

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٢٥٠ / ١٠ ] .

(٢) السيوطي ، الإتنان [ ١٧٢ / ٣ ] .

(٣) السيوطي ، الإتنان [ ١٧٢ / ٣ ] .

(٤) ( الأحزاب : ١٥ ) .

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٢ / ٨ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٧) السكاكي : مفتاح العلوم ص ٣٩١ .

أ. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) <sup>(١)</sup> ف " من " هنا جاءت للتأكيد والاستغراق ، قال الزمخشري ، " والتكثير في رجل ، وإدخال من الاستغراقية على قلبين تأكيدان لما قصد من المعنى ، كأنه قال : ما جعل الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه " <sup>(٢)</sup>

ب. قال تعالى : ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ) <sup>(٣)</sup>

إن " من " مزيدة لإستغراق الجنس <sup>(٤)</sup> أي جنس الأزواج .

ت. قال تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) <sup>(٥)</sup> فاللام في " ليذهب " زائدة للتأكيد .

ث. التأكيد الصناعي ، وهو أربعة أقسام <sup>(٦)</sup>

(١) التأكيد المعنوي بـ " كل ، وجميع ، وكلا ، وكلتا وهكذا " .

قال تعالى : ( ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن كلهن ) <sup>(٧)</sup>

كلهن على الرفع توكيد لفاعل يرضين ، وقيل نصب توكيدا لمفعول آتيتهن <sup>(٨)</sup>

(٢) التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول :

قال تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى

وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ) <sup>(٩)</sup> قال في الدر المصون " ميثاقا

غليظا هو الأول وإنما كرر لزيادة صفته ، وإيدانا بتوكيده " <sup>(١٠)</sup> ، فكما هو ملاحظ

فقد كرر الفعل والفاعل والمفعول .

(١) (الأحزاب : ٤) .

(٢) الزمخشري ، للكشاف [ ٥٠٦ / ٣ ] .

(٣) (الأحزاب : ٥٢) .

(٤) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٣٧ / ٩ ] .

(٥) (الأحزاب : ٣٣) .

(٦) السيوطي ، الإنقان [ ١٧٧ / ٣ - ١٧٩ ] .

(٧) (الأحزاب ، ٥١) .

(٨) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ١٣٧ / ٩ ] .

(٩) (الأحزاب : ٧) .

(١٠) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ٩٦ / ٩ ] .

٣) تأكيد الفعل بمصدره ، وهو عوض عن تكرير الفعل مرتين ، وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل .

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) <sup>(١)</sup> فأكد الفعل سلموا بالمصدر " تسليما" رفعا لتوهم المجاز .<sup>(٢)</sup>

٤) الحال المؤكدة

٤) ويكون الإطناب : التكرار لفائدة ، وقد مرت أمثلته في مبحث التكرار ، وعلى سبيل المثال

قال تعالى : ( يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ) <sup>(٣)</sup>

كرر الفعل مرتين للمبالغة في الإذعان والخضوع <sup>(٤)</sup>

٥) الصفة : المقصود بها الصفة المعنوية وليست الصفة النحوية .

أ. قال تعالى : ( ذلكم قولكم بأفواهكم ) <sup>(٥)</sup> .

ومعلوم أن الأقوال لا تكون إلا بالأفواه ولكن وصف هذه الأقوال بأنها من الأفواه تأكيدا لفسادها وبطلانها <sup>(٦)</sup>

ب. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) <sup>(٧)</sup>

ومعلوم أن القلب لا يكون إلا في الجوف إلا أنه ذكر الجوف لزيادة التأكيد والتصوير ، قال الزمخشري : " فإن قلت : أي فائدة في ذكر الجوف ؟ قلت : الفائدة فيه كالفائدة في قوله : " القلوب التي في الصدور " <sup>(٨)</sup> وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصوير والتجلي المدلول عليه ، إذ أنه إذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الإنكار " <sup>(٩)</sup>

٦) البديل والمقصود به الإيضاح بعد الإبهام ، وفائدته البيان والتأكيد <sup>(١٠)</sup> ، من مثل :

(١) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٢) السيوطي ، الإتقان [ ١٣٨ / ٣ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٦٦ ) .

(٤) البقاعي ، نظم الدرر [ ١٣٨ / ٧ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٦) ابن الأثير ، المثل السائر [ ١١١ / ٢ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٤ ) .

(٨) ( الحج : ٤٧ ) .

(٩) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٠٦ / ٣ ] .

(١٠) الزركشي ، البرهان [ ١٥٢ / ٢ ] .

أ. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم

جنود فأمرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها ) (١)

فـ " إذ جاءتكم جنود " بدل اشتمال من النعمة (٢) لأنها مبهممة بحاجة إلى إيضاح وبيان ، لذا قد يقول قائل : ما هي النعمة التي أمرهم بتذكرها ؟ فكانت الإجابة بأنها تلك الجنود العظيمة التي جاءت لاستئصال المؤمنين فوقعت المعجزة الباهرة التي حالت دون تحقيق أهدافهم حيث أرسل الله عليهم ريحا شديدة وملائكة تقاثل مع المؤمنين .

ب. قوله تعالى : ( إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ تراغت

الآبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ) (٣) " إذ " هنا بدل من " إذا " الأولى (٤) وهي بدل مطابق ، وهذا كله بيان وإيضاح ، وهو بدل مفصل (٥)

ت. قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو

الله واليوم الآخر ) (٦)

قال ابن عاشور : " لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " بدل من الضمير في " لكم " بدل بعض من كل أو شبه الاشتمال لان المخاطبين بضمير "لكم" يشتملون على من يرجون الله واليوم الآخر ، أو هو مطابق أي : إن المراد بضمير لكم خصوص المؤمنين (٧)

ولقد أعربه المفسرون بدلا (٨) من غير التفصيل الذي ذكره ابن عاشور .

(٧) عطف أحد المترادفين على الآخر (٩)

(١) (الأحزاب : ٩) .

(٢) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ٩٧ / ٩ ] .

(٣) (الأحزاب : ١٠) .

(٤) السمين الحلبي ، الدر المصون [ ٩٧ / ٩ ] .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتوير [ ٢٨٠ / ١٠ ] .

(٦) (الأحزاب : ٢١) .

(٧) ابن عاشور ، التحرير والتوير [ ٣٠٣ / ١٠ ] .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [ ٥١٥ / ٣ ] . أبو حيان ، البحر المحيط [ ٤٦٦ / ٨ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم

[ ٢١٧ / ٥ ] .

(٩) السيوطي ، الإتقان [ ١٩٠ / ٣ ] .

والمقصود من ذلك التأكيد ومثاله قوله تعالى : ( مرنا إنا اطعنا سادتنا وکبراءنا

فأضلوها السیلا )<sup>(١)</sup>

فالسادة والكبراء لفظان مترادفان فهما يعنیان نفس المعنى ، وجيء بالعطف للتأكيد<sup>(٢)</sup> .  
إلا انه قد يراد من هذا العطف التغاير ، إذ السادة غير الكبراء ، فهم الزعماء والرؤساء  
والكبراء الوزراء والأعيان ورؤساء القبائل والعشائر ، وعلى هذا لا ترادف في هذا  
المقام .

(٨) عطف الخاص على العام وفائدته : التنبيه على فضيلة الخاص حتى كأنه ليس من جنس  
العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة للتغاير في الذات<sup>(٣)</sup> ، ومن أمثاله في سورة  
الأحزاب :-

أ. قال تعالى : ( وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا

غروما )<sup>(٤)</sup>

ففي عطف " والذين في قلوبهم مرض " على " المنافقون " عدة أقوال :-

١ . الظاهر أنهم لم يكونوا من المنافقين ، وكان المنافقون يستميلونهم  
بإدخال الشبهة عليهم ..

٢ . قيل هم قوم كانوا ضعفاء الإيمان أقرب عهدهم بالإسلام .

٣ . يجوز أن يراد بهم المنافقون أنفسهم ، والمراد بالعطف التغاير بالوصف<sup>(٥)</sup>  
والذي يترجح لدي القول الثالث ، وذلك لأن مرض القلوب صفة ملازمة للمنافقين  
حيث وصفهم الله بها في كثير من المواضع القرآنية فقال تعالى : ( في قلوبهم

مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذابا أليما كانوا يكذبون )<sup>(٦)</sup> وعلى هذا

يكون عطف " والذين في قلوبهم مرض " على " المنافقون " وهم أنفسهم ليفيد أنهم

(١) (الأحزاب : ٦٧) .

(٢) السيوطي ، الإتيان [ ١٩٠ / ٣ ] .

(٣) الزركشي ، البرهان [ ٤٦٤ / ٢ ] . السيوطي ، الإتيان [ ١٩١ / ٣ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأبنائها ص ٤٨٦ .

(٤) (الأحزاب : ١٢) .

(٥) الألوسي ، روح المعاني [ ١٥٦ / ١١ ] .

(٦) (البقرة : ١٠) .

جمعوا بين النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، وبين مرض القلوب الذي هو : حقد وغل وكل ما كان من هذا الباب ، وجاء العطف بالواو زيادة في ذمهم .

ب. قال تعالى : ( يا أيها النبي قل لأنزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا ) (١) عطف الزينة على الحياة الدنيا مع أنها

جزء منها ، والمراد بهذا العطف التنبيه على أن المتعلق المحذوف عام ، أي : وأردتن الإنغماس في شؤون الدنيا (٢) ، قال الألويسي : " زخرفها وهو تخصيص بعد تعميم " (٣)

ت. قال تعالى ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) (٤)

فقد عطف الحكمة على آيات الله من باب عطف الخاص على العام ، فالمراد بالحكمة ما كان من القرآن من المواعظ والأحكام الشرعية (٥)

هذا على اعتبار ان معنى الحكمة المواعظ والأحكام وقيل أن معناها أمر الله ونهيه فسي القرآن وقيل السنة النبوية المطهرة (٦) وعلى هذا الوجه فالتغاير فيها واضح .

ث. قال تعالى : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغربنك

بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ) (٧) لقد عطف " المرجفون في المدينة " على "

والذين في قلوبهم مرض " ثم عطف على المنافقين ، فقد اعتبرهم الزمخشري ، وأبو السعود ثلاث فرق منافقين ، ومرضى قلوب وهم الزناة والفسقة ، والمرجفون الذين يبثون الإشاعات الكاذبة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون (٨) وقد يكون المقصود بـ " الذين في قلوبهم مرض " و " المرجفون " هم المنافقون ، وسر العطف التغاير في الصفات مع الاتحاد في الذات (٩).

(١) ( الأحزاب : ٢٨ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، [ ٣١٥ / ١٠ ] .

(٣) الألويسي ، روح المعاني [ ١٧٧ / ١١ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٣٤ ) .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٨ / ١١ ] .

(٦) الحسيني ، فتح البيان [ ٣٦٩ / ٥ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٦٠ ) .

(٨) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٤٣ / ٣ ] . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٣٩ / ٥ ] .

(٩) الألويسي ، روح المعاني [ ٢٦٥ / ١١ ] .

٤. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا )<sup>(١)</sup>

عطف القول السديد على الأمر بالتقوى مع انه جزء منها عطف الخاص على العام ، فالقول السديد شعبة من شعب التقوى والإيمان<sup>(٢)</sup> ، وإنما عطف على الأمر بها لما له من الأهمية والأفضلية .

(٩) عطف العام على الخاص :

وفائدته التعميم ، والتخصيص قبل التعميم لزيادة الاهتمام بالمخصص<sup>(٣)</sup> ومثاله قوله تعالى : ( وأقم الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله )<sup>(٤)</sup> عطف طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة مرة ثانية ، وفي هذا العطف تثبيت لهذه المعاني في القلوب .

قال الزمخشري : " أمرهن أمرا خاصا بالصلاة والزكاة ، ثم جاء به عاما في جميع الطاعات ؛ لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية أصل الطاعات من اعتنى بهما حق العناية جزئاه إلى ما ورائهما " <sup>(٥)</sup>

(١٠) الإيضاح بعد الإبهام وفائدته : معرفة المعنى المراد بصورتين مختلفتين ، مرة عن طريق الإبهام وأخرى عن طريق الإيضاح ، أو تمكين المعنى في النفس أو تكميل لذة العلم<sup>(٦)</sup> ومن أمثلة ذلك في سورة الأحزاب .:

أ. قال تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه ... )<sup>(٧)</sup>

فهذا بيان بعد الإبهام فقد سبق هذه الآية قوله تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك ) ولم يوضح ما أوحى إليه من ربه فهو مبهم ، وفي هذه الآية أوضح الوحى فقال : " ما جعل الله لرجل ... " فكأنه ذكر الأمر مرتين مرة في الصورة المجملية المبهمة فتشوقت النفس لمعرفة الصورة المفصلة الموضحة فزاد العلم وحصلت لذته .

(١) (الأحزاب : ٧٠) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٢٢ / ١١ ] .

(٣) الزركشي ، البرهان [ ٤٧١ / ٢ ] . السيوطي ، الإتيان [ ١٩٢ / ٣ ] .

(٤) (الأحزاب : ٣٣) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف [ ٥٢١ - ٥٢٢ ] . وينظر أبو حيان ، البحر المحیط [ ٤٧٨ / ٨ ] . الشوكاني ، فتح القدير [ ٢٧٨ / ٤ ] .

(٦) الزركشي ، البرهان [ ٤٧٧ / ٢ ] . السيوطي ، الإتيان [ ١٩٢ / ٣ ] .

(٧) (الأحزاب : ٤) .



ب. قال تعالى : ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله

مسؤولاً )<sup>(١)</sup> فالعهد مجمل مبهم يحتاج إلى بيان وتوضيح فجملته:

" لا يولون الأدبار " بيان لجملته " عاهدوا الله " <sup>(٢)</sup>

(١١) وضع الظاهر موضع المضمرة وله عدة فوائد تدرك بالذوق وتدل عليها القرائن <sup>(٣)</sup>

ومن هذه الفوائد في سورة الأحزاب :

١- التعظيم : من مثل :

أ. قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق

الله ورسوله وما أرادهم إلا إيماناً وتسليماً ) <sup>(٤)</sup> فقد أظهر الله تعالى ورسوله

صلى الله عليه وسلم في قوله " وصدق الله ورسوله " في موضع الإضمار للتعظيم

لأنه لو أضمر جمع بين لفظ الجلالة " الله تعالى " وغيره فسي ضمير واحد

والأولى تركه <sup>(٥)</sup> .

ب. قال تعالى : ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ) <sup>(٦)</sup> قال الأوسى :

" والإظهار في مقام الإضمار للتعظيم ، ولتستقل الجملة إستقلال المثل " <sup>(٧)</sup> .

٢- تحقيق الحكم وتقريره .

قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم ) <sup>(٨)</sup>

وضع الاسم موضع الضمير للإيذان بأنهم صادقون من أول الأمر ، والسؤال هنا

للتبيين عليهم السلام عما قالوه لأقوامهم ، أو عن تصديق أقوامهم لهم ، وعلى الوجهين

فالسؤال تبكيت للكفرة المكذبين <sup>(٩)</sup> .

(١) ( الأحزاب : ١٥ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٢٨٩ / ١٠ ] .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٥٠٤ .

(٤) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٥) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٨ / ٥ ] . الأوسى ، روح المعاني [ ١٦٦ / ١١ ] .

(٦) ( الأحزاب : ٣ ) .

(٧) الأوسى ، روح المعاني [ ١٤٣ / ١١ ] .

(٨) ( الأحزاب : ٨ ) .

(٩) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١١ / ٥ ] . الأوسى ، روح المعاني [ ١٥٢ / ١١ ] .

كان الإظهار في الآية للاسم " الصادقين " وذلك لأنه ورد ذكرهم في الآية التي سبقتها وهي قوله تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) (١)

٣- الأهمية والاعتناء : من مثل :

قوله تعالى : ( ليجزي الله الصادقين بصدقهم ) (٢)

إظهار إسم الجلالة لبيان فضيلة الصدق والعناية بشأنه (٣) .  
قال ابن عاشور : " للدلالة على عظمة الجزاء " (٤) وقوله : " ويتوب الله على المؤمنين " قال أبو السعود : " لإبراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين ، توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله تعالى أعلم " (٥) .

٤- تربية المهابة في النفس . من مثل :

قوله تعالى : ( وردد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ) (٦)

والإظهار في مقام الإضمار للفظ الجلالة " الله " في قوله " وكفى الله المؤمنين القتال " للدلالة على عظيم الرد العجيب (٧) وقد يكون للتعظيم تربية للمهابة فإن لذة ردهم رغم قوتهم وكثرة عددهم وعدتهم من الله - عز وجل - تدخل في النفس الرغبة في اللجوء إليه .

٥- أن يكون الأمر جاريا مجرى المثل والحكمة

قال تعالى : ( الذين يلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله

حسيبا ) (٨) . أظهر لفظ الجلالة " الله " للتعظيم أي : هذا الاسم الجليل موجود فيه ما ليس موجودا في المضمر (٩) ، وقد يراد بهذا الإظهار أن تكون هذه الجملة جارية مجرى المثل والحكمة (١٠) .

(١) (الأحزاب : ٧) .

(٢) (الأحزاب : ٢٤) .

(٣) الألوسي ، روح المعاني [ ١٦٩ / ١١ ] .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٣٠٩ / ١٠ ] .

(٥) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٤٢ / ٥ ] وينظر الألوسي ، روح المعاني [ ٢٧١ / ١١ ] .

(٦) (الأحزاب : ٢٥) .

(٧) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٣١٠ / ١٠ ] .

(٨) (الأحزاب : ٣٩) .

(٩) الألوسي ، روح المعاني [ ٢٧٠ / ١١ ] .

(١٠) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤٣ / ١١ ] .

## ٦- تعليل الحكم

قال تعالى : ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ) (١)

قال أبو السعود : " وإظهار الإسم الجليل في موضع الإضمار لتعليل الحكم وتأكيد الاعتراض التذييلي " (٢) وكما هو ظاهر فإن هذه الآية وردت شاهدا على ثلاث قضايا هي :

١. التعظيم . ٢. أنها جارية مجرى المثل والحكمة . ٣. تعليل الحكم وتأكيده

## ٧- بيان الخصوصية

قال تعالى : ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ) (٣)

فقد أظهر لفظ " النبي " صلى الله عليه وسلم ووضع موضع ضميره بيان لخصوصيته في انعقاد النكاح بلفظ الهبة ودون مهر ، ولو أتى بالضمير لجاز أن يكون ذلك لغيره ، كما في قوله تعالى " وبنات عمك " (٤) فعدل عنه إلى الظاهر لدلالته على خصوصيته به لا لغيره (٥) وفي هذا تفخيم وتكريم له - صلى الله عليه وسلم - (٦)

## ٨- تغاير الأمرين : من مثل :

قال تعالى : ( إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ) (٧)

أظهر " شيئا " الثانية لأنها غير الأولى ، قال ابن عاشور : " وإظهار " شيء " هنا دون الإضمار لأن الإضمار لا يستقيم ، لأن الشيء المذكور ثانيا هو غير المذكور أولا ، إذ المراد بالتاني جميع الموجودات ، والمراد بالأول خصوص أحوال الناس

(١) ( الأحزاب : ٤٨ ) .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٣١ / ٥ ] . الأوسى ، روح المعاني [ ٢٢٤ / ١١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٥) الزركشي ، البرهان [ ٤٩٥ / ٢ ] السيوطي ، الإثنان [ ١٩٦ / ٣ ] .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٦٩ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٥٤ ) .

الظاهرة والباطنة ، فإله عليم بكل كائن ، ومن جملة ذلك ما يبدوه ويخفونه من  
أحوالهم " (١)

٩- زيادة التهويل : من مثل :

قال تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة قل إنما علسا عند الله وما يدرىك لعل الساعة  
تكون قريبا ) (٢)

أظهر كلمة " الساعة " في مقام إضمارها للتهويل وزيادة التقرير وتأكيد زيادة استقلال  
الجملة (٣).

١٠- المدح : من مثل :

قال تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى  
النور وكان بالمؤمنين مرحيما ) (٤)

وضع المؤمنين موضع ضميرهم مدحا لهم وإشعارا بعلة الرحمة (٥)

## (١٢) التذييل

وهو في اللغة " جعل الشيء ذيلا لشيء آخر " (١)  
وفي الاصطلاح : " تعقيب الجملة بجملة أخرى منقفة معها في المعنى تأكيدا للجملة  
الأولى " (٢) .

أ. قال تعالى : ( واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خيرا ) (٨) .

فجملة " إن الله كان بما تعملون خيرا " تذييل للأمر بالاتباع ، وتأنيس له - صلى  
الله عليه وسلم -- لأن الله لديه الخبرة والعلم في اتباعكم أو عدمه وهو يعلم  
مصلحتكم أين تكمن (١)

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١ / ٩٥ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٦٣ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٥ / ٢٤٠ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٦٧ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٤٣ ) .

(٥) الألويسي ، روح المعاني [ ١١ / ٢٢٢ ] .

(٦) أنيس ومجموعة من العلماء ، المعجم الوسيط [ ١ / ٣١٨ ] .

(٧) عباس ، البلاغة فنونها وأقنانها ص ٤٩٢ .

(٨) ( الأحزاب : ٢ ) .

(٩) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٠ / ٢٥٢ ] .

ب) قال تعالى : ( إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب

مسطورا ) (١)

فقوله " كان ذلك في الكتاب مسطورا " تذييل لهذه الأحكام وخاتمة لها ، ومؤذنة بأنها الغاية التي شرعت لها الأحكام السابقة من قوله " ادعوهم إلى آباءهم " إلى هنا فالإشارة بـ " ذلك " إلى المشروع من الأحكام المشروعة ، فكأن هذا التذييل أعم مما اقتضاه " بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " وبهذا الاعتبار لم يكن تكريرا له ولكنه يتضمنه ويتضمن غيره فيفيد تقريره وتوكيده تبعا ، وهذا شأن التذييلات (٢)

#### أقسام التذييل

يمكن تقسيمه إلى قسمين :

١- ما جرى مجرى المثل وتردد على الألسنة ، ويصلح أن يكون مثلا لغيره (٣) ومثاله في سورة الأحزاب .

قوله تعالى : ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا ) (٤)

قوله " وكفى بالله وكيلًا تذييل مقرر ومؤكد لما قبله ، فهو الكافي والحامي فلا تلتفتوا إلى أحد (٥) ومثل هذا مشتهر على الألسنة ويصلح أن يكون مثلا .

٢- ما لا يجري مجرى المثل ، إذا كان غير ذلك ومثاله قوله تعالى : ( وانزل الذين

ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصياهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون

وتأسرون فريقا وأمرتكم أَرْضَهُمْ وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان

الله على كل شيء قديرا ) (٦) فذيل إنزال بني قريظة من حصونهم وقذف الرعب في

قلوبهم وورثة أرضهم وديارهم وأموالهم وتبشير المؤمنين بفتح آخر غير ما ذكر بقدره

(١) (الأحزاب : ٦) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٢٧٢ / ١٠ ] .

(٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٩٢ .

(٤) (الأحزاب : ٤٨) .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٥٩ / ١١ ] .

(٦) (الأحزاب : ٢٦ - ٢٧) .

الله تعالى ، قال ابن عاشور : " وفي التذييل بقوله ( وكان الله على كل شيء قديرا )  
إيماء إلى البشارة بفتح عظيم يأتي من بعده " (١) ، ويمكن ان يقسم التذييل باعتبار  
المفهوم والمنطوق إلى قسمين (٢)  
(١) أن تكون الجملة الثانية توكيدا لمنطوق الجملة الأولى أي : أن يكون بين الجملتين اشتراك  
في نفس اللفظ مثل قوله تعالى : ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا ) (٣) فالثانية  
تذييل للأولى مقررة ومؤكدة لها وبنفس لفظها وقال تعالى : ( سنة الله في الذين خلوا من  
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ) (٤) فالثانية مؤكدة ومقررة لمضمون الأولى وبنفس لفظها .  
(٢) أن تكون الثانية تأكيداً لمفهوم الجملة الأولى ، أي تأكيداً لمعناها دون الاشتراك في  
الفاظها مثال ذلك قوله تعالى : ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا  
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا  
(٥) ذيل قوله " زوجناكمها " بقوله " وكان أمر الله مفعولا " أي : أن زواج زوجات  
الأدعياء كان بأمر الله وعلى هذا يكون معنى الأمر التشريعي ، وقد يكون المراد بالأمر  
التكويني أي : أن زواجهن أمر قدره الله وكتبه فلا حرج عليك في زواج زينب (٦)

### (١٣) التكميل

ويسمى الاحتراس وهو : أن يؤتى بكلام يوهم بخلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم (٧)  
ومثاله قوله تعالى : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله

وخاتم النبیین ) (٨)

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٣١٣ / ١٠ ] .

(٢) السيوطي ، الإتقان [ ١٩٩ / ٣ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٩٣ .

(٣) ( الأحزاب : ٤٨ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٦٢ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٢٧ ) .

(٦) ابن عاشور : التحرير والتنوير [ ٣٩ / ١١ ] .

(٧) السيوطي ، الإتقان [ ١٩٩ / ٣ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٩٥ .

(٨) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

فقوله " من رجالكم " احتراسا ، فلو اكتفى بقوله " ما كان محمد أبا أحد " لكان هذا خلاف المقصود ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أبا لبناته وأبنائه فلما قال " من رجالكم " دفع هذا الوهم والأشكال (١) .

#### (١٤) التتميم

وهو أن يتم الكلام ، فيلحق به ما يكمله ، إما مبالغة أو احترازا أو احتياطا (٢) وقيل : هو إما أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيده نكتة كالمبالغة (٣) إذ المقصود " بالفضلة " ما كان زائدا على أركان الجملة من المسند إليه والمسند ، أي : المتعلقة ، ومثال ذلك قوله تعالى : ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج إلا ما مَلَكت يمينك ولو أعجبك حسنهن ) (٤) فهذه الآية كاللتممة لما قبلها ، قال ابن عاشور : " موضع هذه الآية في المصحف عقب التي قبلها يدل على أنها كذلك نزلت ، وإن الكلام متصل بعضه ببعض ومنتظم هذا النظم البديع على أن حذف ما أضيف إليه " بعد " ينادي على أنه حذف معلوم دل عليه الكلام السابق فتأخرها في النزول عن الآيات التي قبلها وكونها متصلة بها وتتمة لها مما لا ينبغي التردد فيه ، فتقدير المضاف إليه المحذوف لا يخلو : إما أن يؤخذ من ذكر الأصناف قبله ، أي من بعد الأصناف المذكورة بقوله : ( إننا أحللتنا لك أزواجك ) (٥) وإما أن يكون مما يقتضيه الكلام من الزمان : أي من بعد هذا الوقت والأول الأرجح " (٦)

#### (١٥) الاعتراض

وهو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معا لنكتة غير دفع الإبهام (٧) ومن أغراض الاعتراض في سورة الأحزاب (١) التأكيد

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤٣ / ١١ ] .

(٢) الزركشي ، البرهان [ ٢ / ٧٠ ] .

(٣) السيوطي ، الإنقان [ ٢ / ٢٠٠ ] . عباس ، البلاغة فنونها وأبنائها ص ٤٩٨ .

(٤) ( الأحزاب : ٥٢ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٧٧ / ١١ ] .

(٧) الزركشي ، البرهان [ ٣ / ٥٦ ] . السيوطي ، الإنقان [ ٢ / ٢٠٠ ] .

أ. قال تعالى : ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيمًا )<sup>(١)</sup>.

فالأية واردة على سبيل الإعتراض التذييلي تأكيداً لامتنال ما ندبوا إليه مع إدماج حكم مقصود في نفسه<sup>(٢)</sup> وهو نفي الحرج عن المخطئ ، وإثباته على من قصد الذنب ، فهذه الآية تؤكد وجوب امتثال دعوة الأعداء إلى آبائهم دون غيرهم إلا ما وقع على سبيل الخطأ أو التحنن أو سبق اللسان .

ب. قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم ترها وكان الله بما تعملون بصيراً )<sup>(٣)</sup>

قوله " وكان الله بما تعملون بصيراً " اعترض مقرر لما قبله<sup>(٤)</sup> ، حيث ذكر حادثة الخندق مجملة في هذه الآية ، ثم فصلها فيما بعد ، فهذه العبارة جاءت معترضة بين الإجمال والتفصيل .

ت. قال تعالى : ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً )<sup>(٥)</sup>

قوله " وكان بالمؤمنين رحيماً " اعترض مقرر لمضمون ما قبله ، أي : انه سبحانه وتعالى كان بالمؤمنين الذين أنتم من زمريهم رحيماً لذا فعل بكم ما فعل ، أو أن المؤمنين مظهر وضع ضميرهم مدحا لهم وإشعاراً بعله الرحمة<sup>(٦)</sup>

(٢) عموم السلطان : من مثل :

قال تعالى : ( ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم )<sup>(٧)</sup>

فقوله " إن شاء " جملة معترضة وذلك لعدة أغراض :-  
أ. عموم سلطان الله على خلقه .

(١) ( الأحزاب : ٥ ) .

(٢) الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٧ / ١١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٩ ) .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢١٤ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١٥٤ / ١١ ] .

(٥) ( الأحزاب : ٤٣ ) .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٣٠ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ٢٢٢ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٢٤ ) .



ب. عموم رحمة الله تبارك وتعالى على المخلوقات كلها .

ت. فتح الباب أمام المنافقين للتوبة (١)

وجملة " إن الله كان غفورا رحيما " (٢) اعتراض واستئناف وتوكيد فيه حث على

التوبة (٣) .

(٣) التكريم : من مثل :

قوله تعالى : ( إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي

من الحق ) (٤) قوله " والله لا يستحي من الحق " اعتراض لتكريم الرسول - صلى الله

عليه وسلم - ، لأن الله تدخل في إخراج الثقلاء إكراما له عليه الصلاة والسلام .

(٤) رفع توهم الوجوب : من مثل :

قوله تعالى : ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من

دون المؤمنين ) (٥)

فقوله " إن أراد النبي أن يستنكحها " جملة معترضة لرفع توهم أن يكون قبوله - صلى

الله عليه وسلم - لها واجبا عليه ، لأن المرأة كانت في الجاهلية إن وهبت نفسها لرجل

وجب عليه قبولها (٦) .

(٥) المسارعة إلى تحقيق الأمر

قال تعالى : ( سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا ، الذين يبلغون

رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله ) (٧) .

فجملة وكان أمر الله قدرا مقدورا اعتراض وسط بين الموصولين الجارين مجرى الواحد

للمسارعة إلى تقرير نفي الحرج وتحقيق أمر إباحة زوجات أزواج الأعداء (٨) .

(١) الألويسي ، روح المعاني [ ١٦٩ / ١١ ] .

(٢) ( الأحزاب : ٢٤ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٠ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١٧١ / ١١ ] .

(٤) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٥٠ ) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٦٩ / ١١ ] .

(٧) ( الأحزاب : ٣٨ - ٣٩ ) .

(٨) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٢٨ / ٥ ] . ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ٤١ / ١١ ] .

(٦) العناية والرعاية : من مثل :

قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ) (١) .

فقوله " وكان عند الله وجيهاً " اعترض في آخر الكلام لبيان عناية الله ورعايته بسيدنا موسى عليه السلام من أجل بيان براءته (٢) .

(٧) التمهيد : من مثل

قال تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون

قرباً ) (٣) فالآية معترضة بين قوله تعالى " ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً " (٤) وبين

قوله : ( إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ) (٥) لتكون تمهيداً لقوله " إن الله لعن

الكافرين " (٦)

(١٦) التعليل

وفائدته : التبرير والمبالغة ، فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها ، وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى (٧) ومثاله :

قوله تعالى : ( يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان

عليماً حكيماً ) (٨) علل أمره - صلى الله عليه وسلم - بالتقوى ونهيه عن طاعة

الكافرين والمنافقين بأنه عليم حكيم أي : " مبالغا في العلم والحكمة فيعلم جميع الأشياء من

المصالح والمفاسد فلا يأمر إلا بما فيه مصلحة ، فالجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة

لوجوب الامتنال بهما " (٩) وهذا جواب عن سؤال مقدر .

(١) ( الأحزاب : ٦٩ ) .

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٢١ / ١١ ] .

(٣) ( الأحزاب : ٦٣ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٦٠ ) .

(٥) ( الأحزاب : ٦٤ ) .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١١٢ / ١١ ] .

(٧) السيوطي ، الإتقان [ ٢٠٢ / ٣ ] .

(٨) ( الأحزاب : ١ ) .

(٩) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم [ ٢٠٩ / ٥ ] . الألويسي ، روح المعاني [ ١٤٢ / ١١ ] . الشوكاني ،

فتح القدير [ ٢٦٠ / ٤ ] .

## المبحث الرابع الإيجاز

أولا : تعريفه لغة واصطلاحاً .  
ثانيا : أنواع الإيجاز وهو نوعان

- ١ . إيجاز قصر
- ٢ . إيجاز حذف .

## المبحث الرابع

### الإيجاز

أولا تعريفه لغة واصطلاحاً

(١) الإيجاز لغة :

أوجز إيجازاً في الكلام : " أقل في الكلام واختصره " (١)

(٢) الإيجاز اصطلاحاً :

الإيجاز اصطلاحاً هو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف (٢) أو هو : " قصد اللفظ مع وفاء المعنى ، أو استثمار أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى " (٣) .

### ثانياً أنواع الإيجاز

يقسم الإيجاز إلى قسمين :

قال الزركشي : " إيجاز حذف وإيجاز قصر ، فإن الإيجاز عندهم قسمان : وجيز بلفظ ووجيز بحذف (٤)

(١) إيجاز القصر هو تكثير المعنى بقليل اللفظ (٥) أو " تضمين الألفاظ القليلة معان كثيرة من غير حذف " (٦) قال في المثل السائر : ( هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً وأعوزها إمكاناً ، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء ، فإنما يوجد شاذاً نادراً ويكثر ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى ) (٧) وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ، ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم - : ( أعطيت جوامع الكلم ) (٨) ومن أمثله في سورة الأحزاب :

أ. استعمال اللفظ المشترك : من مثل :

- (١) ابن منظور ، لسان العرب (٤٢٧/٥) .
- (٢) السيوطي ، الإتيان (١٤٤/٣) .
- (٣) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٥٧ .
- (٤) الزركشي ، البرهان (٢٢٠/٣) .
- (٥) الزركشي ، البرهان (٢٢١/٣) السيوطي ، الإتيان (١٤٦/٣) .
- (٦) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٤٧٠ .
- (٧) ابن الأثير ، المثل السائر (١٠٥/٢) .
- (٨) الزركشي ، البرهان (٢٢١/٣) . مسلم مساجد (٣٧١/١) . البخاري تعبير " (١٠٨٧/٣) .

١- قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً<sup>(١)</sup> )  
 فقد استخدم لفظ الصلاة في هذه الآية مشتركا بينه عز وجل وبين ملائكته ، فصلاة الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم هي الثناء عليه عند الملائكة وتعظيمه ، والصلاة من الملائكة الدعاء له ، وقيل الصلاة من الله الرحمة له ومن الملائكة الاستغفار له وطلب الرحمة<sup>(٢)</sup> ، وقال البعض إن المراد معنى مجازيا عاما وهو العناية بما فيه صلاح أمره - صلى الله عليه وسلم - والاهتمام بإظهار شرفه وتعظيمه ، وهذا يندرج تحته عدة معان منها المعاني المذكورة فمن الله الرحمة والثناء عليه - صلى الله عليه وسلم - ، ومن الملائكة الاستغفار والدعاء والتبريك ، وهذه المعاني يجمعها جامع واحد هو العناية والرعاية والاهتمام<sup>(٣)</sup> ، فحملوا معنى الصلاة على هذا تخلصا من الاشتراك في المعنى .

٢- قال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة )<sup>(٤)</sup>

استخدم لفظ الأذى في معنيين حقيقي ومجازي فأذى الله يكون بمعصيته وعدم طاعته واجتلاب غضبه ، وأذى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يكون في إيذائه في أرواحه والكيد له ومحاربه في حياته ، فهذا أذى استخدم في معناه الحقيقي ، أما أذاه مجازا فهو عدم طاعته ومعصيته حيا ، وعدم الإلتزام بما جاء به ميتا إلى غير ذلك<sup>(٥)</sup> .  
 ب. تعدد الإحتمالات في المعنى ، من مثل :

١- قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

وكان عند الله وجيها )<sup>(٦)</sup>

ففي هذه الآية اختصر ما قالوه عن سيدنا موسى عليه السلام في قوله " مما قالوا " فما الذي قالوه ؟ وردت عدة أقوال في ذلك ، منها أنهم رموه بالزنا وقيل اتهموه بقتل أخيه هارون وقيل عابوه في جسده بالبرص والأدرة<sup>(٧)</sup>

(١) (الأحزاب : ٥٦) .

(٢) الألويسي ، روح المعاني (٢٥٦/١١) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم (٢٣٧/٥) الحسيني ، فتح البيان (٤٠١/٥) .

(٤) (الأحزاب : ٥٧) .

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير (١٠٤/١١ - ١٠٥) .

(٦) (الأحزاب : ٦٩) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف (٥٤٦/٣) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم (٢٤١/٥) الألويسي ، روح المعاني (٢٦٩/١١) .

٢- قال تعالى : ( إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين

أن يحملنها ) (١) وردت عدة معان للأمانة منها :-

١. الأمانة هي أمر الله بطاعته ونهيه عن معصيته .
٢. الأمانة : القوانين والأحكام التي أوجبها الله على العباد ، وهو قريب من الأول .
٣. إئتمان النساء والرجال على الفروج .
٤. الأمانة : هي الأمانات التي يَأْتَمَنُ الناس بعضهم بعضا .
٥. الأمانة : ما أودعه الله في السماوات والأرض والجبال من الدلائل على ربوبيته

فظهرت في المخلوقات ، وكتمها وجدها الإنسان (٢) وقد يراد بها الطاعة أو مطلق الإتيان الشامل (٣) وكما هو ملاحظ إن هذه الكلمة على قلة حروفها تحمل معان عديدة .

- الإقتصار على السبب الظاهر للشيء . إكتفاء بذلك عن جميع الأسباب قال تعالى : ( إن الله

وملائكته يصلون على النبي ) . (٤) فاستغنى بصلاة الملائكة ولم يذكر صلاة الله تعالى على

منوال زيد وعمرو قائم " فقائم خير عن أحدهما استغني به عن خبر الآخر (٥) والمعنى زيد

قائم وعمرو قائم وعلى هذا يمكن حمل الآية : إن الله يصلي والملائكة يصلون .

- أسماء الإستفهام والشرط .

قال تعالى : ( من ذا الذي يعصكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد

بكم رحمة ) (٦) فـ " من " هنا إسم استفهام يفيد العموم ، فهو يغني عن جميع الأشخاص

الذين يمكن ذكرهم في هذا الصدد .

هـ. ألفاظ العموم مثل " أحد "

قال تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ) (٧)

(١) ( الأحزاب : ٧٢ ) .

(٢) الماوردي ، النكت والعيون ( ٤٢٨/٤ - ٤٢٩ ) .

(٣) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ( ٢٤٢/٥ - ٢٤٣ ) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ( ١١ / ١٢٦ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٥٦ ) .

(٥) الزركشي ، البرهان ( ٣ / ٢٣١ ) .

(٦) ( الأحزاب : ١٧ ) .

(٧) ( الأحزاب : ٣٢ ) .

قال الزمخشري : " أحد في الأصل بمعنى وحد ، وهو الواحد ، ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ، ومعنى قوله " لستن كأحد من النساء " لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء ، أي إذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة " <sup>(١)</sup> يلاحظ أن كلمة " أحد " فيها إيجاز قصر لأنها اشتملت على عدد كثير من الأفراد والجزئيات .

وألف الجمع فإن الزيديين يغني عن زيد وزيد وزيد ، وكذا التثنية فإن أصلها رجل ورجل ، فحذف العطف والمعطوف ، وأقاموا حرف الجمع والتثنية مقامها إختصارا وذلك لإتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى تكرار العطف نحو : مررت بزيد وعمرو . <sup>(٢)</sup> ومثال ذلك من سورة الأحزاب قوله تعالى : ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) <sup>(٣)</sup> فبدل أن يذكر أسماء الأنبياء جميعا واحدا واحدا ، أوجزهم في

جمعهم " النبيين "

(٢) القسم الثاني : إيجاز الحذف وهو على نوعين :

أ. حذف الكلمة .

ب. حذف جملة أو عدة جمل .

أولا حذف الكلمة وهو كثير وله مواضع متعددة منها :-

١. حذف المبتدأ

قال تعالى : ( يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ) <sup>(٤)</sup> يجوز أن يكون كلاما مستأنفا أي : هم

يحسبون من الخوف بحيث لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم <sup>(٥)</sup>

٢. حذف الخبر .

قال تعالى : ( ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله

وخاتم النبيين ) <sup>(٦)</sup> فخير لكن محذوف تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه <sup>(٧)</sup>

(١) الزمخشري ، الكشاف (٥٢٠/٣) وينظر أبو السعود ، إرشاد العقل السليم (٢٢٤/٥) الحسيني فتح البيان ( ٣٦٣ /٥) .

(٢) الزركشي ، البرهان (٢٣٢/٣) .

(٣) ( الأحزاب : ٧ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٢٠ ) .

(٥) السمين الحلبي ، الدر المصون (١٠٧/٩) .

(٦) ( الأحزاب : ٤٠ ) .

(٧) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٢٨/٣ ) .

٣. حذف الفاعل .

أ. قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما )<sup>(١)</sup> حذف فاعل "يسأل" وأعد " وهو لفظ الجلالة الله .

ب. قال تعالى : ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما )<sup>(٢)</sup>

حذف فاعل " زاد " فهو إما أن يعود على وعد الله أو النظر والرؤية<sup>(٣)</sup>

٤. حذف المفعول .

أ. قال تعالى : ( والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات )<sup>(٤)</sup>

حذف مفعول " والحافظات " ومفعول " والذاكرات " إختصارا للدلالة السابق عليه<sup>(٥)</sup>

ب. قال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من

ينتظر )<sup>(٦)</sup> حذف مفعول ينتظر وتقديره " ينتظر الحرب والجهاد " <sup>(٧)</sup>

٥. حذف حروف المعاني

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام )<sup>(٨)</sup> حذف باء

السببية<sup>(٩)</sup> أي : إلا بأن يؤذن لكم إلى طعام ، والتقدير : إلا بسبب دعوتكم إلى طعام .

٦. حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

أ. قال تعالى : ( إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم )<sup>(١٠)</sup> حذف المضاف

وهو الإخراج والتقدير : فيستحيي من إخراجكم بدليل قوله " والله لا يستحيي من الحق "

(١) ( الأحزاب : ٨ ) .

(٢) ( الأحزاب : ٢٢ ) .

(٣) السمين الحلبي ، الدر المصون ( ١١٠/٩ ) .

(٤) ( الأحزاب : ٣٥ ) .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ( ٥٢٣/٣ ) . الألويسي ، روح المعاني ( ٢٢٢/١١ ) .

(٦) ( الأحزاب : ٢٣ ) .

(٧) ابن جزري ، التسهيل ( ١٨٦/٢ ) .

(٨) ( الأحزاب : ٥٣ ) .

(٩) السمين الحلبي ، الدر المصون ( ١٣٨/٩ ) .

(١٠) ( الأحزاب : ٥٣ ) .



- يعني : إن إخراجكم حق ينبغي أن لا يستحيا منه <sup>(١)</sup>
- ب. قال تعالى : ( وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا ) <sup>(٢)</sup> حذف المضاف أي : ذا سراج منير <sup>(٣)</sup>
٧. حذف المضاف والمضاف إليه .
- أ. قال تعالى : ( يسألك الناس عن الساعة ) <sup>(٤)</sup> حذف المضاف والمضاف إليه والتقدير :
- يسألك الناس عن وقت قيام الساعة <sup>(٥)</sup>
- ب. قال تعالى : ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) <sup>(٦)</sup> حذف المضافين والتقدير : ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج نساء الجاهلية الأولى <sup>(٧)</sup>
- ت. قال تعالى : ( تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ) <sup>(٨)</sup> حذف المضافين والتقدير : تدور أعينهم كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت . <sup>(٩)</sup>
٨. حذف الجار والمجرور .
- أ. قال تعالى : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغربنك بهم ) <sup>(١٠)</sup> حذف الجار والمجرور المتعلقين بـ " ينته " والتقدير : لئن لم ينته هؤلاء عن أذى الله والرسول والمؤمنين <sup>(١١)</sup>
- ب. قال تعالى : ( أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم ) <sup>(١٢)</sup> حذف الجار والمجرور المتعلقين بـ " يؤمنوا " والتقدير : يؤمنوا بالله وهذا فيه دلالة على عدم وجود ذرة إيمان في قلوب المنافقين .

(١) الزمخشري ، الكشاف (٥٣٨/٣).

(٢) (الأحزاب : ٤٦) .

(٣) السمين الحلبي ، الدر المصون (١٣٠/٩) .

(٤) (الأحزاب : ٦٣)

(٥) الزمخشري ، الكشاف (٥٤٤/٣) الألويسي ، روح المعاني (٢٦٧/١١) .

(٦) (الأحزاب : ٣٣) .

(٧) الألويسي ، روح المعاني (١٨٩/١١)

(٨) (الأحزاب : ١٩) .

(٩) الزركشي ، البرهان (١٥٢/٣) السيوطي ، الإتيان (١٧١/٣).

(١٠) (الأحزاب : ٦٠) .

(١١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير [ ١٠٩ / ١١ ] .

(١٢) (الأحزاب : ١٩)

٩. حذف الموصوف : .

قال تعالى : (ولا يأتون الأبأس إلا قليلا) <sup>(١)</sup> و " قليلا " صفة لمصدر محذوف تقديره إتيانا <sup>(٢)</sup>

١٠. حذف الظرف .

قال تعالى : (ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا) <sup>(٣)</sup> حذف الظرف ، والتقدير : إلا زمانا قليلا أو

إلا جوارا قليلا <sup>(٤)</sup>

### ثانيا حذف الجمل

١. حذف جملة الشرط قال تعالى : (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو

يتوب عليهم) <sup>(٥)</sup> حذف الشرط والتقدير : أو يتوب عليهم إن تابوا . <sup>(٦)</sup>

٢. حذف جواب الشرط .

أ. قال تعالى : (إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما) <sup>(٧)</sup> حذف جواب

الشرط والتقدير : " يجازيكم به " <sup>(٨)</sup>

ب. قال تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول) <sup>(٩)</sup> في

جواب " إن إتقين " وجهان :

١. إنه محذوف لدلالة ما تقدم عليه أي : إن اتقين الله فلستن كأحد ، فالشرط قيد في

نفي أن مشابهن أحد من النساء .

٢. جواب الشرط قوله تعالى : " فلا تخضعن " . <sup>(١٠)</sup>

٣. حذف القسم .

(١) (الأحزاب : ١٨)

(٢) ابن جزي ، التسهيل (١٨٤/٢)

(٣) (الأحزاب : ٦٠) .

(٤) (الألوسي ، روح المعاني (٢٦٦/١١) .

(٥) (الأحزاب : ٢٤)

(٦) للزمخشري ، الكشاف (٥١٧/٣) .

(٧) (الأحزاب : ٥٤) .

(٨) (الألوسي ، روح المعاني (٢٤٩/١١) .

(٩) (الأحزاب : ٣٢) .

(١٠) (السمين الحلبي ، الدر المصون (١١٩/٩) .

قال تعالى : (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لأغرينك بهم) (١)  
حذف القسم والتقدير : أقسم إذا لم ينتهوا لأغرينك بهم .

وهناك جمل تحذف للإيجاز والاختصار كي يترك المجال للعقل ليتذوق الروعة القرآنية ، قال فضل عباس : " وإذا كان القسم الأول من الحذف يمكن أن يأتي كثيرا في كلام البلغاء ، فإن هذا القسم - أعني حذف الجمل - لا تكاد تجده إلا في كتاب الله تبارك وتعالى ، ذلك أن الجملة ذات فائدة مستقلة ، وحينما تحذف فإن ذلك سيحدث خللا في المعنى ، ونقصا في الغرض المقصود ، فلا يستطيع أحد أن يرتب كلامه بحيث إذا حذفت منه جمل مستقلة يؤدي الغرض المراد . لكن كلام رب العالمين المعجز يعطيك المعاني كاملة ، وإنك مع ذلك تجد حلاوة الإيجاز في هذا الحذف ناشئة عن روعة الإعجاز ، وذلك كثير في كتاب الله تعالى " (٢) ويمكن التمثيل لهذا :

(١) قال تعالى : (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) (٣)

قال الزمخشري : " فإن قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء ؟ قلت : معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة ، فاختصر الكلام أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع " (٤)

(٢) قال تعالى : (ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما) (٥) حذف من الأول " وأعد لهم ثوابا عظيما " ومن الثاني " ويسأل الكاذبين عن كذبهم " فالمحذوف من الأول دل عليه ما في الثاني وهو قوله " وأعد للكافرين عذابا أليما والمحذوف من الثاني دل عليه المذكور في الأول وهو قوله " ليسأل الصادقين عن صدقهم " فدل المذكور في الإثنين على المحذوف (٦) .

(١) (الأحزاب : ٦٠) .

(٢) عباس ، البلاغة فونها وأفانها ص ٤٦٧

(٣) (الأحزاب : ١٧) .

(٤) الزمخشري ، الكشاف (٥١٣/٣) وينظر أبو حيان ، البحر المحيط (٤٦٢/٨) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم

(٥) (٢١٦/٥) . الألوسي ، روح المعاني (١٦٠/١١) .

(٦) (الأحزاب : ٨) .

(٦) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم (٢١١/٥) . الألوسي ، روح المعاني (١٥٢/١١) . الشوكاني ، فتح القدير (٢٦٤/٤)



## المبحث الخامس

### المساواة

أولا تعريفها لغة واصطلاحاً .

١ . المساواة لغة : من ساوى الشيء عادلته ، يقال : " هذا لا يساوي درهم سأي

لا يعادله " (١)

٢ . المساواة اصطلاحاً ، وهي : أن تكون الألفاظ بقدر المعاني لا زائده عليها ولا ناقصة

عنها " (٢) ولقد عدّها علماء البلاغة قسماً من إيجاز القصر . (٣) قال الزركشي :

" واللفظ لا يخلو إما أن يكون مساوياً لمعناه وهو القدر ، أو أقل منه وهو المقصور " (٤)

ويسمونها التقدير .

ثانياً أهميتها :

قال فضل عباس : " والحق أن أسلوب المساواة لا يستغنى عنه في كثير من المقامات ،

إلا أنه بحاجة إلى روية وفكر ، وقد قدمنا لك من قبل أن الجملة الواحدة قد تختلف بحسب نظمها

من أسلوب إلى أسلوب ، فقولي : أريدك : يختلف عن قولي إياك أريد ، فالجملة الأولى

مساواة ، ولكن الثانية من قبيل الإيجاز ، لأن ألفاظها أقل من معانيها " (٥) ومثالها

قوله تعالى : ( أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ) . (٦)

فقوله أدعوهم لآبائهم فيه مساواة حيث دلت على وجوب دعوة الأدياء إلى آبائهم ،

وكما هو ملاحظ فالألفاظ مساوية للمعنى .

(١) ابن منظور ، لسان العرب (١/١٤٠) .

(٢) عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٥٠٧ . عتيق ، علم المعاني ص ٢٣٠ .

(٣) ابن الأثير ، المثل السائر (٢/٩٣) .

(٤) الزركشي ، البرهان (٣/٢٢١) .

(٥) فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفانها ص ٥٠٧ .

(٦) ( الأحزاب : ٥ ) .

## الخاتمة

سميت سورة الأحزاب بهذا الاسم لاجتماع أحزاب الكفر من قريش و غطفان واليهود وقبائل العرب لحرب النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين ، وهذه السورة من السور المدنية بالإجماع حيث كان نزولها بعد سورة آل عمران ، فهي من أوائل السور المدنية ولم يسبقها في النزول سوى سورة البقرة وآل عمران والأنفال ، وهي السورة الثالثة والثلاثون في ترتيب المصحف ، وترتبط بسورة السجدة قبلها لتشابه مطلع هذه وخاتمة تلك ، فإن سورة السجدة ختمت بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم وبدأت هذه بأمره - صلى الله عليه وسلم - بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين فصارت هذه كاللتمة لتلك ، وترتبط بسورة سبأ بعدما : إذ أن فاتحة سبأ كانت التنبيه على الملك التسام والقدرة الشاملة وخاتمة الأحزاب هي تطبيق العذاب وتقديم الثواب حسب هذا الملك وهذه القدرة ، وهي ثلاث وسبعون آية وما ورد من اختلاف في عدد آياتها فمردده إلى النسخ ، وأشهر موضوعاتها : توجيهات وآداب إسلامية مثل آداب الوليمة والستر والحجاب ، وتشريعات وأحكام إلهية مثل حكم الظهار والتبني ، ولقد تحدثت عن غزوتي الأحزاب وبنو قريظة ، ومحورها شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم - ولها عدة خصائص منها أنها أول سورة بسدأت بثناء النبي بهذا الأسلوب ، وهي السورة الوحيدة التي ذكر فيها اسم الصحابي زيد إلى غير ذلك .

أما بالنسبة للنظم فهو التأليف والضم والجمع والاتساق والتحسين ، واصطلاحاً هو ترتيب الألفاظ في النطق حسب ترتيب المعاني في النفس ويعتبر عبد القاهر الجرجاني واضع نظرية النظم بلا منازع وقد عالج في هذه النظرية قضية ألفظ والمعنى والرابط بينهما وأعتبر الفصاحة في هذا ، وهذا هو سر إعجاز القرآن الكريم ، فلا بد لكل من اشتغل في تفسير كتاب الله تعالى أن يكون عالماً بعلوم البلاغة واللغة .

هذا ما جاء في الباب الأول من الرسالة أما ما جاء في الباب الثاني فهو على النحو التالي:  
التوكيد وهو تحقيق المعنى في النفس بإعادة لفظ أو معنى ومثاله من السورة قوله تعالى :  
(قد يام الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم لهم إيليا ولا يأتون البأس إلا قليلاً) . الأحزاب : ١٨ .  
فجاء التوكيد بقدر تهديداً ووعيداً لمن تناقل عن الجهاد في سبيل الله .

أما الحذف فهو إسقاط بعض الكلام أو كله لدليل ومثاله من السورة قوله تعالى :  
( والحافظين فروجهم والحافظات والذكرين الله كثيراً والذاكرات ) ( الأحزاب : ٢٥ ) . فحذف  
مفعول الحافظات والذاكرات للإيجاز والاختصار لدلالة ما قبله عليه ورعاية للفاصلة القرآنية .

أما التقديم والتأخير فهو : جعل اللفظ في رتبة غير رتبته الأصلية لغرض معين ومثاله  
من السورة قوله تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) ( الأحزاب : ٥٦ ) فقدم لفظ الجلالة  
"الله" للتعظيم .

أما التذكير فهو : ما وضع لشيء لا بعينه ، ولا يطمئن له القلب ومثاله من السورة قوله  
تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه ) ( الأحزاب : ٤ ) فأفاد التذكير في رجل العموم  
لوقوعه في سياق النفي أي ما جعل الله لأمة الرجال أو لواحد منهم قلين في جوفه .  
أما التعريف فهو : كل اسم خص واحداً بعينه من جنسه ومثاله من السورة قوله تعالى :  
( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) ( الأحزاب : ٢١ ) ، فقد أضاف الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - إلى الله - عز وجل - تشریفاً وتعظيماً للحبيب - صلى الله عليه وسلم - .

أما القصر فهو : تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ومثاله قوله تعالى : ( ويستأذن فريق  
منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ) ( الأحزاب : ١٣ ) ، فقصر مواد  
المنافقين من الاستئذان على الفرار .

أما الأمر فهو : الطلب على جهة الاستعلاء ومثاله قوله تعالى ( يا أيها النبي اتق الله )  
( الأحزاب : ١ ) فأفاد الأمر بالنقوى الدوام والثبات عليها أي : دُم على تقواه .

أما النهي فهو : طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء ومثاله قوله تعالى : ( يا أيها  
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ) ( الأحزاب : ٦٩ ) فأفاد النهي في هذه  
الآية الوعظ والإرشاد .

أما الاستفهام فهو : الاستعلام ومثاله قوله تعالى : ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله )  
( الأحزاب : ١٧ ) فأفاد الاستفهام النفي أي نفي فاعل العصم والمنع .

أما التمني فهو طلب الأمر المرغوب فيه ومثاله قوله تعالى : ( يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً ) ( الأحزاب : ٦٦ ) فأفاد التمني بـ " ليت " التحسر والتوجع والتفجع والندامة على ما كان منهم .

أما النداء فهو : طلب الإقبال ومثاله قوله تعالى : ( يا أيها النبي إتق الله ) ( الأحزاب : ١ ) . فناداه بلفظ النبوة تكريماً وتشريفاً له - صلى الله عليه وسلم - ، حيث إنه لم يُنادَ أحد من الأنبياء بمثل هذا .

أما الوصل فهو عطف الجمل بعضها على بعض بحرف الواو والفصل تركه ومثال الوصل : ( يا أيها النبي إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ) ( الأحزاب : ١ ) فعطف عدم طاعة الكافرين والمنافقين على الأمر بالتقوى مع أن ذلك جزء منها وهذا من باب عطف الخاص على العام ومثال الفصل قوله تعالى : ( ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً ) ( الأحزاب : ١ ) ففي قوله : ( إن الله كان عليماً حكيماً ) جواب عن سؤال مقدر هو لماذا عدم الطاعة ؟ فكانت الإجابة بهذا .

أما التكرار فهو : دلالة اللفظ على المعنى مردداً ومثاله قوله تعالى : ( وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ..... وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) ( الأحزاب : ٧ ) فكرر أخذ الميثاق تفخيماً وتعظيماً لشأنه .

أما الإطناب فهو : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ومثاله قوله تعالى : ( ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه ) ( الأحزاب : ٤ ) فأدخل من الإستغراقية على قلبين لإفادة التوكيد .

أما الإيجاز فهو : قصر اللفظ مع وفاء المعنى ومثاله قوله تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) ( الأحزاب : ٥٦ ) فلفظ الصلاة مشترك بين إنزال الرحمة من الله عليه - صلى الله عليه وسلم - وطلبها من قبل الملائكة له .

أما المساواة فهي : معادلة اللفظ للمعنى .



## نتائج الدراسة

١. إن لكل سورة من سور القرآن الكريم مميزات تميزها عن سائر السور الأخرى .
٢. إن سر إعجاز القرآن يكمن في نظمه البديع وأساليبه البليغة .
٣. لقد خلت السورة من بعض أساليب التوكيد مثل التوكيد بضمير الفصل ونون التوكيد الخفيفة .
٤. ورد التوكيد بـ " قد " سبع مرات حيث دخلت في ست مرات على الفعل الماضي لإفادة التحقيق ومرة على الفعل المضارع لإفادة التهديد والوعيد .
٥. إن التوكيد بالحروف الزائد له مقتضياته ودواعيه البلاغية وهذه التسمية اصطلاحية .
٦. وردت صيغة الاستفهام مرتين في السورة وكذلك صيغة التمني ، ولم يرد النداء إلا بأداة النداء " يا " مذكورة أو محذوفة .

## مسررد الآيات

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة أو الصفحات
٢	البقرة	٢	٢٩
	البقرة	٦	٥٠
	البقرة	١٠	٢٣٣
	البقرة	١٤	٥٨
	البقرة	٢٦	٥٠
	البقرة	٧٨	١٩٣
	البقرة	٨٣	١٦١
	البقرة	٢٣٦	١٦٩
	البقرة	٢٤٥	١٩٠
	البقرة	٢٥٥	١٩٠
٣	آل عمران	١٤٤	٢٠٠
٤	النساء	٥١	١٦
	النساء	١٣٦	١٧٨
٥	المائدة	٦٧	١٩٩
٦	الأنعام	٧٨	١٣٦
٨	الأطفال	١١	٩٩
٩	التوبة	٤٣	٢٠٣
١١	هود	٥٨	٢٢٣ ، ٢٢٠
١٢	يوسف	٣٢	٥٦
١٣	الرعد	٣٧	٣٤
١٦	النحل	١٠٣	٣٤
١٨	الكهف	١١٠	١٧٧
١٩	مريم	٤	٣٨ ، ٣٦
٢٠	طه	١١٤	١٧٧
٢٢	الحج	٤٦	٦٤
٢٢	الحج	٥٢	١٩٣
٢٤	النور	١٥	٢٢٨
	النور	٦٣	١٦٢ ، ٥٢

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة أو الصفحات
٢٥	الفرقان	٢٧	١٩٦
٢٦	الشعراء	١٩٢ - ١٩٥	٣٤
٣٠	الروم	٤٣	١٧٨
٣٣	الاحزاب	١	٤٧ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٢٨
	الأحزاب	٢	٩٤ ، ١٣١ ، ١٧٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٣٩
		٣	٥٤ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٧٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٦
		٤	٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥
		٥	٩٠ ، ٩٢ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢١٢ ، ٢٥٧ ، ٢١٤
		٦	٦٨ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٤٠
		٧	١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠
		٨	٦٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥١
		١١-٩	١٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣
٣		١٠	٢٣٢
		١١	٦٨ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ٢٠٩
		١٢-١٣	١٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ٢٣٣
		١٣	١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢١١
		١٤	٨٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
		١٥	٤٩ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٢٩ ، ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦
		١٦	٤٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ٢١٠ ، ٢١٣
		١٧	١٠٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة أو الصفحات
		١٨	. ٢٥٣ ، ١٧٧ ، ١٦١ ، ٧٥ ، ٥١
		١٩	. ٢٢٥ ، ٢١٩ ، ١٤٠ ، ١٣٦ ، ١٠٦ ، ١٠٣ ، ٩٤ ، ٧١ . ٢٥٢
		٢٠	. ٢٥٠ ، ١٩٦ ، ١٣٢ ، ٩٠ ، ٧٢ ، ٤٨
٣٣	الأحزاب	٢١	. ١٥٦ ، ١٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٦٨ ، ٥٢ . ٢٣٢ ، ٢٠٠
		٢٢	. ٢٥١ ، ١٠٥ ، ١٠٠ ، ٩٦ ، ٩٠ ، ٧٢ ، ٦٢
		٢٣	. ٢٥١ ، ١١٩ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٧٠ ، ٦٤ ، ٣
		٢٤	. ٢٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٨٨ ، ٨٧
		٢٥	. ٢٣٧ ، ١٤٠ ، ١١٩ ، ٩٦ ، ٧٠ ، ٦٨
		٢٦	. ٢٤٠ ، ١٥٦ ، ١٤٠ ، ١٢٩ ، ١٢٠ ، ١١٢ ، ١٠١
		٢٧	. ٢٤٠ ، ١١١ ، ٦٦
		٢٨	٢٣٤ ، ٢٢١ ، ١٦٤ ، ١٣٣ ، ١٢٧ ، ٧٩
		٢٩	١٢٧
		٣٠	. ٢٢٤ ، ٢٠٢ ، ١٣٨ ، ١١٤ ، ١٠٧ ، ٩٣ ، ٧٥ ، ٧١
		٣١	. ١١٨ ، ١١٤ ، ٧١
		٣٢	. ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ٧٤ ، ٧٢ ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٢٤ ، ٢٠٢
		٣٣	. ١٤٤ ، ١٤٢ ، ١٣٠ ، ١١٥ ، ١١١ ، ٨٦ ، ٧٥ ، ٦٣ . ٢٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠ ، ٢١٢ ، ٢٠٢ ، ١٨٢ ، ١٦٦ ، ١٥٣
		٣٤	. ٢٣٤ ، ١٦٧ ، ١٣٠
		٣٥	. ٢٥١ ، ٢٢٤ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ٨٥ ، ٧٥
		٣٦	. ٢٠٢ ، ١٦٢ ، ١٠٤ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٥٥ ، ٥٢
		٣٧	. ١٤٥ ، ١٤٠ ، ١٢٤ ، ١١٨ ، ١٠٧ ، ٧٣ ، ٦٠ ، ٥٩ . ٢٤١ ، ١٧٤
		٣٨	. ٢٤٤ ، ٢٢٢ ، ٦٣
		٣٩	٢٤٤ ، ٢٣٧ ، ١٥١ ، ١٤١ ، ١٢٠ ، ٨٩ ، ٧٢
		٤٠	. ٢٥٠ ، ٢٤١ ، ١٥٥ ، ١٣٣ ، ١٢٤ ، ٩١ ، ٨٥
		٤١	. ١٧٩ ، ٧٧
		٤٢ - ٤١	١٠٩ ، ١٠٢ ، ٦١

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة أو الصفحات
		٤٢	١٧٩
		٤٣	٦٢ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣
		٤٤	٥٩ ، ١١٩
		٤٥	٧٩ ، ١١٠ ، ١٢٧ ، ٢١٦
٣٣	الأحزاب	٤٦	٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٥٢
		٤٧	٤٩ ، ١٧٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١
		٤٨	١٧٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
		٤٩	٥٤ ، ٧٧ ، ١٦٩
		٥٠	٥٢ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
		٥١	٥٦ ، ٧٣ ، ١٣٧ ، ٢٣٠
		٥٢	٥٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢
		٥٣	٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٤
		٥٤	٢٣٨ ، ٢٥٣
		٥٥	٥٥ ، ٩١ ، ١٧٦
		٥٦	٥٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
		٥٧	٧٧ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ٢٤٨
		٥٨	٥٢ ، ٧٦
		٥٩	٩ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٦٧
		٦٠	٥٦ ، ٦١ ، ١٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
		٦١	٦٤ ، ٦٥
		٦٢	٥٠ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ٢٢٢ ، ٢٤١
		٦٣	٩٦ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٦١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢
		٦٤	٤٨ ، ٧٧ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٤٥
		٦٥	٥٥ ، ١٢١
		٦٦	٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٣١
		٦٧ - ٦٨	٦٢ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١١٣

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة أو الصفحات
		٦٧	٢٣٣ ، ٢٢٤ ، ٢٠١ ، ١٢٧
		٦٨	٢٢٤ ، ٢٠١ ، ١٧١
		٦٩	٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢١٠ ، ١٨٣ ، ١٤٢ ، ١٢٤
		٧٠	٢٣٥ ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ٢١٠ ، ١٧٥
		٧١	٨٠ ، ٥٢
		٧٢	٢٤٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ ، ١٤٣ ، ٨١ ، ٨٠
		٧٣	١١٥ ، ١٠١ ، ٩٧ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٩
٣٤	سبأ	٢	٩
٣٧	الصافات	٤٧	٢٩
٣٧	الصافات	٤٨	١٤٨
٣٨	ص	٥٢	١٤٨
٣٩	الزمر	٢	١٧٨
	الزمر	٢٨	١١٤ ، ٣٤
٤١	فصلت	٤٦	٥٩
٤٢	الشورى	٧	٣٤
٤٣	الزخرف	٣-١	٣٤
٤٨	الفتح	٢٣	٢٢٢
٤٨	الفتح	٢٩	١٩٩
٥٤	القصر	١٢	٣٩
٥٥	الرحمن	٥٦	١٤٨
	الرحمن	٧٢	١٤٨
٥٨	المجادلة	٨	٦٥
	المجادلة	١٤	٨٧
	المجادلة	١٨	٨٧
٦٥	الطلاق	٧	١٦١
٦٦	التحریم	١	١٩٩
٩٦	العلق	٦	١٤٣
	العلق	١٥	٥٦
١٠٠	العاديات	٦	١٤٣
١٠٣	العصر	٢	٣٧

## مسرد الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	" إنه ليفان على قلبي ....."	١٧٨
٢	" الآن نغزوهم ولا يغزوتنا ....."	١٨
٣	" الخلق كلهم عيال الله ....."	٥٧
٤	" رفع عن أمي الخطأ والنسيان ....."	١٣٩
٥	" فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ....."	٣
٦	" قدمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغملة بني عبد المطلب ....."	١٦٤
٧	" كان نقرأ سورة الأحزاب ....."	١٠
٨	" كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله منتي آية ....."	١٠
٩	" كم تقرأون سورة الأحزاب ....."	١٠
١٠	" ما من رجل دعي لغير أبيه ....."	١٦٤
١١	" من أدعي إلى غير أبيه ....."	١٦٣
١٢	" من ذكرت عنده فلم يصل علي ....."	١٦٨
١٣	" من سم المدينة يثرب ....."	٢٠١
١٤	" نصرت بالصبا ....."	١٧٤
١٥	" يا رسول الله ذكر الله الرجال ولم يذكر النساء بخير ....."	٦٦

## مسرد الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر بن حسن الرياطي بن علي بن أبي بكر برهان الدين البقاعي (ت - ٨٨٥ هـ)	٨
٢	إسماعيل بن عمر بن كثير (ت - ٧٧٤ هـ)	١٦٤
٣	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري (ت - ٣٢ هـ)	٣
٤	خزيمة بن ثابت بن عسارة (ت - ٢٧ هـ)	٣
٥	زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري (ت - ٤٨ هـ)	٣
٦	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت - ٦٨ هـ)	٣
٧	عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية (ت - ٥٤٦ هـ)	١٦٣
٨	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (ت - ٩١١ هـ)	٤
٩	عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الأجزائي (ت - ٤٧٤ هـ)	٢٦
١٠	علي بن محمد بن علي الحسيني الأجزائي (ت - ٨١٦ هـ)	٢٤
١١	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر الأصبغي (ت - ١٧٩ هـ)	٦
١٢	محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري (ت - ٣١٠ هـ)	٦
١٣	محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي (ت - ٥٤٣ هـ)	١٦٣
١٤	محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت - ٧٩٤ هـ)	٤
١٥	محمد بن عمر الحسيني بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي (ت - ٦٠٤ هـ)	١٨٣
١٦	محمد بن عمر بن يوسف الإسماعيلي أبو عبد الله القرطبي (ت - ٦٣١ هـ)	٤
١٧	محمود بن عمر بن محمد بن عبد الله القاسم الزمخشري (ت - ٥٣٨ هـ)	٣٥
١٨	سقانك بن سليمان الأسدي (ت - ١٥٠ هـ)	١٨٤
١٩	يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت - ٦٢٦ هـ)	٣٦

## مسرد المراجع

١. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري [ت-٦٣٧هـ]، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه وعلق عليه كامل محمد محمد عويصة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان [ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م].
٢. الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٣. الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت-٥٠٣هـ]، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاي، الطبعة الأخيرة شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة [١٣٨١هـ - ١٩٦١م].
٤. الألوسي، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، [ت-١١٢٧هـ]، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، طبعه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان [ط١-١٤١٥هـ - ١٩٩٤م].
٥. أنيس إبراهيم، ومعه مجموعة من العلماء، المعجم الوسيط [ط٢]، أشرف علي الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين.
٦. الإستراباذي، رضي الدين محمد بن حسن، شرح الكافية في النحو، لابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٧. البخاري، عبد العزيز، كشف الأسرار على أصول الفقه لليزدري، طبع في مكتب الصايغ ١٣٠٧هـ.
٨. البخاري، محمد بن إسماعيل - [ت/٢٥٦هـ] صحيح البخاري ومعه فتح الباري، دار المعرفة.
٩. البخاري، محمد بن إسماعيل [ت-٢٥٦هـ] الجامع الصحيح، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط٣ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م | تحقيق الدكتور مصطفى ذيب العا.
١٠. السندي، كرم، ومجموعة من الأساتذة معه، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت ط٣: ٣٥.